زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي

رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستوى الأول إلى الثاني عشر

أيسرُ الشروح

على

حِصن المُسلم

من أذكار اليوم والليلة

للقحطاني رحمه الله تعالى (ت ١٤٤٠هـ)

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداَ عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرًا.

أما بعد:

فهذا شرح حصن المسلم الذي ألفه العلامة سعيد بن وهف القحطاني رحمه الله تعالى.

وهو من أجمل ما كُتب في الأذكار وأجمعها مع الاختصار فيه، وقد وضع الله سبحانه وتعالى لهذا الكتاب القبول بين المسلمين، وقد سعى كثير من الكُتَّاب إلى تأليف كتب على غِرار هذا الكتاب، ولا شك أن معرفة معاني الأذكار يعتبر من أهم ما ينبغي أن يشتغل به المسلم، لأن ذلك يقوي نفس العبد ويقوي رغبته في الحفاظ على هذه الأذكار، وكذلك يزداد إيمانًا بمعرفة معانيها.

أضف إلى أن هذه الأذكار مشتملة على التوحيد بأنواعه الثلاثة، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، كما سيمر بك إن شاء الله تبارك وتعالى في هذا الشرح، وأيضًا مشتملة على الوعظ والرقائق والزهديات، وفيها أيضا فوائد متعلقة بأعمال القلوب، وكذلك فيها أشياء كثيرة وأنواع من العلوم الشرعية.

ونحن إن شاء الله سبحانه وتعالى في شرحنا سنحاول بيان كثير من ذلك.

ونسأل الله سبحانه السداد والتوفيق والإعانة، فإن الأمر كله بيده عز وجل.

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلًا، نسأل الله عز وجل أن يعيننا على حُسن الشرح، ونسأله سبحانه أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

كتبه أبو عبد الله المصنعي

نجران ١٤٣٨ هـ(١)

غفر الله تعالى له ولوالديه ولمشايخه.

****

(١) أصل هذا الشرح كتبته مختصرًا عام ١٤٣٨ هـ بنجران، ثم شرحته صوتيًّا في عام ١٤٤١ هـ بظهران الجنوب بالمملكة، وقام أخونا الشيخ المبارك محمد العماري الليبي بكتابة الشرح ودمج زيادات الدروس الصوتية مع الشرح، وقمت بمراجعته وإصلاح ما ينبغي إصلاحه، والله الموفق.

مقدمة مؤلف حصن المسلم(١)

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً،

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا مُخْتَصَرٌ اخْتَصَرْتُهُ مِنْ كِتَابِي: ((الذِّكْرُ وَالدُّعَاءُ وَالعِلاَجُ بِالرُّقَى مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)) اخْتَصَرْتُ فِيهِ قِسْمَ الأَذْكَارِ؛ لِيَكُونَ خَفِيفَ الحَمْلِ فِي الأَسْفَارِ.

وَقَدِ اقْتَصَرْتُ عَلَى مَتْنِ الذِّكْرِ، وَاكْتَفَيْتُ فِي تَخْرِيجِهِ بِذِكْرِ مَصْدَرٍ أَوْ مَصْدَرَيْنِ مِمَّا وُجِدَ فِي الأَصْلِ، وَمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ الصَّحَابِيِّ أَوْ زِيَادَةً فِي التَّخْرِيجِ فَعَلَيْهِ بِالرُّجُوعِ إِلَى الأَصْلِ.

وَأَسْأَلُ اللهَ – عز وجل – بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلاَ أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصاً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ فِي حَيَاتِي، وَبَعْدَ مَمَاتِي، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ مَنْ قَرَأَهُ، أَوْ طَبَعَهُ، أَوْ كَانَ سَبَباً فِي نَشْرِهِ؛ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَلِيُّ ذَلِكَ، وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

الشرح:

بدأ المؤلف بالبسملة اقتداء بكتاب الله عز وجل. وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ثم ثنى بالحمد والثناء على الله سبحانه كما هي طريقة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا درج السلف، ثم شرح طريقة تأليفه لهذا الكتاب ثم بدأ في الباب الأول وهو فضل الذكر.

---

(١) وقد رأيت مؤخرًا لعله عام ١٤٤٣ شرحًا كبيرًا للشيخ على حصن المسلم.

فَضْــــلُ الذِّكِـــــر

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾(١)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾(٢)، ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾(٣)، ﴿وَاذْكُرْ رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾(٤).

الشرح:

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى عدداً من الآيات الأحاديث في فضل ذكر الله سبحانه وذكر الله عز وجل بمعناه العام يشمل التسبيح والاستغفار والتكبير والتهليل والتحميد وما أشبه ذلك، كما أنه يشمل أيضاً قراءة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويدخل في عموم معنى الذكر جميع العبادات، قال الله سبحانه وتعالى في الصلاة: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ وهكذا الحج إنما شرع لإقامة ذكر الله، وجميع العبادات إنما شرعت لإقامة ذكر لله سبحانه وتعالى.

-قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾

هذه الآية فيها فضل عظيم من فضائل الذكر، وهو أن الله سبحانه وتعالى يذكر عبده الذاكر الموحد في الملأ الأعلى أي بين الملائكة، على سبيل المدح والثناء عليه، ويباهي به الملائكة ،وهذه من أجل الفضائل إن لم تكن أجلها.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٢ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤١ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥ .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥ .

-قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾

أمر منه سبحانه وتعالى بالإكثار من ذكره لما في ذلك من زيادة الإيمان وكثرة الحسنات، وبيان افتقار العبد إلى الله سبحانه وتعالى، ومن ذاق حلاوة الإكثار من ذكر الله عز وجل لا يكاد قلبه يطمئن إلا بذلك كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

-قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾

هذا وعده سبحانه بالأجر العظيم لمن كان كثير الذكر من الرجال والنساء من هذه الأمة أو من غيرها، سواء كان هذا الذكر انفرادياً أو جماعياً كحلق الذكر من مجالس المواعظ والعلم وتلاوة القرآن وغيرها.

-قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾.

هذه الآية العظيمة فيها بيان الطريقة الشرعية للذكر ، وأن الأصل في الأذكار الانفرادية أنه يُسَرَّ بها ولا يجهر بها، وإنما يُسمِع الإنسان نفسه، وهذا أدعى للإخلاص، ولا يجهر بالذكر إلا إذا دل على ذلك دليل، وأمر سبحانه بالخشوع حال الذكر، وهو أن يجمع الذاكر بين ذكر اللسان واستحضار القلب، وهذا هو الذي يَنتفِع العبد به، أما إذا كانت الأذكار مجرد ترداد باللسان فقط فقَلَّ أن ينتفع صاحبها، والأذكار تتفاضل كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وفي هذه الآية ذم الغافلين عن ذكر الله، والغفلة: هي اللهو والتناسي عن الذكر والواجبات.



وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ ربَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»(١)

الشرح:

هذا الحديث فيه فضل الذكر وأن صاحبه حي قلبه رطب لسانه متصل بربه سبحانه وتعالى، فالحياة الحقيقية هي في الاتصال بالله تعالى، والموت الحقيقي هو موت الغفلة، أما الموت بخروج الروح فإنه يقطعك عن الدنيا؛ لكن الموت بالغفلة فإنه يقطعك عن الله سبحانه وتعالى.

****

(١) البخاري مع الفتح، ١١/ ٢٠٨، برقم ٦٤٠٧، ومسلم، ١/ ٥٣٩، برقم ٧٧٩، بلفظ: ((مثل البيت الذي يذكر اللهَ فيه والبيت الذي لا يذكر اللهَ فيه مثل الحي والميت))، ١/ ٥٣٩.

وَقَالَ ﷺ: ((أَلاَ أُنبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُم))؟ قَالُوا بَلَى. ((ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى))(١)

وَقَالَ ﷺ: ((يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً))(٢)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ. قَالَ: ((لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ))(٣)

الشرح:

-وَقَالَ ﷺ: ((أَلاَ أُنبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ....))

هذا الحديث حديث عظيم، فيه بيان فضل وأهمية الذكر وفيه بيان عظيم أجره، فقوله (ألا أنبئكم بخير أعمالكم) دلالة على أن الذكر من خير الأعمال، بل هو خيرها، لأن التوحيد هو أعلى درجات الذكر، وأفضل الذكر قول لا إله الا الله وهي كلمة التوحيد، وقوله: (وأزكاها) أطهرها وأنماها، فالذكر أجره عظيم ولا يزال صاحبه ينمو بحسناته.

(وأزكاها عند مليككم) يعني عند الله سبحانه، (وأرفعها في درجاتكم) يعني في الجنة، فكلما عظُم اشتغال العبد بالذكر، ووافق ذلك العمل كان أرفع درجة في الجنة، قال (وخير لكم من

---

(١) الترمذي، ٥/ ٤٥٩، برقم ٣٣٧٧، وابن ماجه، ٢/ ١٢٤، برقم ٣٧٩٠، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣١٦، وصحيح الترمذي، ٣/ ١٣٩.

(٢) البخاري، ٨/ ١٧١، برقم ٧٤٠٥، ومسلم، ٤/ ٢٠٦١، برقم ٢٦٧٥، واللفظ للبخاري.

(٣) الترمذي، ٥/ ٤٥٨، برقم ٣٣٧٥، وابن ماجه، ٢/ ٣٧٩٣،٢٤٦، وصححه الألباني في: صحيح الترمذي، ٣/ ١٣٩، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٣١٧.

إنفاق الذهب والورق) يعني الفضة، ولا شك أن العمل كلما عظم كان أجره أعظم، فلو أن شخصاَ ينفق كثيراّ وآخر يذكر الله جل وعلا كثيرًا، لكان الذاكر أعظم أجرًا، أما إذا جمع العبد بين الإنفاق وبين الذكر فإن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقوله: (من أن تلقوا عدوكم) يعني الكافر، والمراد أن الذكر خير من الجهاد الخالي عن الذكر، أما إذا جمع المجاهد بين الذكر والقتال فهو أفضل.

- وَقَالَ ﷺ: ((يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي...))

هذا الحديث يسمى بالحديث القدسي، وهو ما رفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل، يقول الله تعالى (أنا عند ظن عبدي بي) الظن هنا بمعنى العلم واليقين والرجاء، والمراد أن حُسنَ الظن يكون سبباً لُحسنِ الجزاء كما أن سوء الظن يكون جزاؤه كذلك.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن سوء الظن بالله من أصول الشرك، لأنهم لما ساءت ظنونهم بالله سبحانه اتخذوا الوسائط.

ويظهر حسن ظن العبد بربه في حسن عمله، فكلما ازداد رجاء العبد كلما كثر وحسن عمله.

قال (وأنا معه إذا ذكرني) المعية هنا معية التوفيق. معهُ بتوفيقه وإعانته وتسديده، (فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) والمراد بالنفس هنا: الذكر خاليا بعيداً عن الناس. فإذا خلا الإنسان وأقبل على ذكر الله تعالى فإن ذلك من باعث الإيمان والصدق، وفيه إثبات صفة النفس لله جل وعلا كما يليق بجلاله.

والمراد بها والله سبحانه أعلم: ذاته. (وإن ذكرني في ملأ) أي بين الناس (ذكرته في ملأ خير منهم) وهم الملائكة. قال (وإن تقرب إليَّ شبراً تقربتُ إليه باعًا) هذا على ظاهره كما يليق بجلال الله سبحانه. وقال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: (فكلما تقرب العبد باختياره قدر شبر زاد الرب قرباً إليه جزاء من جنس عمله وأكثر من قرب العبد الذي حصل باختياره). وقال: (ومن الناس من غَلِطَ فظن أن قربه تعالى من جنس حركة بدن الإنسان).

كلما ازداد الإنسان عبادة لله سبحانه وتعالى فقد ازداد قرباً منه، ولا يلزم من هذا ما يتوهمه الممثلون. قال (وإن أتاني يمشي أتيته هرولة). الهرولة: السرعة في المشي، وللعلماء في هذه المسألة قولان منهم من يثبت هذه الصفة على ظاهرها كما يليق بجلال الرب سبحانه، وفسرها بعض أهل العلم بأنه أسرع إقبالا على العبد وأعظم هداية يعني أن الهرولة هنا صفة معنوية، وعلى القول الأول تكون من الصفات الفعلية ورجحه ابن عثيمين، كما أن القول الثاني رجحه صالح الفوزان.

وقوله: (إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ...)

في الحديث الحث على مداومة الذكر وكنَّا عن ذلك بقوله (رطب من ذكر الله) ولا شك أن أفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية.

****

وَقَالَ ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ: ألـف لام ميم؛ حَرْفٌ، وَلَكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ))(١).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: ((أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطِيعَةِ رَحِمٍ))؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: ((أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمَ، أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللّهِ - عز وجل - خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ))(٢).

الشرح:

أفضل الذكر المطلق قراءة القرآن، لأنه أفضل كلام الله سبحانه وتعالى، ثم التهليل ثم الحمد ثم التسبيح والتكبير كما رجحه ابن رجب في (جامع العلوم والحكم)، وهذا الحديث فيه فضل قراءة القرآن وأنه يضاعف الحرف بعشر حسنات إلى سبعمائة ضعف أو أكثر.

- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ...

فيه فضل الذكر عموماً وتعلم القرآن خصوصاً والحث على تقديم الآخرة على الدنيا الفانية، (الصفة) الدكة، كانت بالمسجد، (بطحان أو العقيق) واديان معروفان، (كوماوين) عظيمة سنامها، وهي من أجود أموالهم، (خير له من ناقتين) قال ابن حبان: خير له من أن يتصدق بناقتين، وهذا له وجه. وتعلم آية خير من ملك سيارة من الدنيا، لأن عمل الآخرة يدوم نفعه والدنيا فانية.

---

(١) الترمذي، ٥/ ١٧٥، برقم ٢٩١٠، وصححه الألباني: صحيح الترمذي، ٣/ ٩، وصحيح الجامع الصغير، ٥/ ٣٤٠.

(٢) مسلم، ١/ ٥٥٣، برقم ٨٠٣.

وَقَالَ ﷺ: ((مَنْ قَعَدَ مَقْعَدَاً لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ، كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجِعاً لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ))(١)

وقال ﷺ: ((مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسَاً لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ))(٢)

وَقَالَ ﷺ: ((مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ إِلاَّ قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً))(٣)

الشرح:

هذه الأحاديث فيها ذم الغفلة عن ذكر الله عز وجل، وأن اللازم على المسلم الحرص على ذكر الله عز وجل، وألا يُخلي مجلساً ولا مرقداً ولا طريقاً ولا غدوةً أو روحةً من ذكر الله تعالى.

(تره) يعني: حسرة وندامة، وقوله (فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم) هذا يدل على وجوب الذكر، وهذا محل إجماع وإن كان الخلاف وقع في قدر هذا الواجب.

وأن ما يحصل في المجلس من هفوات يجبرها الذكر، بخلاف الذين لا يذكرون الله سبحانه فإنهم (يقومون عن مثل جيفة حمار) يعني: ميتة. أي لعفونة تلك المجالس التي فيها ذكر الدنيا محضة، وهذا تشبيه بليغ من النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان كثير من الناس يجد لذة المجالس. على خلاف حقيقتها.

تنبيه: كل ما ورد في فضائل الأعمال لا يثبت لعبد إلا إذا جمع فيه بين الإخلاص والاتباع.

---

(١) أبو داود، ٤/ ٢٦٤، برقم ٤٨٥٦، وغيره، وانظر: صحيح الجامع، ٥/ ٣٤٢.

(٢) الترمذي، ٥/ ٤٦١، برقم ٣٣٨٠، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٤٠.

(٣) أبو داود، ٤/ ٢٦٤، برقم ٤٨٥٥، وأحمد، ٢/ ٣٨٩، برقم ١٠٦٨٠، وانظر: صحيح الجامع، ٥/ ١٧٦

٤ ـ الدُّعَاءُ لِمَنْ لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً

٧-(١) ((تُبْلِي وَيُخْلِفُ اللهُ تَعَالَى))(١).

٨-(٢) ((اِلْبَسْ جَدِيداً وَعِشْ حَمِيداً وَمُتْ شَهِيداً))(٢).

الشرح:

٧- (تُبْلِي وَيُخْلِفُ اللهُ تَعَالَى).

إذا لبس أخوك المسلم ثوباً جديداً فكيف تدعو له؟

تدعو له بدعاءين أو بأحدهما.

(تبلي) يعني: تلبس الثوب حتى يصير بالياً رَدِيئاً، (ويخلف الله) يعني: يرزقك الله عز وجل غيره. والمراد من هذا الدعاء: الدعاء له بطول العمر حتى يتكرر منه لبس الجديد مرات لطول عمره، وفيه أيضاً التفاؤل بالكلام الطيب.

٨- (اِلْبَسْ جَدِيداً وَعِشْ حَمِيداً وَمُتْ شَهِيداً).

هذا الدعاء أيضاً دعاء عظيم وفيه تفاؤل عظيم، الحديث قاله النبي عليه الصلاة والسلام لعمر رضي الله عنه، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(البس جديداً) يعني: رزقك الله الجديد، (وعش حميداً) يعني: محموداً، أو كثير الحمد والشكر لله تعالى، (ومت شهيداً) دعاءٌ له بالشهادة لما فيه من عظيم الأجر، وهذا كله دعاء له بطول العمر وشكر ربه وحسن الخاتمة.

---

(١) أخرجه أبو داود، ٤/ ٤١، برقم ٤٠٢٠، وانظر: صحيح أبي داود ٢/ ٧٦٠.

(٢) ابن ماجه، ٢/ ١١٧٨، برقم ٣٥٥٨، والبغوي، ١٢/ ٤١، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٢/ ٢٧٥.

٥- مَا يَقُولُ إِذَا وَضَعَ ثَـوْبَهُ

٩- ((بِسْمِ اللهِ))[١].

الشرح:

٩- آخر الأدعية فيما يتعلق بالثوب قال "ما يقول إذا وضع ثوبه".

(بسم الله) يعني: إذا وضعت ثوبك ونزعت قل: "بسم الله" وهي كلمة عظيمة تقال لتحصين العبد وما يملكه من الشياطين، فالإنسان لا حياة له إلا بالله عز وجل.

ولكن لا نعلم دليلًا صريحاً في هذا، ولعل عموم الأدلة تشمله.

****

(١) الترمذي، ٢/ ٥٠٥، برقم ٦٠٦، وغيره، وانظر: إرواء الغليل، برقم ٥٠، وصحيح الجامع، ٣/ ٢٠٣.

٦ ـ دُعَاءُ دُخُولِ الخَلاءِ

١٠ – (([بِسْمِ اللهِ] اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالخَبائِث))[(١)].

٧ ـ دُعَاءُ الْخُرُوجِ مِنَ الخَلاَءِ

١١ – ((غُفْرَانَكَ))[(٢)].

٨ ـ الذِّكْرُ قَبْلَ الْوُضُوءِ

١٢ – ((بِسْمِ اللَّهِ))[(٣)].

الشرح:

بعد أن ذكر المؤلف أذكار النوم ثنَّى بذكر لبس الثياب، لأن المسلم بعد استيقاظه يلبس ثيابه ثم ثلَّث بأذكار متعلقة بالوضوء إشارة إلى أنه يتجه إلى الخلاء ثم الوضوء لصلاة نافلة أو فريضة.

١٠ – ([بِسْمِ اللهِ] اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالخَبائِث).

هذا الذكر يقال عند إرادة دخول الخلاء قبل الدخول، فمن نسيه حتى دخل فيقوله بقلبه، وهو من الأذكار المستحبة، (أعوذ) ألجأُ واعتصم، أعوذ بالله: ألجأ وأعتصم بالله تعالى أن يقيني شر "الخبث": وهو الشر، و"الخبائث": وهم الشياطين.

وقيل "الخبث والخبائث": أي ذكور الشياطين وإناثهم.

---

(١) أخرجه البخاري، ١/ ٤٥، برقم ١٤٢، ومسلم، ١/ ٢٨٣، برقم ٣٧٥، وزيادة: ((بسم الله)) في أوله أخرجها سعيد بن منصور. انظر فتح الباري ١/ ٢٤٤.

(٢) أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي فأخرجه في عمل اليوم والليلة، برقم ٧٩، أبو داود، برقم ٣٠، والترمذي، برقم ٧، وابن ماجه، برقم ٣٠٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ١٩.

(٣) أبو داود، برقم ١٠١، وابن ماجه، برقم ٣٩٧، وأحمد، برقم ٩٤١٨، وانظر إرواء الغليل ١/ ١٢٢.

والأول أعم، والحكمة من ذلك والله تعالى أعلم، أن هذه الحُشُوش وأماكن قضاء الحاجة تكثر فيها الشياطين، فناسب أن يستعيذ المسلم من شرها.

١١- (غُفْرَانَكَ).

(غفرانك) أي: أطلب مغفرتك، وجه هذا الذكر بعد الخروج من الخلاء أن الإنسان انقطع عن الذكر في حال قضاء الحاجة، فيستغفر لذلك ولا يشترط في الاستغفار أن يكون عن ذنب، فقد يكون عن تقصير، وقد يكون عن انقطاع عن الخير.

١٢- (بِسْمِ اللهِ).

البسملة تقال في أول العمل عمومًا للاستعانة بالله تعالى والتبرك بذكر اسمه سبحانه.

وهذا الذكر ورد في عدد من الأحاديث وجمهور أهل العلم على أن هذا الذكر مستحب، وإن كانت الأحاديث التي ورد فيه فيها مقال.



٩ ـ الذِّكْرُ بَعْدَ الْفَـرَاغِ مِنَ الْوُضُوءِ

١٣- ((أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ..))(١).

١٤- ((اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ))(٢).

١٥- ((سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتوبُ إِلَيْكَ))(٣).

الشرح:

١٣- (أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ..).

(أشهد) أُقِرُّ بقلبي وأعترف بلساني أنه لا يعبد بالحق إلا الله تعالى، (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) عبد: الكامل في عبوديَّته الله عز وجل، (..ورسول) أي: مرسل من الله عز وجل بالحق إلى الإنس والجن كافة.

وأصل معنى الرسول: عبد اصطفاه الله تعالى بالوحي وخصه بخصائص وصفات جليلة فضَّله بها على غيره.

ويبعث غالباً إلى قوم مخالفين.

والإيمان برسالة نبينا محمدٍ عليه الصلاة والسلام أحد أركان الإيمان، لا يصح إيمان أحد إلا بذلك، وتأمل كيف جمع في هذا الذكر بين إعلان الوحدانية لله عز وجل بالشهادة وبين إعلان الاتباع للنبي عليه الصلاة والسلام،

قوله: (عبده ورسوله) عبد فلا يعبد، ورسول فلا يكذب.

---

(١) مسلم، ١/ ٢٠٩، برقم ٢٣٤.

(٢) الترمذي، ١/ ٧٨، برقم ٥٥، وانظر: صحيح الترمذي، ١/ ١٨.

(٣) النسائي في عمل اليوم والليلة، ص١٧٣، وانظر: إرواء الغليل ١/ ١٣٥، و٣/ ٩٤.

١٤_ (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ).

(اللهم اجعلني من التوابين) وهذه طهارة القلب، (واجعلني من المتطهرين) وهذه طهارة البدن، وصلاح الإنسان بطهارة قلبه وبدنه، وهذا الحديث في إسناده مقال.

١٥- (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتوبُ إِلَيْكَ).

هذا الذكر يقال عند الانتهاء من الأعمال الصالحة عمومًا، فمن قاله عند الانتهاء من العمل الصالح سواء كان وضوءاً أو صلاة أو صياماً أو صدقة، فإن يُختم على هذا العمل فلا يفتح إلا يوم القيامة، وقد ورد التنصيص على الوضوء والصلاة في حديث كفارة المجلس، وذكر المؤلف حديثًا خاصًّا بالوضوء، وهو: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : (مَنْ قَالَ إِذَا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ: سُبْحَانَك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُك وَأَتُوبُ إِلَيْك، خُتِمَتْ بِخَاتَمٍ، ثُمَّ رُفِعَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَلَمْ تُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ). رواه ابن أبي شيبة (١٩).

وتأمل في هذين الذكرين الذين يقالا بعد الوضوء، فإنها قد جمعا بين التوحيد والاستغفار، وقِوام الدين بالتوحيد والاستغفار، كما ذكره شيخ الاسلام وغيره، فالتوحيد يمحو سيئة الشرك، والاستغفار يمحو سيئة المعصية، فدل ذلك على أن الاستغفار والتوحيد هما أصل الدين وجِماعُه، وأنهما يشملان الخير كله. انظر (الفتاوى ١٠/ ٨٩).

وقال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: (وأما من حقق التوحيد والاستغفار فلا بد أن يُرفع عنه الشر) انظر (١٠/ ٢٦٢).

ثم ذكر دعاء الوضوء وقال: (وهذا الذكر يتضمن التوحيد والاستغفار، فإن صدره الشهادتان اللتان هما أصلا الدين وجماعة.... وختمه بالاستغفار...).

وقال: (وشمول دائرة التوحيد والاستغفار للخلق كلهم وهم فيه درجات عند الله).

انظر (١١/ ٦٩٧).

وقال رحمه الله تعالى: (فمن أحس بالتقصير في قوله أو عمله أو حاله أو رزقه أو تقلب قلبه فعليه بالتوحيد والاستغفار ففيهما الشفاء إذا كانا بصدق وإخلاص وكذلك إذا وجد العبد تقصيراً في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان فعليه بالدعاء لهم والاستغفار). انظر (١١/ ٦٩٩).

وقال: (وخاتمة الوضوء فيها التسبيح والتحميد والتوحيد والاستغفار، والتوحيد لله تعالى، فإنه لا يأتي بالحسنات إلا هو، والاستغفار من ذنوب النفس التي منها تأتي السيئات..) (١٤/ ٤٢٠).

فتبين أن سعادة العبد في توحيده لربه وطاعته، وفي توبته واستغفاره.



١٠ ـ الذِّكْرُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزِلِ

١٦- ((بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ))(١).

١٧- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ))(٢).

١١ ـ الذِّكْرُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ

١٨- ((بِسْمِ اللهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ))(٣).

الشرح:

١٦- (بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ).

هذا الذكر له فضل عظيم على من حرص عليه، فقد جاء في الحديث "إلا هدي ووقي وكفي" فإذا أتاه شيطان ليضله قال له شيطان آخر كيف لك برجل قد كُفي ووُقي.

وقوله (بسم الله) أي: استعين بالله، وتقدم أن الابتداء بالبسملة سنة في كثير من الأمور المستحبة تبركاً بذكر اسم الله عز وجل، وأيضاً استعانة بالله سبحانه.

(توكلت على الله) أي: فوضت أمري إلى الله تعالى اعتماداً عليه، فالإنسان إذا خرج لا يدري ما يعرض له، لكن إذا فوض أمره إلى الله عز وجل كفاه.

---

(١) أبو داود، ٤/ ٣٢٥، برقم ٥٠٩٥، والترمذي، ٥/ ٤٩٠، برقم ٣٤٢٦، وانظر: صحيح الترمذي ٣/ ١٥١.

(٢) أهل السنن: أبو داود، برقم ٥٠٩٤، والترمذي، برقم ٣٤٢٧، والنسائي، برقم ٥٥٠١، وابن ماجه، برقم ٣٨٨٤، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٢، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه أبو داود، ٤/ ٣٢٥، ٥٠٩٦، وحسّن إسناده العلامة ابن باز في تحفة الأخيار، ص٢٨، وفي الصحيح: ((إذا دخل الرجل بيته فذكر اللهَ عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم، ولا عشاء))، مسلم، برقم ٢٠١٨.

(ولا حول ولا قوة إلا بالله) أي: لا تحوُّل من حال إلى حال إلا بعون الله عز وجل، وقد تقدم بيان ذلك فيما مضى.

١٧- (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ).

كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا خرج من بيته أتى بهذا الدعاء.

(اللهم إني أعوذ بك) أي: ألجأ واعتصم بك.

(أن أضِلَّ أو أُضَلَّ) الضلال: ضد الهدى، وهو مخالفة الحق، فيستعيذ بالله عز وجل أن يضل في نفسه عمداً أو سهواً، (أو أُضَلَّ) أي: أن يُضله غيره، (أو أزِلَّ) والزلل هنا: الخطأ غير المتعمد، فيستعيذ بالله عز وجل أن يكون الزلل منه، (أو أُزَلَّ) أي: يوقعني الآخرون في الخطأ.

(أو أظلِمَ) نفسي أو غيري، (أو أُظلَم) يظلمني ظالم، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه.

(أو أجهَلَ) الجهل: فعل ما يخالف الشرع، وموافقة الجهلاء فيه، هذا هو الجهل بمعناه الأوسع، وبمعناه الخاص يكون ضد العلم، لكن المراد والله أعلم هو المعنى العام، أي: أعوذ بك أن أفعل ما يخالف الشرع، أو أوافق الجهلاء في مخالفة الشرع، (أو يُجهل علي) أي: أن يتعامل معي غيري تعامل الجهلاء.

١٨- (بِسْمِ اللهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ).

هذا الدين دين عظيم، مشتمل على أذكار عظيمة، تقوي صلة العبد بربه تعالى عند نومه وعند قيامه عند دخوله وعند خروجه وما أشبه ذلك، وهذه الأذكار مستحبة.

قوله: (بسم الله ولجنا) أي: دخلنا، أي بعون الله تعالى دخلنا كما أنه بعون الله سبحانه خرجنا، (وعلى ربنا توكلنا) لابد للمسلم من التوكل على الله عز وجل إذا خرج، وأيضاً هو بحاجة إلى الله سبحانه وتعالى وإن كان في بيته، قال (ثم ليسلم على أهله) وهذا مستحب وهو من السنن المؤكدة وسيأتي الكلام على السلام في بابه إن شاء الله سبحانه وتعالى.

١٢ ـ دُعَـاءُ الذَّهَابِ إِلَى الْـمَسْـجِدِ

١٩ - ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً، وَفِي لِسَانِي نُوراً، وَفِي سَمْعِي نُوراً، وَفِي بَصَرِي نُوراً، وَمِنْ فَوْقِي نُوراً، وَمِنْ تَحْتِي نُوراً، وَعَنْ يَمِينِي نُوراً، وَعَنْ شِمَالِي نُوراً، وَمِنْ أَمَامِي نُوراً، وَمِنْ خَلْفِي نُوراً، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُوراً، وَأَعْظِمْ لِي نُوراً، وَعَظِّمْ لِي نُوراً، وَاجْعَلْ لِي نُوراً، وَاجْعَلْنِي نُوراً، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُوراً، وَاجْعَلْ فِي عَصَبِي نُوراً، وَفِي لَحْمِي نُوراً، وَفِي دَمِي نُوراً، وَفِي شَعْرِي نُوراً، وَفِي بَشَرِي نُوراً))(١).

(([اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُوراً فِي قَبْرِي... وَنُوراً فِي عِظَامِي](٢) [وَزِدْنِي نُوراً، وَزِدْنِي نُوراً، وَزِدْنِي نُوراً](٣)[وَهَبْ لِي نُوراً عَلَى نُورٍ](٤)).

الشرح:

١٩- هذا الدعاء طويل، فإذا حُفظ وقيل عند الخروج إلى المسجد فذلك خير كثير، وهو مستحب، وذكر دعاء الخروج إلى المسجد بعد ذكر الخروج من البيت، فمن خرج من بيته إلى المسجد جاء بذكر الخروج السابق، الذي هو (اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل...)، ثم يأتي بهذا الذكر فيجمع بينهما، وإن اقتصر على أحدهما جاز، أو إن خرج إلى غير المسجد جاء بالدعاء السابق، وإن خرج إلى المسجد جاء بهذا الدعاء.

---

(١) انظر جميع هذه الألفاظ في البخاري، ١١/ ١١٦، برقم ٦٣١٦، ومسلم، ١/ ٥٢٦، و٥٢٩، و٥٣٠، برقم ٧٦٣.

(٢) الترمذي، ٥/ ٤٨٣، برقم ٣٤١٩.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٩٥، ص٢٥٨ وصحح إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٣٦.

(٤) ذكره ابن حجر في فتح الباري، وعزاه إلى ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء، انظر الفتح ١١/ ١١٨، وقال: فاجتمع من اختلاف الروايات خمس وعشرون خصلة.

والنور المذكور في هذه الألفاظ حسي ومعنوي:

فالحسي: النور الذي يحصل للعبد في قبره وآخرته.

والمعنوي: الذي يحصل في الدنيا من الهدى والعلم والصلاح والطاعة والرغبة فيما عند الله عز وجل، ومعرفة الحق من الباطل.

وذكَر جميع الجهات والأعضاء ليدل على حاجة المسلم إلى النور الحسي والمعنوي في جميع حياته، وفي جميع أعضائه، وفي آخرته.

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: (والحديث حق كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فإن ولي الله تعالى لكمال محبته لله سبحانه وطاعته له يبقى إدراكه لله وبالله وعمله لله وبالله تعالى، فما يسمعه مما يحبه الحق يحبه، وما يسمعه مما يبغضه الحق أبغضه، وما يراه مما يحبه الحق أحبه، وما يراه مما يبغضه الحق سبحانه أبغضه، ويبقى في سمعه وبصره من النور ما يميز به بين الحق والباطل...) وذكر الحديث، انظر الفتاوى (٢/ ٣٧٣).



١٣ ـ دُعَاءُ دُخُولِ المَسْجِدِ

٢٠- ((يَبْدَأُ بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى))(١)، وَيَقُولُ: ((أَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))(٢)

-[بِسْمِ اللهِ، وَالصَّلَاةُ](٣) [وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ](٤) ((اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ))(٥).

الشرح:

٢٠- (يبدأ برجله اليمنى) وهذه سنة مستحبة ثابتة في حديث أنس وغيره وأيضاً لعموم حديث عائشة كان النبي عليه الصلاة والسلام يعجبه التيمن في شأنه كله.

وقوله: (أعوذ بالله العظيم...) أي: أعوذ بالله تعالى الموصوف بالعظمة سبحانه.

(وبوجهه الكريم) والاستعاذة بصفة من صفات الله تعالى مشروع لهذا الحديث ولغيره، وفي هذا الحديث إثبات صفة الوجه لله تعالى كما يليق بجلاله من غير تمثيل ولا تعطيل،

---

(١) لقول أنس بن مالك: ((من السنة إذ دخلت المسجد أن تَبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى))، أخرجه الحاكم، ١/ ٢١٨، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي، ٢/ ٤٤٢، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ٦٢٤، برقم ٢٤٧٨.

(٢) أبو داود، برقم ٤٦٦، وانظر: صحيح الجامع، برقم ٤٥٩١.

(٣) رواه ابن السني، برقم ٨٨، وحسنه الألباني في الثمر المستطاب، ص ٦٠٧.

(٤) أبو داود، ١/ ١٢٦، برقم ٤٦٥، وانظر: صحيح الجامع، ١/ ٥٢٨.

(٥) مسلم، ١/ ٤٩٤، برقم ٧١٣، وفي سنن ابن ماجه من حديث فاطمة: ((اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك))، وصححه الألباني لشواهده. انظر: صحيح ابن ماجه، ١/ ١٢٨-١٢٩.

(وسلطانه القديم) سلطانه: قدرته وقهره، وكلاهما صفة لله تعالى، وقيل: سلطانه: أي حجته، والأول أقرب، ولا مانع من حمل الحديث على المعاني كلها، والقديم ليس من أسماء الله تعالى لقصورٍ في معناه فما من قديم إلا وقبله شيء، ولذلك لم يرد ذكره في الأسماء وإنما ورد صفة للسلطان "وسلطانه القديم" وهنا هو بمعنى الأزلي، وقد اشتهر إطلاق اسم القديم على الله من أهل البدع -غالباً- وقد أنكر ذلك شيخ الإسلام.

وقوله: (بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله) زيادة الصلاة فيها خلاف في ثبوتها، (اللهم افتح لي..) الدعاء بالمغفرة والرحمة عند الدخول لما في المساجد من أعمال وطاعات من صلاة وذكر ودعاء وغيرها.

وهذا الذكر مستحبٌّ ويقال عند دخول المسجد.

****

١٤ ـ دُعَاءُ الْخُرُوجِ مِنَ الْـمَسْـجِدِ

٢١-((يَبْدَأُ بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى))(١) وَيَقُولُ: ((بِسْمِ اللهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِك، اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))(٢).

الشرح:

٢١- سؤال الله تعالى من فضله عند الخروج لما فيه من طلب الرزق الحلال وغيره من أمور الدين والدنيا، والتيسير لذلك فضل من الله تعالى، ولا يتم ذلك إلا بالعصمة من الشيطان وشياطين الجن والإنس.

****

(١) الحاكم، ١/ ٢١٨، والبيهقي، ٢/ ٤٤٢، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ٦٢٤، برقم ٢٤٧٨، وتقدم تخريجه.

(٢) انظر تخريج روايات الحديث السابق في دعاء دخول المسجد، رقم (٢٠) وزيادة: ((اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم)) لابن ماجه. انظر: صحيح ابن ماجه، ١/ ١٢٩.

١٥ ـ أَذكَارُ الأَذَانِ

٢٢- يَقُولُ مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ إلاَّ فِي ((حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ، وَحَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ)) فَيَقُولُ: ((لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله))(١).

٢٣- يَقُولُ: ((وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِالله رَبّاً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالْإِسْلاَمِ دِيناً))(٢) ((يَقُولُ ذَلِكَ عَقِبَ تَشَهُّدِ الْمُؤَذِّنِ))(٣).

الشرح:

٢٢-جاء هذا الذكر من حديث عمر وكذلك من حديث معاوية وغيرهما، وقد ورد أن من قال هذا غُفر له ما تقدم من ذنبه، أي: من ردد ما يقوله المؤذن، وقال في حي على الصلاة وحي على الفلاح "لا حول ولا قوة إلا بالله" فإذا قال المؤذن: "لا إله إلا الله" ردد فقال: "لا إله إلا الله" غفر له ما تقدم من ذنبه، وفي رواية لحديث عمر: (إلا دخل الجنة).

وخَص ﴿الحَيعلتين﴾ بلا حول ولا قوة إلا بالله، إشارة إلى أنه لا قوة ولا حول للعبد في التحول من أعماله إلى الصلاة إلا بمعونة الله عز وجل.

٢٣-يقول ذلك عقب تشهد المؤذن، ورد هذا في حديث سعد رضي الله عنه أن من قال ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه، والراجح أنها تقال عقب تشهد المؤذن كما ذكر المؤلف، فإذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله فيقول المستمع وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلى آخر الذكر، فإذا قال المؤذن المرة الثانية أشهد أن لا إله إلا الله فإنه يتابعه إلى آخر الأذان ولا يكرر

(١) البخاري، ١/ ١٥٢، برقم ٦١١، ورقم ٦١٣، ومسلم، ١/ ٢٨٨، برقم ٣٨٣.

(٢) مسلم، ١/ ٢٩٠، برقم ٣٨٦.

(٣) ابن خزيمة، ١/ ٢٢٠.

هذا الذكر، ولو قال هذا الذكر عند سماع أول تكبير للمؤذن أو بعد انتهاء المؤذن فلا بأس.

وهناك أيضاً صيغة ثالثة: أن المؤذن إذا قال "أشهد أن لا إله إلا الله" قال المستمع: "وأنا"، هكذا في الشهادتين كليهما.

وهذا الحديث "رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً" عليه مدار الدين، وقد ذكر ابن القيم في شرحه كلاماً كثيراً جميلاً، قال رحمه الله تعالى: (هذا الحديث عليه مدار مقامات الدين وإليه ينتهي، وقد تضمن الرضا بربوبيته سبحانه وألوهيته، والرضا برسوله والانقياد له، والرضا بدينه والتسليم له، ومن اجتمعت له هذه الأربعة فهو الصِّديق حقًّا، وهي سهلة بالدعوة واللسان، وهي من أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان، ولا سيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها...، فالرضا بإلهيته يتضمن الرضا بمحبته وحده وخوفه ورجائه والإنابة إليه والتبتل إليه وذلك يتضمن عبادته والإخلاص له -وهذا هو توحيد الالوهية- والرضا بربوبيته يتضمن الرضا بتدبيره لعبده، ويتضمن إفراده بالتوكل عليه والاستعانة به والثقة به والاعتماد عليه وأن يكون راضياً بكل ما يفعل به،

فالأول يتضمن رضاه بما يؤمر به، والثاني يتضمن رضاه بما يقدر عليه، وأما الرضا بنبيه رسولاً فيتضمن كمال الانقياد له، والتسليم المطلق إليه بحيث يكون أولى به من نفسه، فلا يَتلقَّى الهدى إلا من مواقع كلماته، ولا يحاكم إلا إليه). وذكر كلاماً جميلاً.

المدارج. (٢/ ١٧١-١٧٢).



٢٤- ((يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ إِجَابَةِ الْمُؤَذِّنِ))(١).

٢٥- يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ، [إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ]))(٢).

٢٦- ((يَدْعُو لِنَفسِهِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ حِينَئِذٍ لاَ يُرَدُّ))(٣).

الشرح:

٢٤- قال عليه الصلاة والسلام "قولوا كما يقول المؤذن ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً". وأكملُ الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام هي الصلاة الإبراهيمية المذكورة في التشهد، والحكمة من الصلاة عليه والله أعلم، لتكون ممهدة للدعاء الآتي بعدها.

٢٥- هذا الدعاء بعد الأذان، يقول (اللهم رب هذه الدعوة التامة) وهي دعوة التوحيد، لا سيما أن الأذان من أوله إلى آخره دعوة إلى التوحيد، وقيل: الدعوة التامة الإسلام، قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾. (والصلاة القائمة) وهي الصلاة التي وقع الأذان لها، وقيل: القائمة: الدائمة.

(آت محمداً الوسيلة) وهي منزلة النبي عليه الصلاة والسلام في الجنة، وهي أعلى درجاتها، (والفضيلة) يعني: المكانة المُفضلة التي يظهر بها فضله على غيره وهي الشفاعة الكبرى

---

(١) مسلم، ١/ ٢٨٨، برقم ٣٨٤.

(٢) البخاري، ١/ ١٥٢، برقم ٦١٤، وما بين المعقوفين للبيهقي، ١/ ٤١٠، وحسَّن إسناده العلامة عبد العزيز بن باز في تحفة الأخيار، ص٣٨.

(٣) الترمذي، برقم ٣٥٩٤، ورقم ٣٥٩٥، وأبو داود، برقم ٥٢٥، وأحمد، برقم ١٢٢٠٠، وانظر: إرواء الغليل، ١/ ٢٦٢.

يوم القيامة، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

وأما (إنك لا تخلف الميعاد) فهي زيادة معلة على الراجح.

٢٦- يدعو لنفسه بين الأذان والإقامة، فإن الدعاء حينئذ لا يرد، قال عليه الصلاة والسلام "الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد"، ولو اشتغل بذكر أو تلاوة فلا بأس، لكن لا ينسى نصيبه من الدعاء في هذا الوقت.



١٦ ـ دُعَـــاءُ الاسْـــتِفْتَاحِ

٢٧- ((اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ، بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ))(١).

٢٨- ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ))(٢).

الشرح:

٢٧- دعاء الاستفتاح سنة مؤكدة، وموضعه بعد تكبيرة الإحرام وقبل القراءة، كما دل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "يا رسول الله سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول". فذكر دعاء الاستفتاح، وله ألفاظ متعددة ذكر المؤلف بعضها، والأفضل للشخص أن يحرص على ما اشتمل على التوحيد، وله أن ينوع بينها فيأتي في بعض الصلوات بدعاء وفي بعضها الآخر بدعاء آخر وهكذا.

(اللهم باعد...) هذا الدعاء شمل خصالاً عظيمة في شأن الذنوب، وهي التباعد عنها وسؤال المغفرة لما وقع فيه منها ومحوها تماماً.

وقوله (بالثلج والماء والبرد) إشارة إلى محو الذنوب وغفرانها تماماً وعدم المؤاخذة بها، وقوله (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب) هو بمعنى سؤال عدم رؤيتها في الآخرة وعدم الحساب عليها، وفي هذا الحديث إشارة إلى أن الإنسان بحاجة إلى التخلص من الذنوب قبل الشروع في العبادة، لأن الذنوب تمحق بركة العبادات.

---

(١) البخاري، ١/ ١٨١، برقم ٧٤٤، ومسلم، ١/ ٤١٩، برقم ٥٩٨.

(٢) مسلم، برقم ٣٩٩، وأصحاب السنن الأربعة: أبو داود، برقم ٧٧٥، والترمذي، برقم ٢٤٣، وابن ماجه، برقم ٨٠٦، والنسائي، برقم ٨٩٩، وانظر: صحيح الترمذي، ١/ ٧٧، وصحيح ابن ماجه، ١/ ١٣٥.

٢٨- هذا الدعاء يعد من أفضل أدعية الاستفتاح لما اشتمل عليه من أنواع التوحيد، فقوله (سبحانك اللهم وبحمدك) جمع بين التنزيه في التسبيح وإثبات الكمال في الحمد، وهو شاهد لقاعدةٍ في الأسماء والصفات: "النفي في صفات الله عز وجل يلزم منه إثبات كمال ضده". ولا يجوز للشخص أن ينفي بلا إثبات.

(تبارك اسمك) يعني: كثُر وعظُم خيرك ودام، وأسماء الله تعالى كلها مباركة.

(وتعالى جدُّك) ارتفع وعلا جاهك وعظمتك وذاتك، (ولا إله غيرك) أي: لا إله حق ولا يعبد بالحق أحدٌ غيرك.

وقد جمع هذا الذكر أنواع التوحيد والثناء على الله تعالى، فهو أفضل مما سبق كما رجحه شيخ الإسلام رحمه الله تعالى.

****

٢٩-((وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاَتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ. وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلاقِ لاَ يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ))(١).

الشرح:

٢٩- هذا الدعاء يعد من أفضل أدعية الاستفتاح، لأنه جمع بين التوحيد وسؤال المغفرة والحث على الأعمال الصالحة وغير ذلك.

(وجهت وجهي) أي: أخلصت عملي وقصدي، (حنيفاً) يعني: مخلصاً لله تعالى متبرئاً من الشرك وأهله، (إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي) فرضها ونفلها وسائر العبادات، (ونسكي) ذبحي، وقيل جميع القُربات، (ومحياي) أي: حياتي كلها لله عز وجل، وهذا يدل على أن الإنسان يجب أن يصرف حياته كلها في طاعة الله سبحانه، (ومماتي) أي: ما أموت عليه، وهو التوحيد والطاعة، (لله رب العالمين) أي: خالصاً لا شريك له.

ثم قال (أنت ربي وأنا عبدك) أي: عبدك المطيع المنقاد لأمرك ونهيك، (ظلمت نفسي) بالذنب (واعترفت بذنبي) أي: مع التوبة الخالصة والندم، لا ينفع أن الشخص يعترف بذنوبه ولا يتوب، وأقبح من ذلك أن يعترف بذنوبه أمام الناس، فيكون مجاهراً بالذنب من غير توبة، (واهدني) أي: دلني إلى الحق وثبتني عليه،

---

(١) أخرجه مسلم، ١/ ٥٣٤، برقم ٧٧١.

(واهدني لأحسن الأخلاق) أي: أعلاها وأرفعها، (لبيك وسعديك) لبيك: أجبتك إلى طاعتك إجابة بعد إجابة، وهي كناية عن عظيم الاستسلام وعلى المداومة على الطاعات، (وسعديك) أي: سُعداً مقروناً بسُعدك، بمعنى: تسعدني طاعتك.

قال (والشر ليس إليك) أي: لا ينسب إلى الله سبحانه وتعالى الشر، لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، ولكنه في مخلوقات الله عز وجل، خلقه لحكمةٍ، وهذه الحكمة خير فلا يجوز للشخص أن يصف الله سبحانه وتعالى بالشر، فإن الله عز وجل أسماؤه كلها حسنى، وأوصافه كلها كمال، وأفعاله كلها كمال، وأقواله كلها صدق وعدل، يستحيل دخول الشر في أسمائه وأوصافه وأفعاله وأقواله.

وفسره شيخ الإسلام بأنه: والشر المحض لا ينسب إليك فالله تعالى لم يخلق شراً محضاً لأنه عبث، وهو سبحانه منزه عنه...انتهى، وكلا القولين حق.



٣٠- ((اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))(١).

٣١- ((اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرَاً، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالحَمْدُ للهِ كَثِيراً، وَالحَمْدُ للهِ كَثِيراً، وَالحَمْدُ للهِ كَثِيراً، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)) ثَلاثاً ((أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ: مِنْ نَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ، وَهَمْزِهِ))(٢).

الشرح:

٣٠- هذا الحديث جاء عن عائشة رضي الله عنها وأنه عليه الصلاة والسلام كان يقوله في قيام الليل وفي سند الحديث مقال يسير.

جبرائيل وميكائيل وإسرافيل هؤلاء الثلاثة هم أعظم الملائكة قدراً وفضلاً، وقوله (اهدني) وفقني وثبتني، (اهدني لما اختلف فيه من الحق) المعنى: أن من الناس من وافق الحق ومنهم من خالفه، فأنت تدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعلك ممن وافق الحق.

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: (إذا اشتبه على الإنسان أمر فليدعو بهذا الدعاء).

وقوله (إلى صراط مستقيم) أي: لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام وهدي نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أخرجه مسلم، ١/ ٥٣٤، برقم ٧٧٠.

(٢) أخرجه أبو داود، ١/ ٢٠٣، برقم ٧٦٤، وابن ماجه، ١/ ٢٦٥، برقم، ٨٠٧، وأحمد، ٤/ ٨٥، برقم ١٦٧٣٩، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند: ((حسن لغيره))، وقال عبد القادر الأرناؤوط في تخريجه للكلم الطيب لابن تيمية، برقم ٧٨: ((وهو حديث صحيح بشواهده))، وذكره الألباني في صحيح الكلم الطيب، برقم ٦٢، وأخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه بنحوه، وفيه قصة، ١/ ٤٢٠، برقم ٦٠١.

٣١- هذا الحديث ورد بالتكرار وورد أيضاً بالإفراد أن يقوله مرة واحدة، (الله أكبر كبيراً...) أُكبِّره تكبيراً وأحمده حمداً كثيراً، (سبحان الله بكرة وأصيلاً) أول النهار وآخره، إشارة إلى أهمية أذكار الصباح والمساء لتكون فاتحة النهار وخاتمته بذكر الله تعالى.



٣٢- ((اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ(١)، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، [وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ] [وَلَكَ الحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ] [وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ] [وَلَكَ الحَمْدُ] [أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَلِقاؤُكَ الحَقُّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسّاعَةُ حَقٌّ] [اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حاكَمْتُ. فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ] [أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ] [أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ]))(٢).

الشرح:

٣٢- هذا الحديث بهذه الصيغة ورد في عدد من الروايات وقد قام المؤلف بجمعها في هذا الموضع، رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(أنت نور السماوات والأرض) أي: مُنوِّرهما، وكل نور في السماوات والأرض فهو من آثار نور سبحانه وتعالى، (وأنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن) يعني: القائم بحفظهم والمدبر لشؤونهم، والمستغني عن جميع الخلق وكل الخلق فقراء إليه، وهو مأخوذ من اسمه القيوم، (أنت الحق) يعني: المسمى بالحق والموصوف بالحق والمعبود بالحق، قال (ووعدك حق) يعني: ثابت لا خلف فيه، (وقولك حق) أي: لا باطل فيه لأنه كلامه سبحانه، وصفته غير مخلوقة، (ولقاؤك حق) أي: ثابت بلا شك، واللقاء يكون في الآخرة، واللقاء يكون مع المعاينة في الآخرة، وهذا فيه إثبات رؤية الله عز وجل، (والجنة حق والنار حق) أي: موجودة بلا شك

(١) كان النبي يقوله إذا قام من الليل يتهجد.

(٢) البخاري مع الفتح، ٣/ ٣، و١١/ ١١٦، و١٣/ ٣٧١، ٤٢٣، ٤٦٥،، برقم ١١٢٠، ورقم ٦٣١٧، ورقم ٧٣٨٥، ورقم ٧٤٤٢، ورقم ٧٤٩٩، ومسلم مختصراً بنحوه، ١/ ٥٣٢، برقم ٧٦٩.

كما وصف الله سبحانه، (والنبيون حق ومحمد حق) أي: مبعوثون بالحق، (والساعة حق) أي: قيام البعث وما بعده حق نؤمن به، (اللهم لك أسلمت) يعني: انقدت وأطعت، (وإليك أنبت) يعني: رجعت وتبت، (وبك خاصمت) يعني: احتج وأصول وأقاتل، والمراد: بِثقة العبد بربه وعلمه بشرعه، (وإليك حاكمت) احتكمت إلى شرعك وجعلتك حَكَماً بيني وبين غيري، (أنت المقدم وأنت المؤخر) تنزل الأشياء منازلها وهو بمعنى: الخافض الرافع، أي: تقدم من شئت بطاعتك، وتؤخر من تشاء ممن عصاك، فالأمر كله إلى الله وبالله تعالى.



١٧ ـ دُعَـــاءُ الرُّكُـــوعِ

٣٣- ((سُبْحانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ)). ثلاث مرَّاتٍ[(١)].

٣٤- ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي))[(٢)].

٣٥- ((سُبُّوحٌ، قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ))[(٣)].

الشرح:

٣٣- تقدم معنا غير مرة أن التسبيح معناه التنزيه، فمعنى "سبحان ربي العظيم" أي: أنزه ربي من كل عيب ونقص وأثبت له الكمال، لكمال عظمته وصفاته، وهذا الذكر في الركوع وسائر أذكار الركوع مستحبة، وقد ورد في حديث حذيفة أن النبي عليه الصلاة والسلام كرر هذا الذكر كثيراً حتى كان ركوعه قريباً من قيامه.

٣٤- فيه الجمع بين التسبيح والتحميد، فيكون التسبيح هنا لنفي النقائص ويكون التحميد لإثبات الكمال، وناسب بعدها أن يقول اللهم اغفر لي، لتقدم الثناء على الله عز وجل بين يدي الدعاء، وذلك من أعظم أسباب قبول الدعاء.

٣٥- قوله (سبوح قدوس) كلاهما بمعنى متقارب وكلاهما من أسماء الله عز وجل، والمعنى: المنزه عن كل عيب ونقص لكماله وجلاله، و(الروح) يعني: جبريل عليه السلام. وأذكار الركوع من باب اختلاف التنويع، فيأتي بهذا تارة وبهذا تارة، ولو جمع فلا أعلم مانعاً.

---

(١) أخرجه أهل السنن، وأحمد: أبو داود، برقم ٨٧٠، والترمذي، برقم ٢٦٢، والنسائي، برقم ١٠٠٧، وابن ماجه، برقم ٨٩٧، وأحمد، برقم، ٣٥١٤، وانظر: صحيح الترمذي، ١/ ٨٣.

(٢) البخاري، ١/ ٩٩، برقم، ٧٩٤، ومسلم، ١/ ٣٥٠، برقم ٤٨٤.

(٣) مسلم، ١/ ٣٥٣، برقم ٤٨٧، وأبو داود، ١/ ٢٣٠، برقم ٨٧٢.

٣٦- ((اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَـــظْمِي، وَعَصَبِي، [وَمَا استَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي]))(١).

٣٧- ((سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ، وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعَظَمَةِ))(٢).

الشرح:

٣٦- (اللهم لك ركعت) أي: ركوعي وصلاتي لله تعالى، ففيه إشارة إلى الإخلاص في الصلاة لله عز وجل وأن التذلل بالركوع إنما وقع ابتغاء مرضاة الله سبحانه.

(وبك آمنت) الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والإيمان بالله عز وجل يعني الإيمان بوجوده سبحانه والإيمان بربوبيته وبألوهيته وبأسمائه وصفاته، (ولك أسلمت) أي: لك انقدت وأقبلت على طاعتك وابتعدت عن معصيتك، (خشع لك سمعي وبصري...) الخشوع يعني: التذلل والانقياد والطاعة بأن لا يسمع إلا خيراً ولا يبصر إلا خيراً ولا يفكر إلا في خير ولا يحرك عظمه وعصبه إلا إلى خير، فهذا هو خشوع الجوارح، أن تُبذل في طاعة الله عز وجل.

٣٧- وقوله (سبحان ذي الجبروت) الجبروت: القهر يعني سبحان ربي الموصوف بالقهر المسير لجميع الخلائق، والملكوت: مالك الملك والعوالم، (والكبرياء والعظمة) الكبرياء صفة لله تعالى، وهي صفة كمال لا نقص فيها، والكبرياء: أعلى من العظمة في الدلالة على الكمال وعلى العظمة أيضاً، فهي متضمنة للعظمة والزيادة.

وأذكار الركوع مستحبة.

(١) مسلم، ١/ ٥٣٤، برقم ٧٧١، والأربعة إلا ابن ماجه: أبو داود، برقم ٧٦٠، ورقم ٧٦١، والترمذي، برقم ٣٤٢١، والنسائي، برقم ١٠٤٩، وما بين المعقوفين لفظ ابن خزيمة، برقم ٦٠٧، وابن حبان، برقم ١٩٠١.

(٢) أبو داود، ١/ ٢٣٠، برقم ٨٧٣، والنسائي، برقم ١١٣١، وأحمد، برقم ٢٣٩٨٠، وإسناده حسن.

١٨ ـ دُعَـاءُ الرَّفْــعِ مِنَ الرُّكُـوعِ

٣٨-(١) ((سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ))(١).

٣٩-(٢) ((رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ، حَمْداً كَثيراً طَيِّباً مُبارَكاً فِيهِ))(٢).

٤٠-(٣) ((مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيءٍ بَعْدُ. أَهلَ الثَّناءِ وَالمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ. اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ))(٣).

الشرح:

- أولاً أذكار الرفع من الركوع واجبة، حكمها كحكم تكبيرات الانتقال، والجمهور يرون أنها مستحبة وهذا منها والراجح الوجوب.

٣٨- قوله (سمع الله لمن حمده) معناه: استجاب الله تعالى لمن حمده دعاه، فهو ذكر عظيم، وهذا الذكر يدل على كرم الله سبحانه وتعالى وأن من أقبل عليه بالحمد والثناء والدعاء استجاب الله سبحانه وتعالى له ما لم يأتي بمانع.

وهذا الدعاء واجب قياساً على تكبيرات الانتقال، ويقوله الإمام والمنفرد.

٣٩- قوله (ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه) هذا الذكر يقوله الإمام والمأموم والمنفرد، وهو واجب بالنسبة للمأموم، مستحب بالنسبة للإمام والمنفرد لكونهما قد قالا: سمع الله لمن حمده، وقد اشتمل هذا الذكر على وصف الحمد (ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً) يعني: خالصاً لله سبحانه، (مباركاً فيه) أي: دائماً ومستمراً، لأن البركة هي ثبوت الخير ودوامه، وهذا الذكر ذكر عظيم قاله رجل من الصحابة وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبي

---

(١) البخاري مع الفتح، ٢/ ٢٨٢، برقم ٧٩٦.

(٢) البخاري مع الفتح، ٢/ ٢٨٤، برقم ٧٩٦.

(٣) مسلم، ١/ ٣٤٦، برقم ٤٧٧.

ﷺمن صلاته قال "من الذي قال كذا وكذا؟" فقال ذلك الرجل "أنا يا رسول الله" فقال عليه الصلاة والسلام "رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول".

٤٠- قوله (ملء السماوات وملء الأرض) المؤلف اختصره لكونه تابعاً لما قبل وهو قوله "ربنا لك الحمد"، فيقول الشخص إذا رفع رأسه من الركوع (ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض) أي: أحمدك حمداً يملأ السماء والأرض، (وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد) أي: بعد ذكر السماوات والأرض قال (ما شئت من شيء بعده) مما نعلمه كالعرش، ومما لا نعلمه مما شاء الله سبحانه وتعالى، لا نحصي ثناءً على ربنا سبحانه، إذ لا منتهى لحمده كما أنه لا منتهى لأفعاله، وهذا الحديث شبيه بحديث (سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)، قال (أهل الثناء والمجد) بنصب أهل على تقدير حرف نداء محذوف أي: ياأهل الثناء والمجد، وأيضاً رُويت بالضم "أهلُ" والتقدير: أنت أهلُ الثناء والمجد، أي المستحق للثناء والتعظيم وإجلال (أحقُ ما قال العبد) أي: هذا الذكر الوارد الذي قرأناه قبل هو أفضل ما يقوله العبد في حمد الله عز وجل، وقال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى (أي هذا الكلام أحق ما قال العبد، فتبين أن حمد الله تعالى والثناء عليه أحق ما قاله العبد وفي ضمنه توحيده له...) أي هذا متضمن للتوحيد، قال(وكلنا لك عبد) اعتراف لله عز وجل بالعبودية والخضوع، (لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت) وهذا يقتضي انفراده سبحانه وتعالى بالعطاء والمنع فلا يستعان إلا به ولا يطلب إلا منه، ثم ختم هذا الدعاء بقوله: (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) أي لا ينفع صاحب المال ماله، إنما ينفعه إيمانه وطاعته، ومن الطاعة انفاقه في سبيل الله سبحانه، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الحمد الذي هو رأس الشكر وبين التوحيد والاستغفار، أيضاً هذا الذكر ينبغي للعبد أن يحافظ عليه وإنما كان أحق ما قاله العبد لما فيه من التفويض إلى الله تعالى والإذعان له والاعتراف بوحدانيته والإيمان بقضائه وقدره إلى غير ذلك.

١٩ ـ دُعَـــاءُ السُّـــجُودِ

٤١ – ((سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى)) ثلاث مرَّاتٍ(١).

٤٢ – ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي))(٢).

٤٣ – ((سُبوحٌ، قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ))(٣).

٤٤ – ((اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ))(٤).

٤٥ – ((سُبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ، وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعَظَمَةِ))(٥).

٤٦ – ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ: دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ))(٦).

٤٧ – ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ))(٧).

الشرح:

– أذكار السجود حكمها كحكم أذكار الركوع فشأنها واحد، وأما الدعاء في السجود فهو مستحب بإجماع أهل العلم.

(١) أخرجه أهل السنن، وأحمد: أبو داود، برقم ٨٧٠، والترمذي، برقم ٢٦٢، والنسائي، برقم ١٠٠٧، وابن ماجه، برقم ٨٩٧، وأحمد، برقم، ٣٥١٤، وانظر: صحيح الترمذي، ١/ ٨٣.

(٢) البخاري، برقم، ٧٩٤، ومسلم، برقم ٤٨٤، وتقدم برقم ٣٤.

(٣) مسلم، ١/ ٥٣٣، برقم ٤٨٧، وأبو داود، برقم ٨٧٢، وتقدم برقم ٣٥.

(٤) مسلم، ١/ ٥٣٤، برقم ٧٧١، وغيره.

(٥) أبو داود، ١/ ٢٣٠، برقم ٨٧٣، والنسائي، برقم ١١٣١، وأحمد، برقم ٢٣٩٨٠، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ١٦٦، وتقدم تخريجه برقم ٣٧.

(٦) مسلم، ١/ ٢٣٠، برقم ٤٨٣.

(٧) مسلم، ١/ ٣٥٢، برقم ٤٨٦.

٤١ - (الأعلى) اسم لله سبحانه وتعالى متضمن لصفة العلو المطلق، فهو سبحانه الأعلى بذاته فوق جميع مخلوقاته مستوٍ على عرشه كما يليق بجلاله، وهو الأعلى بصفاته لما له من صفات الكمال المطلق، وهو الأعلى بقهره سبحانه لجميع خلقه، فكلهم تحت قهره وتصرفه، وصفة العلو من أعظم الصفات لله عز وجل، ومع هذا فقد أنكرها بعض المسلمين المبتدعة وهو يقول في سجوده "سبحان ربي الأعلى"، ثم بعد ذلك إذا سألته أين الله؟ قال في كل مكان!، ولا يتدبر هذا الذكر "سبحان ربي الأعلى" أعلى فلا أعلى منه.

فهو الأعلى بذاته وصفاته وقهره سبحانه، والاستواء على العرش يدخل ضمن صفة العلو، فقوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أي: علا وارتفع.

٤٢-٤٣: تقدم شرحهما في الركوع.

٤٤- (اللهم لك سجدت) أي: لك صليت ولك تذللتُ بسجودي هذا ابتغاء مرضاتك، (وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه) أي: للذي خلقه، فالسجود له حق، بخلاف سجود الذين يسجدون لغير الخالق كاللذين يسجدون لقبر أو لجن أو لغير ذلك فهذا سجود باطل، (وصوره) أي: صوره في أحسن صورة، (وشق سمعه وبصره) أوجد فيه السمع والبصر وسائر الحواس والأعضاء، (تبارك الله أحسن الخالقين) أي: أحسن المصورين والمقدرين.

٤٥- تقدم شرحه.

٤٦- هذا من الدعاء المستحب الذي ينبغي أن يحرص عليه المسلم في سجوده، (دقة) يعني: صغيره وقليله، (وجُله) يعني: كبيره وكثيره، (علانية) ما ظهر، (سره) ما خفي عن الناس، ولكن الله سبحانه وتعالى يعلمه فإذا غفرت الذنوب الكبائر والصغائر والأول والآخر، لم يبقى من ذنوب العبد شيء.

٤٧- هذا الحديث فيه إثبات لعدد من صفات الله سبحانه وتعالى كالرضا والسخط، فكلاهما صفة كمال كما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى، (وبمعافاتك من عقوبتك) تأمل كيف استعاذ بصفة الرضا من صفة السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبة، ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه، (وأعوذ بك منك) وأن ذلك راجع إليه وحده لا إلى غيره، إن شاء رضي عن العبد وإن شاء سخط عليه وعاقبه وكل ذلك بعدله سبحانه وتعالى.

قوله: (لا أحصي ثناء عليك) دلالة على أن العبد عاجز عن كمال الثناء على الله سبحانه، ولكن يسدد ويقارب، وسر ذلك أنه لا نهاية لأفعال الله عز وجل، ولا لصفاته وكلماته، ولا يحيط العبد بذلك مهما اجتهد، وخير الثناء على الله عز وجل هو ما ورد في الكتاب والسنة، (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) أي: كما أثنيت على نفسك في الكتاب والسنة وكذلك في أمور لا نعلمها.



٢٠ ـ دُعَــاءُ الْجلْسَةِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ

٤٨- ((رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي))(١).

٤٩- ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَاجْبُرْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي، وَارْفَعْنِي))(٢).

الشرح:

٤٨- هذا الذكر مستحب وتكراره أيضاً يعد من المستحبات وهو يدل على أهمية طلب المغفرة فإنك إذا لاحظت الأذكار والأدعية وجدت كثيراً منها في طلب المغفرة أو مشتملاً على ذلك.

(اللهم اغفر لي وارحمني) أي: اغفر لي ذنبي وخطأي، وارحمني في الدنيا والآخرة، (واهدني واجبرني) اهدني وفقني للخير وثبتني عليه، لأن الهداية تأتي بمعنى الدلالة وبمعنى التوفيق، وهي هنا تشمل الأمرين أي: دلني على الخير، وفيه معرفة الخير والصواب، ووفقني لفعله والأقبال والثبات عليه، (واجبرني) أي: سدَّ حاجتي وخفف مصيبتي، (وعافني) في ديني ودنياي وآخرتي، والعافية: السلامة من الأمراض والمصائب، وأيضاً السلامة من الشهوات المحرمة والشبهات المضلة. ولذلك كان سؤال العافية من أهم الأدعية والأذكار.

(وارزقني) رزقاً طيباً في ديني ودنياي، وإذا أطلق الرزق في سؤال الله عز وجل فالمقصود به: الحلال الطيب السهل، وأيضاً في ديني، فالرزق في الطاعات كما أنه في المطاعم والمشارب والأموال، والناس في الرِّزْقَيْنِ بين غني وفقير، وأفضل الرزق هو رزق الطاعة، فإن أمور الدنيا إن فاتت يعوض الإنسان مكانها في الآخرة بخلاف رزق الطاعة فإنه إن فات، فات ما هو أعظم وأكبر في الآخرة.

---

(١) أبو داود، ١/ ٢٣١، برقم ٨٧٤، وابن ماجه، برقم ٨٩٧، وانظر: صحيح ابن ماجه، ١/ ١٤٨.

(٢) أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي: أبو داود، ١/ ٢٣١، برقم ٨٥٠، والترمذي، برقم ٢٨٤، و٢٨٥، وابن ماجه، برقم ٨٩٨، وانظر: صحيح الترمذي، ١/ ٩٠، وصحيح ابن ماجه، ١/ ١٤٨.

(وارفعني) في الدنيا والدين الرفعة في الدنيا بالاستغناء عن ما في أيدي الناس، والرفعة في الدين بالطاعة والعلم الشرعي وكذلك الرفعة في الآخرة في درجات الجنة.

هذا الدعاء شمل الدنيا والآخرة، ولذلك لما علَّم النبي عليه الصلاة والسلام رجلاً دعاءً نحو هذا قال له "فإن هذه تجمع لك دنياك وأخراك".



٢١ ـ دُعَاءُ سُجُودِ التِّلاَوَةِ

٥٠- ((سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾))(١).

٥١- ((اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْراً، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْراً، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْراً، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ))(٢).

الشرح:

٥٠- تقدم شرحه.

٥١- هذا الحديث مختلف فيه والمؤلف يميل إلى تحسينه وإن كان الأقرب والله أعلم أنه لم يثبت.

قال (اللهم اكتب لي بها أجراً) هذا بمعنى الدعاء بالقبول أي: اللهم أقبلها مني، لأن الله تعالى إذا قبل عمل عبدٍ كتب أجره، (وضع عني بها وزراً) هذا دعاء بالمغفرة، والوزر هو الذنب، (واجعلها لي عندك ذُخراً) أي: عملًا تدَّخره لي إلى يوم لقائك وتنفعني به، ولا شك أن الإنسان إذا وفِّقَ لعمل الطاعة فقد وفق لخير كثير، ولكن إن الأمر ليس مقصوراً على فعل الطاعة، فالإنسان لا يدري ماذا قبل الله عز وجل منه وماذا رد، ولذلك ينبغي أن الإنسان يدعو الله عز وجل أن يعينه على الطاعة، ثم يدعو الله سبحانه وتعالى أن يقبل منه الطاعة.

****

(١) الترمذي، ٢/ ٤٧٤، برقم ٣٤٢٥، وأحمد، ٦/ ٣٠، برقم ٢٤٠٢٢، والحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، ١/ ٢٢٠ والزيادة له، والآية رقم ١٤ من سورة المؤمنون.

(٢) الترمذي، ٢/ ٤٧٣، برقم ٥٧٩، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١/ ٢١٩.

٢٢ ـ التَّشَهُّدُ

٥٢- ((التَّحِيَّاتُ لله، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ. أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ))(١).

الشرح:

٥٢- التشهد يعتبر من واجبات الصلاة بل إن جمهور أهل العلم عدَّهُ من أركان الصلاة، لذلك كان النبي يعلم الصحابة التشهد كما يعلمهم الفاتحة؛ كما جاء هذا عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما، ومن المعيب جدًّا أن تسمع المسلم وهو يتشهد لا يحسن ألفاظه.

قال: (التحيات لله) جميع أنواع التعظيم لله تعالى وحده، لأن الغرض من التحية هو التعظيم، فهي هنا بمعني الثناء كله والحمد كله لله تعالى وحده خالصاً له.

(والصلوات والطيبات) في بعض الروايات (الصلوات الطيبات) أي الخالصات لوجه الله تعالى، أما (والصلوات والطيبات) أي الصلوات فرضها ونفلها لله تعالى والطيبات كذلك، والمقصود بالطيبات جميع العبادات من أقوال وأعمال واعتقادات كلها لله تعالى خالصة.

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) جاء بالسلام على أكمل صيغه وهو سؤال السلامة والرحمة والبركة، والبركة: هي ثبوت الخير ودوامه ونموه، وهذا شأن المخلوق يُحتاج أن يُسلم عليه بمعنى: يدعى له بالسلامة ولو كان نبياً مرسلاً، وإنما المحرم أن يسلم على الله عز وجل فيقال: السلام على الله. هذا غلط لأن الله تعالى هو السلام ومنه السلام، وليس بحاجة أن يدعى له. (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فيه السؤال السلامة والبركة والرحمة كما سبق، وفيه أيضاً: تقديم النفس في الدعاء كما في قوله (السلام علينا) بدأ بنفسه المصلي يبدأ بنفسه، (وعلى عباد الله الصالحين) يشمل الصالحين من هذه الأمة ومن سائر الأمم.

---

(١) البخاري مع الفتح، ٢/ ٣١١، برقم ٨٣١، ومسلم، ١/ ٣٠١، برقم ٤٠٢.

(أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) تقدم شرح معنى الشهادة ومعنى محمد رسول الله، والتشهد يعتبر من أهم ألفاظ هذا الذكر، وإنما سمي تشهداً لذكر الشهادتين فيه، فيجب على المسلم أن يحفظ التشهد حفظاً متقناً وألا يزيد فيه ولا ينقص.



٢٣ ـ الصَّلاةُ عَلى النَّبيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشَهُّدِ

٥٣- ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ))(١).

٥٤- ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ. وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْواجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ. إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ))(٢).

الشرح:

٥٣-٥٤- الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد التشهد من أهم أذكار الصلاة وعدَّها بعض العلماء فرضاً وفيه نظر، وعدَّها بعضهم واجباً وهو الراجح، وأكثر أهل العلم على أنها مستحبة.

قوله: (صل على محمد) يعني بالصلاة: الثناء عليه في الملأ الأعلى، ومن لوازم الصلاة الرضا والمحبة. (وعلى آل محمد) وهم مسلمو بني هاشم ممن تحرم عليهم الصدقة، وقيل المراد بهم هنا جميع الأمة مقابلة بآل إبراهيم، فإن آل إبراهيم هم جميع أتباعه، فكذلك آل محمد هم جميع أتباعه من الموحدين.

(كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) إبراهيم سابقٌ على محمدٍ عليهما الصلاة والسلام، وقد اتخذه الله تعالى خليلاً وجعل من ذريته رسلاً وأنبياءً كثير، ومنهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه من آل إبراهيم.

(وبارك على محمد وعلى آل محمد) البركة كما تقدم هي ثبوت الخير ودوامه ونموه.

---

(١) البخاري مع الفتح، ٦/ ٤٠٨، برقم ٣٣٧٠، ومسلم، برقم ٤٠٦.

(٢) البخاري مع الفتح، ٦/ ٤٠٧، برقم ٣٣٦٩، ومسلم، ١/ ٣٠٦، برقم ٤٠٧، واللفظ له.

(إنك حميد مجيد) وهذان إسمان من أسماء الله عز وجل، الحميد: المستحق للحمد والثناء لكماله وجلاله سبحانه وهو الموصوف بالأسماء الحسنى والصفات والأفعال المحمودة.

والمجيد معناه: ذو المجد والعظمة في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله الممجد من عباده بالقول والعمل، فهو مجيد أي عظيم في ذاته، وممجد أي معظم من قِبل عباده.

وفي الرواية الأخرى قال: (على محمد وأزواجه وذريته) هذا صريح على دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آل بيته، ويؤيده ما ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب؛ لأنها نزلت في أزواج النبي عليه الصلاة والسلام ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.



٢٤ـ الدُّعاءُ بعدَ التَّشهُّدِ الأخيرِ قبْلَ السَّلامِ

٥٥- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ))(١).

٥٦- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ))(٢).

٥٧- ((اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفورُ الرَّحيمُ))(٣).

الشرح:

- الدعاء بعد التشهد مستحب، وهو من مواطن الإجابة، وقد ذكر المؤلف ثمانية أدعية بل أكثر من ذلك حولي عشرة، لكن منها ما هو صريح أنه بعد التشهد، ومنها ما جاء أنه في الصلاة ولم يحدد ذلك بالتشهد، والأمر في ذلك واسع سواء دعا بهذه الأدعية أو بغيرها من الأدعية فكل ذلك جائز.

٥٥- هذا الدعاء مما أمر النبي عليه الصلاة والسلام به أن يقال بعد التشهد، ومعنى أعوذ: أعتصم واحتمي، (من عذاب القبر) وعذاب القبر حق، ودل على حصوله لمن يستحقه الكتاب والسنة، وقد أجمع على ذلك أهل السنة وغيرهم، وإنما أنكر عذاب القبر ونعيمه بعض أهل البدع، شذ بعض الخوارج وبعض المعتزلة فأنكروه.

---

(١) البخاري، ٢/ ١٠٢، برقم ١٣٧٧، ومسلم، ١/ ٤١٢، برقم ٥٨٨، واللفظ لمسلم.

(٢) البخاري، ١/ ٢٠٢، برقم ٨٣٢، ومسلم، ١/ ٤١٢، برقم ٥٨٧.

(٣) البخاري، ٨/ ١٦٨، برقم ٨٣٤، ومسلم، ٤/ ٢٠٧٨، برقم ٢٧٠٥.

قال: (ومن عذاب جهنم) وعذاب جهنم حق يعذب فيها الكفار أبداً، كما أنه يعذب فيها من شاء الله سبحانه وتعالى من عصاة الموحدين ثم يخرجون بعد ذلك إلى الجنة.

قال: (ومن فتنة المحيا والمات) فتنة المحيا هي فتنة الدنيا حال الحياة، وفتنة المات هي الفتنة عند الموت، وهي أعظم الفتن على الإطلاق، لأنه من ثبت فيها ثبت فيما بعدها، وأيضاَ فتنة سؤال الملكين في القبر وهي أيضاً فتنة عظيمة لا يثبت فيها إلا من ثبته الله سبحانه وتعالى.

(ومن شر فتنة المسيح الدجال) وهي أعظم فتنة بالنسبة لفتن الدنيا لما فيها من الشهوات والشبهات العظيمة، ولذلك خُصت بالاستعاذة.

٥٦- (المأثم) الإثم والسيئات، والاستعاذة منه هي بمعنى الاستعاذة من الأعمال المؤدية إلى الإثم نعوذ بالله من ذلك. (والمغرم) ما يغرمه الإنسان من ديون وغيرها، فمن كثرت ديونه كذب وذل وأصابه الهم أعاذنا الله سبحانه وتعالى من ذلك، أنظر كيف جمع بين المأثم والمغرم لأن المأثم ذل بين يدي الله تعالى، والمغرم ذل بين يدي الخلق.

٥٧- هذا الدعاء علمه النبي عليه الصلاة والسلام لأبي بكر، وذكره البخاري ضمن أدعية ما بعد التشهد. (ظلمت نفسي) بالذنوب والمخالفات. (ظلماً كثيراً) وهذا حال كثير من الخلق ولو علم من يغترُّ بحقيقة أمره ما تكبر ولا اغترَّ ولا أمن مكر ربه سبحانه، وهذا الحديث حجة لأهل السنة أن الظلم نوعان أكبر وأصغر، وفيه رد على الخوارج الذين يكفرون بمجرد الظلم، والمراد به في هذا الحديث هو الأصغر. قال (ولا يغفر الذنوب إلا أنت) هذا إقرارٌ بوحدانية الله عز وجل في ربوبيته، (فاغفر لي مغفرة من عندك) أي: واسعة تعم جميع ذنوبي، (إنك أنت الغفور الرحيم) فيه فائدة نفيسة وهي أن التوسل في الدعاء بالأسماء الحسنى أفضله ما ناسب معنى الاسم كما في هذا الدعاء فتقول: (يا رحيم ارحمني) وياغفور اغفر لي وهكذا.



٥٨- ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ))(١).

٥٩- ((اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبادَتِكَ))(٢).

٦٠- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا وَعَذَابِ الْقَبْرِ))(٣).

الشرح:

٥٨- تقدم نحو هذه الألفاظ في أذكار سابقة، وقوله (وما أسرفت) أي أكثرت من الذنوب وهذا الدعاء يدل على أنه ينبغي للمسلم أن يعترف دائماً بتقصيره وذنوبه بينه وبين الله تعالى، وليس من الاعتراف أن تعلم الناس بما صنعت من ذنوب.

٥٩- هذا الدعاء من أفضل وأجمع الأدعية، وهو مشابه لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (إذا أردتم أن تجتهدوا في الدعاء فقولوا: اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته، وأفضل المواهب إسعافه بهذا المطلوب سبحانه، وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا، وعلى دفع ما يضاده، وعلى تكميله وتيسير أسبابه فتأملها) انتهى كلامه.

ونقل أيضاً عن شيخ الإسلام كلاماً طيباً قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: (تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته ثم رأيته في الفاتحة في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

---

(١) مسلم، ١/ ٥٣٤، برقم ٧٧١.

(٢) أبو داود، ٢/ ٨٦، برقم، ١٥٢٢، والنسائي، ٣/ ٥٣، برقم، ٢٣٠٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ٢٨٤.

(٣) البخاري مع الفتح، ٦/ ٣٥، برقم ٢٨٢٢، ورقم ٦٣٩٠.

٦٠- قوله (اللهم إني أعوذ بك من البخل) البخل هو إمساك الخير عن بذله في الواجبات والمستحبات، فإن كان البخل عن الواجبات فهو حرام، وإن كان بخل في المستحبات فهو مكروه، ويدخل في البخل: البخل عن الطاعة، بل هو من أعظم البخل، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: (البخيل من ذكرت عنده فلم يصلي علي).

وقال: (أبخل الناس من بخل بالسلام).

دليل على أن البخل يكون في الإمساك بالمال وفي الإمساك عن المعروف وفي الإمساك عن بذل الطاعات.

قال (وأعوذ بك من الجبن) وهو التأخر في موضع الإقدام في الحرب وغيره.

(وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر) وهي حالة الخرف في آخر العمر.

****

٦١- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ)).

٦٢- ((اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْراً لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لاَ يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ)).

الشرح:

٦١- وهذا من أفضل الأدعية فإن العبد إذا أكثر من سؤال الجنة قالت الجنة: "اللهم أدخله الجنة". وإذا أكثر من الاستعاذة من النار قالت النار: "اللهم أعِذْهُ من النار".

وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول: (اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل).

سمع النبي عليه الصلاة والسلام رجلاً فقال له: (ما تقول بعد التشهد؟!) فقال: أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار لا أُحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال عليه الصلاة والسلام: (حولها ندندن).

٦٢- قوله (اللهم بعلمك الغيب...) هذا توسل بصفات الله سبحانه وتعالى، وهو مشروع ويعد من أفضل أنواع التوسل. قال: (أحيني ما كانت الحياة خيراً لي) هذا فيه رد الأمور إلى الله عز وجل، فإن العبد لا يدري أيهما خير له الحياة أم الموت؟ وخيرية الحياة تكون بالازدياد من الطاعات. قال: (وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي) وذلك إذا كانت الحياة تعرِّض العبد للازدياد من الذنوب أو للتعرض للفتن.

(أسألك خشيتك في الغيب والشهادة) أي في السر والعلن، والخشية: أعلى درجات الخوف من الله تعالى، قال: (وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب) أي حال الرضا وحال الغضب لا أقول إلا حقاً، سواء كان لي أو علي، كثير من الناس في حال الرضا قد يكون الحق، ثم في حال الغضب والخصومة تتغير الأحوال، قال: (وأسألك القصد) يعني الاعتدال والتوسط، (وأسألك القصد في الغنى والفقر) فلا إفراط ولا تفريط لا إسراف ولا بخل هذا هو الاقتصاد، وهذا يعتبر أفضل أصول الاقتصاد وهو التوسط وأن الإنسان لا يغتر إذا كثر ماله فيُسرف، ولا يسيء الظن بربه عز وجل إذا قل ما له فيبخل، قال: (واسألك نعيماً لا ينفد) وهذا لا يوجد إلا في الجنة، فهو متضمن لسؤال الله عز وجل الجنة بلفظ لطيف، (وأسألك قرة عين لا تنقطع) ما تنعم به وتقر به العين وتطمئن به، وهذا أيضاً في الجنة، في النظر إلى الله سبحانه وتعالى ثم في النظر إلى نعيم الجنة، (وأسألك الرضا بعد القضاء) أي أسألك الرضا بالقدر خيره وشره، وأرفع أنواع الرضا: الصبرُ على أقدار الله عز وجل المؤلمة، وكم من إنسان يعزم على الصبر والرضا قبل وقوع المصائب فإذا وقع ضعف وعجز، وبهذا تعلم أن حقيقة الرضا والصبر إنما هي بعد القضاء أي بعد نزول ما قدره الله سبحانه وتعالى وقضاه،
(وأسألك برد العيش بعد الموت) يعني في القبر وما بعده حتى دخول الجنة، وبرد العيش: كناية عن الراحة والنعيم، (وأسألك لذة النظر إلى وجهك) وهذا يعد من أعظم النعيم الذي يناله أهل الجنة، وهذا الحديث حجة لأهل السنة والجماعة في إثبات النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى، وفيه إثبات صفة الوجه لله سبحانه حقيقة كما يليق بجلاله. قال: (والشوق إلى لقائك) وهذا من حسن الظن بالله سبحانه وتعالى، فمتى حسن الظن وحسن العمل اشتاق العبد إلى ربه، قال: (في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة) هناك من يتمنى الموت لضرر نزل به أو لفتنة أحاطت به، وهذا يدخل في الحديث وقد وردت أدلة أخرى تنهى عنه.

وأما الشوق إلى الله تعالى فمشروع لأنه ناتج عن محبة الله سبحانه، كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى قال: (وأما محبة الرب سبحانه فشأنها غير الشأن، فإنه لا شيء أحب إلى القلوب من خالقها وفاطرها...، والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه بذلك فوق كل حلاوة..) انتهى من إغاثة اللهفان(٢/ ١٩٧).

قوله: (اللهم زيِّنَّا بزينة الإيمان) زينة وجمال الإيمان هو ما يظهر على العبد من الأعمال الصالحة والسمت وحسن العقيدة، وهكذا أيضاً جمال المظهر الذي هو تطبيق للسنة كالثوب واللحية والنظافة، وأيضاً الزينة الباطنة وهي زينة القلب من إيمان القلب وصدقه وإخلاصه وتوكله، قال: (واجعلنا هداة مهتدين) هداة لغيرنا ومهتدين في أنفسنا، والهدى: العلم بالحق والعمل به، هذه بعض معاني هذا الدعاء العظيم الذي ينبغي أن يحفظ وأن يدعى به كثيرًا.



٦٣- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يولَدْ، وَلَمْ يَكنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِّيمُ))(١).

٦٤- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، المَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ إِنِّي أَسْأَلُكَ الجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ))(٢).

٦٥- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ))(٣).

الشرح:

٦٣- هذا الدعاء مشتمل على اسم الله عز وجل الأعظم كما في الحديث، والراجح أنه لفظ الجلالة "الله".

وقوله (الواحد الأحد) يعني في ربوبية وألوهية وأسمائه وصفاته، وقوله (الصمد) أي الكامل الغني عن كل خلقه وكل شيء فقير إليه، (ولم يكن له كفواً أحد) أي لا نِدَّ له ولا مساوي لأنه الخالق وحده وما سواه مخلوق، (أن تغفر لي ذنوبي) تأمل كيف بدأ بالثناء على الله عز وجل ثم بالدعاء.

---

(١) أخرجه النسائي، ٣/ ٥٢، برقم ١٣٠٠ بلفظه، وأحمد، ٤/ ٣٣٨، برقم ١٨٩٧٤، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١/ ٢٨٠.

(٢) رواه أهل السنن: أبو داود، برقم ١٤٩٥، والترمذي، برقم ٣٥٤٤، وابن ماجه، برقم ٣٨٥٨، والنسائي، برقم ١٢٩٩، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٢٩.

(٣) أبو داود، ٢/ ٦٢، برقم ١٤٩٣، والترمذي، ٥/ ٥١٥، برقم ٣٤٧٥، وابن ماجه، ٢/ ١٢٦٧، برقم ٣٨٥٧، والنسائي، برقم ١٣٠٠ بلفظه، وأحمد، برقم ١٨٩٧٤، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١/ ٢٨٠، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٢٩، وصحيح الترمذي، ٣/ ١٦٣.

٦٤- وهذا الدعاء كسابقه ولذلك قال بعض العلماء بأن الحي القيوم هو الاسم الأعظم لوروده في هذا الحديث، والأقرب ما تقدم في أنه مفتتح بلفظ الجلالة، وقوله: (المنان) أي: المنعم كثير العطاء والكرم والمواهب، (يا بديع السماوات والأرض) أي يا خالق السماوات والأرض، والبديع ليس من أسماء الله تعالى، (يا ذا الجلال والإكرام) أي: يا صاحب العظمة والكبرياء والإنعام والإحسان، (يا حي يا قيوم) الحي الموصوف بالحياة التامة التي لا يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، (والقيوم) القائم بنفسه المقيم لخلقه الرازق لهم، فهو الاسم الذي تدخل فيه صفات الأفعال كلها.

(أسألك الجنة وأعوذ بك من النار) هذا الحديث جمع التوسل بالاسم الأعظم من أجل الحصول على أعظم مطلوب وهو الجنة والنجاة من النار.

٦٥- سبق شرحه.



٢٥ ـ الأَذْكَارُ بَعْـدَ السَّـلاَمِ مِنَ الصَّـلاَةِ

٦٦- ((أَسْتَغْفِرُ اللهَ (ثَلاَثَاً) اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ))(١).

٦٧- ((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [ثلاثاً]، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ))(٢).

٦٨- ((لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ))(٣).

الشرح:

٦٦- كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا فرغ من صلاته جاء بهذا الذكر، وفيه دلالة واضحة على استحباب ختم الأعمال الصالحات بالاستغفار، فمهما حسن العمل ومهما عظم، فلا يظن أحد أنه يستغني عن التوبة أو يستغني عن الاستغفار من الذنوب، بل هو مُحتاج إلى ذلك دائماً، وإذا كان الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يحرص على ذلك كثيراً فما ظنك بغيره؟!

(اللهم أنت السلام) السلام من أسماء الله عز وجل ومعناه المنزه عن كل عيب ونقص لكماله سبحانه، وفي هذا الذكر الجمع بين الثناء على الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وبالأسماء التي اشتملت على التنزيه وكذلك بالأسماء التي اشتملت على التعظيم، فجمع هذا الذكر نوعي الثناء: ثناء التنزيه والتسبيح وثناء الحمد والتمجيد بأبلغ لفظ وأوجز عبارة، فأخبر أنه

---

(١) مسلم، ١/ ٤١٤، رقم ٥٩١.

(٢) البخاري، ١/ ٢٥٥، برقم ٨٤٤، ومسلم، ١/ ٤١٤، برقم ٥٩٣، وما بين المعقوفين زيادة من البخاري، برقم ٦٤٧٣.

(٣) مسلم، ١/ ٤١٥ برقم ٥٩٤.

السلام ومنه السلام، وأن صفاته كلها كمال وأن نعوته كلها جلال، فهو الكامل في أسمائه وصفاته وأفعاله.

٦٧- تقدم شرحه.

٦٨- هذا الذكر كان عبد الله بن الزبير يقوله بعد كل صلاة وذكر أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يقوله، والحديث رواه أبو الزبير عن عبدالله بن الزبير يقول سمعت عبدالله ابن الزبير على المنبر وهو يقول كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول كذا وكذا..، وذكر هذا الحديث فكان عبد الله ابن الزبير في خلافته يقوله ويعلم الناس أيضاً في خطبة الجمعة، وقد كانت الخطب في زمن السلف للتعليم وللوعظ ولم تكن مقصورة على الوعظ كما هو حال كثير من خطباء زماننا، قوله: (له النعمة وله الفضل) هذا فيه اعتراف بنعم الله عز وجل الظاهرة والباطنة، وبفضله على عبده بدينه ودنياه، وهذا يستوجب الشكر، ولذلك أردف هذه الجملة بقوله (وله الثناء الحسن) له الشكر والحمد على كماله ونعمه، والثناء من أفضل العبادات القلبية واللسانية، وقد جاء في الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قال (أن الله يحب المدح ولذلك مدح نفسه) يعني أثنى على نفسه، والحسن: يعني الحسن في ألفاظه مع الإخلاص، فالحسن يشمل الإخلاص، وأيضاً يشمل الاتباع، ويشمل حسن اللفظ، فلا يُثنى على الله سبحانه وتعالى إلا باللفظ الحسن الجميل، ومن الجهل بمكان أن تسمع بعض المسلمين، وهو يردد ألفاظ ليست من الثناء الحسن مثل أن يقول مثلًا: (الذي خلق فلان هو الذي خلق الكلب).

هذا ليس بثناء على الله تعالى ليس اعترافاً بربوبية الله سبحانه، بل ظاهر اللفظ يوحي شيئًا من الاستهزاء، عياذاً بالله عز وجل.

وكذلك الألفاظ التي اخترعها أهل البدع مثل "واجب الوجود" وما أشبه ذلك، هذه كلها ليست من الثناء الحسن على الله سبحانه، وللصوفية من الألفاظ في الثناء على الله تعالى ما فيه من القبح وبعضها من البدع شيء كثير.

قوله: (لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) مخلصين له الدين هذا تأكيد لكلمة التوحيد، (ولو كره الكافرون) أي فلا يلتفت ولا يبالى بهم.



٦٩- ((سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ (ثلاثاً وثلاثين) لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(١).

الشرح:

٦٩- ورد هذا في حديث أبي هريرة، وأيضاً ورد من حديث أبي ذر وفيه التكبير أربعة وثلاثين، وجاء من حديث أبي هريرة أيضاً في رواية بدل التهليل أن يكبر أربعة وثلاثين، وهي أصح وهذه أيضاً الراجح ثبوتها، فهو في مسلم وقد انتقد عليه والراجح أنه حديث ثابت فله شواهد.

وهذا الذكر يعد من أفضل الأذكار بعد الصلاة، وقد جاء في الحديث في فضله "من قال ذلك دبر كل صلاة غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبدِ البحر" وفي حديث أبي ذر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "إذا فعلتموه أدركتم من قبلكم ولم يدرككم من بعدكم".

هذه أذكار سهلة، ومع ذلك فإن كثيراً من المسلمين يفرط فيها، وما هو السبب؟!، قال صلى الله عليه وسلم: "خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، هما يسير ومن يعمل بهما قليل...الحديث".

الشاهد أن من يعمل بهما قليل يأتي الشيطان فيذكره بأعماله فينصرف قبل أن يأتي بهذه الأذكار العظيمة.



(١) مسلم، ١/ ٤١٨، برقم ٥٩٧، وفيه: ((من قال ذلك دبر كل صلاة غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)).

٧٠- بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ* اللهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِن شَرِّ مَا خَلَقَ* وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ* وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ* وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ* إِلَهِ النَّاسِ* مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ* مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾. بَعْدَ كُلِّ صَلاَةٍ(١).

الشرح:

٧٠- ويقال لها المعوذات، لأن (قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) افتُتِحت بالتعويذ، وأما (قل هو الله أحد) فلا، لكن من باب التغليب كما يقال العُمرَان، وقد قرنت هذه السور الثلاث في أذكار الصباح، وفي أذكار المساء وفي أذكار النوم، وفي الرقية وهذا يدل على أنها تقال أيضاً كذلك بعد الصلاة مع بعض.

وقد ورد هذا من حديث عقبة أنه قال: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة".

وجاء في حديث عبد الله بن خبيب بذكر السور الثلاث، وهذه السور لها فضائل جمة.

- فسورة "قل هو الله أحد" هي سورة الإخلاص لله تعالى، وتعدل ثلث القرآن لما اشتملت عليه من التوحيد ومن صفة الرحمن سبحانه وتعالى، (قل هو الله أحد) أي المنفرد بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، (ولم يكن له كفواً أحد) لا نظير له في أسمائه وصفاته وأفعاله.

- السورة الثانية (قل أعوذ برب الفلق) الفلق: الصبح، (من شر ما خلق) أي من شر جميع المخلوقات وهذا عام، لأن المخلوق فيه شر وفيه خير إلا ما شاء ربك، فهذا فيه الاستعاذة من

---

(١) أبو داود، ٢/ ٨٦، برقم ١٥٢٣، والترمذي، برقم ٢٩٠٣، والنسائي، ٣/ ٦٨، برقم ١٣٣٥، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/ ٨. والسور الثلاث يقال لها: المعوذات. انظر: فتح الباري، ٩/ ٦٢.

شر كل مخلوق، (ومن شر غاسق إذا وقب) استعاذ من الليل إذا اشتد ظلامه، لأن الهوام إذا جاء الظلام انتشرت، (ومن شر النفاثات في العقد) أي الساحرات والسحرة الذين يسحرون بواسطة الجن عن طريق النفث في العقد، وليس هذا خاص بالاستعاذة من هذا النوع من السحر، بل هو عام في جميع أنواع السحر سواء كانت بالنفث أو بغيره، (ومن شر حاسد إذا حسد) أي من شر صاحب العين الذي يصيب بعينه، وهذا يدل على أن سبب الإصابة بالعين: الحسد مع خبث النفس، أو الحسد المخلوط بالإعجاب مع خبث النفس، بخلاف النفس الطيبة السموحة فإنها غالباً لا تصيب بالعين.

- السورة الثالثة (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس) جمع الاستعاذة بربوبية الله عز وجل وألوهيته وأسمائه وصفاته، وهذا من أعظم التوسل إلى الله سبحانه وتعالى، (من شر الوسواس الخناس) أي الشيطان، ثم وصفه بالخنَّاس ليبين لك أيها المسلم أن الشيطان مع عظيم كيده وشره ضعيف إذا ذكر الله سبحانه وتعالى، فهو الخنَّاس يعني شديد الهرب والاختفاء عند سماع الذكر، (من الجنة والناس) دلالة على أن الشياطين منهم من هو من الجن ومنهم مَن هو مِن الإنس، والمتأمل في هذه السور الثلاث يجد أنها جمعت أنواع التوحيد الثلاثة وأنواعاً من التوسل والاستعاذة من جميع الشرور، ولهذا ورد تكرارها في أذكار كثيرة، قال عليه الصلاة والسلام في سورتي (الفلق والناس) "أنك لن تقرأ بمثلهما". قال ابن القيم رحمه الله تعالى (والمقصود أن الكلام على هاتين السورتين وبيان عظيم منفعتهما وشدة الحاجة بل الضرورة إليهما وأنه لا يستغني عنهما أحد قط، وأن لهما تأثيراً خاصاً في دفع السحر والعين وسائر الشرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين الصورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس...) وقد استرسل في شرحها وبيان ما فيها من منافع في كتابه بدائع الفوائد وفي غيره.

****

٧١- ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ عَقِبَ كُلِّ صَلاَةٍ(١).

الشرح:

٧١- قال عليه الصلاة والسلام "من قرأها دبر كل صلاة لم يكن بينه وبين الجنة إلا أن يموت"، وهذه الآية هي أعظم آية في القرآن الكريم، لما اشتملت عليه من التوحيد، ومن أسماء الله الحسنى، بل هي مشتملة على اسم الله الأعظم.

قوله تعالى (لا تأخذه سنة ولا نوم) أي لا يأخذه نعاسٌ، ولا النوم ، لكمال قيُّوميته فلا يحتاج إلى هذا، وهذا النفي متضمن إثبات كمال حياته وقيوميته، ومما يدل على ذلك أن أهل الجنة لا ينامون، لكمال حياتهم في الجنة، (يعلم ما بين أيديهم) يعني ما مضى، (وما خلفهم) ما سيأتي، وقيل العكس، (وسع كرسيه السماوات والأرض) هذا يدل على أن الكرسي شيء عظيم، وهو صغير بالنسبة إلى العرش، فالعرش أعظم منه بكثير، وأهل السنة يثبتون الكرسي ويثبتون العرش، (ولا يؤده حفظهما) أي لا يُثقِلُهُ وهذه الآية العظيمة فيها فوائد كثيرة نذكر منها:

- أن القرآن وكلامه سبحانه عموماً وصفاته تتفاضل وكلها كمال من جميع الوجوه، ولكن بعضها أكمل من بعض.

- وأيضاً من فوائد هذه السورة أنها جمعت بين النفي والإثبات، بين نفي النقص وإثبات الكمال.

(١) من قرأها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت. النسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ١٠٠، وابن السني، برقم، ١٢١، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٥/ ٣٣٩، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٦٩٧، برقم ٩٧٢، والآية رقم ٢٥٥ من سورة البقرة.

- ومنها أن كيفية صفات الله عز وجل لا نعلمها، بل علمها عند الله سبحانه، لها كيفية لا يعلمها إلا الله عز وجل، قال تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه).

- ومنها إثبات صفة العلو، لأن الله سبحانه وتعالى هو العلي كما في آخر الآية (وهو العلي العظيم) وهو كذلك مستو على عرشه.

- في هذه الآية الرد على جميع الملاحدة، الذين ينكرون وجود الله عز وجل وكذلك على جميع المشركين والمجرمين، وشرح ذلك يطول.

****

٧٢- ((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) عَشْرَ مَرّاتٍ بَعْدَ صَلاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ(١).

٧٣- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نافِعاً، وَرِزْقاً طَيِّباً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً)) بَعْدَ السّلامِ مِنْ صَلاَةِ الفَجْرِ(٢).

الشرح:

٧٢- راجع ما سبق (٢/ وغيره).

٧٣- وهذا الذكر جمع أصول الدين والدنيا والآخرة، فالعلم النافع هو علم الكتاب والسنة والعمل به والدعوة إليه، فلا يكون العلم نافعاً إلا بذلك، لأن العلم الذي لا يعمل به ليس بنافع في الجملة، و(العمل المتقبل) هو الموافق للكتاب والسنة، يعني المشتمل على الإخلاص والاتباع، وهو العمل الصالح، و(الرزق الطيب) هو الرزق الحلال النافع للبدن والحياة، سهل الكسب، الذي يتيسر الإنفاق منه في أبواب الخير.

وقد ترك المؤلف بعض الأذكار التي كان ينبغي أن تذكر إتماماً للفائدة ومنها:

- حديث عبد الله بن عمرو الذي قرأناه قبل وفيه (أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "يسبح في دبر كل صلاة عشراً ويحمد عشراً ويكبر عشراً") فهذا يدل على أن هذا من الأذكار، وهذا يقال عند العجلة إذا كان الشخص مستعجلاً فإنه هذا الذكر عشر مرات لكن ليس له من الفضل ما للحديث السابق، أيضاً هناك أذكار أخرى.

(١) رواه الترمذي، ٥/ ٥١٥، برقم ٣٤٧٤، وأحمد، ٤/ ٢٢٧، برقم ١٧٩٩٠، وانظر تخريجه في: زاد المعاد ١/ ٣٠٠.

(٢) ابن ماجه، برقم ٩٢٥، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ١٠٢، وانظر: صحيح ابن ماجه، ١/ ١٥٢، ومجمع الزوائد ١٠/ ١١١، وسيأتي برقم ٩٥.

٢٦ ـ دُعَـاءُ صَـلاَةِ الاسْتِـخَارَةِ

٧٤- قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الْاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: ((إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأمْرَ - وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ - خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ – فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ))(١).

وَمَا نَدِمَ مَنِ اسْتَخَارَ الخَالِقَ، وَشَاوَرَ الْمَخْلُوقِينَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَثَبَّتَ فِي أَمْرِهِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾(٢).

الشرح:

صلاة الاستخارة مشروعة عند حصول أمر يقدم عليه العبد ولم يجزم به كنكاح أو سفر أو تأليف كتاب أو درس أو ما أشبه ذلك، ولا تصح صلاة الاستخارة في الأمور المتعينة الواجبة، فلا يجوز أن يستخير الشخص هل أصلي الظهر أو لا، مثلاً.

قوله (كان يعلمنا الاستخارة) هذا يدل على أهمية تعلم أمور الدين كلها، الواجبة والمستحبة، قوله (في الأمور كلها) يعني بالأمور الدينية والدنيوية، الكبيرة والصغيرة، فلا غنى للعبد عن ربه طرفة عين، والاستخارة تكون قبل الاستشارة أو بعدها فالأمر في ذلك واسع، قال (إذا هم أحدكم بالأمر) يعني: وتردد فيه لسبب ما، (فليركع ركعتين) وهاتان الركعتان

---

(١) البخاري، ٧/ ١٦٢، برقم ١١٦٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

من النوافل المطلقة، ولا بأس أن يأتي بهذا الدعاء أثناء أداءه للنوافل الراتبة أو لصلاة الضحى أو لصلاة الليل، المهم أن تكون هذه الركعات ليست بفريضة، (ثم ليقل) هذا للترتيب جعل بعض العلماء يقول أن وقت دعاء الاستخارة بعد الانتهاء من الركعتين أو بعد الانتهاء من التشهد وهذا وجيه، ولو قيل في السجود أو مكان دعاء القنوت فلا بأس إن شاء الله سبحانه وتعالى، والأمر في قوله (ليقل) أمر استحباب بالإجماع، قوله (اللهم إني استخيرك بعلمك) هذا توسل بصفات الله سبحانه وتعالى، يتوسل إلى الله عز وجل أن يختار له الأصلح، (واستقدرك بقدرتك) يعني أطلب عونك أن تُقدرني على أصلح الأمرين أو الأمور، وأن تيسره لي فإن الله عز وجل على كل شيء قدير، (وأسألك من فضلك) يعني يسأل ربه سبحانه وتعالى من واسع فضله وكرمه أن يسهل له معرفة الأفضل، (فإنك تقدر ولا أقدر...) فيه أيضاً توسل بالصفات الإلهية وهو مشروع ومستحب كما تقدم غير مرة، وقوله (ويسمي حاجته) يعني التي استخار من أجلها، يقول إن كان هذا الزواج، إن كان هذا السفر، إن كان هذا الدرس، إلى غير ذلك، (خير لي في ديني ودنياي) أي يعود علي بالخير في الدين والدنيا، (وفي عاقبة أمري) وهو ما يؤول إليه ويستقر عليه، (فاقدره لي) يفسر هذه اللفظة ما بعدها، (ويسره لي) أي اجعلني قادراً عليه واجعله يسيراً علي، (ثم بارك لي فيه) طلب البركة، فجمع بين طلب الحصول على الأمر بيسر وحصول البركة فيه، إذ قد يتيسر الأمر أحياناً ثم لا ينتفع به، إما لمحق بركته أو لآثاره التي تضر، قال (وإن كان شراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني) أي باعد بيني وبينه، ثم أردف ذلك بقوله (واصرفني عنه) ثم ختم بقوله (واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به) وهذا يدل على جمال اللفظ النبوي وعلى شموليته، حيث يطلب العبد من ربه سبحانه صرف الشر ثم تيسير الخير له حيث كان ورضا نفسه بذلك لماذا؟ حتى لا تتطلع إلى الشر الأول، وعلى كلٍ بارك الله فيكم هذا الدعاء وغيره من الأدعية من قالها بيقين وصدق وثقة بالله سبحانه وتعالى فإن الله عز وجل لن يضيعه، وسييسر

له معرفة الخير من الشر.

كيف يميز أن الله تعالى اختار هذا الأمر أو لم يختره له؟ قيل: يعرف ذلك برضا نفسه، أن يطمئن بفعل هذا الشيء أو يطمئن لتركه، وقيل: بل يصلي الاستخارة ثم يقدم على هذا الشيء، فإن تيسر له فهو مما اختاره الله تعالى وهو خير، وإن لم يتيسر له فهو مما صرفه الله سبحانه وتعالى، الذي يظهر لي والله سبحانه وتعالى أعلم أنه بعد أن يستخير إن وجد نفسه مطمئناً لأحد الأمرين فذلك هو الذي اختاره الله جل وعلا له، وإن لم يجد اطمئناناً لأحد الأمرين فليقدم والله جل وعلا سيختار له الخير.



٢٧ ـ أَذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

الحَمْدُ لله وَحْدَهُ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ(١).

٧٥- أَعُوذُ بِالله مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(٢).

٧٦- بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ* اللهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِن شَرِّ مَا خَلَقَ* وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ* وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ* وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ* إِلَهِ النَّاسِ* مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (ثلاثَ مرَّاتٍ)(٣).

---

(١) عن أنس يرفعه: ((لأن أقعد مع قوم يذكرون اللهَّ تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أن أُعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون اللهَّ من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحبّ إليَّ من أن أعتق أربعة)). أبو داود، برقم ٣٦٦٧، وحسنه الألباني، في صحيح أبي داود، ٢/ ٦٩٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥. من قالها حين يصبح أُجير من الجن حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي أُجير منهم حتى يصبح. أخرجه الحاكم، ١/ ٥٦٢، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢٧٣، وعزاه إلى النسائي، والطبراني، وقال: ((إسناد الطبراني جيد)).

(٣) من قالها ثلاث مرات حين يصبح وحين يمسي كفته من كل شيء. أخرجه أبو داود، ٤/ ٣٢٢، برقم ٥٠٨٢، والترمذي، ٥/ ٥٦٧، برقم ٣٥٧٥، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٢.

٧٧- ((أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لله(١)، وَالحَمْدُ لله، لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَخَيرَ مَا بَعْدَهُ(٢)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ))(٣).

الشرح:

٧٥-٧٦- قد تقدم أن شرحنا ما يتعلق بآية الكرسي عند رقم (٧١) وأيضاً شرحنا ما يتعلق بالسور الثلاث عند رقم (٧٠).

٧٧- هذا الذكر ورد من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا أصبح قال كذا وكان إذا أمسى قال كذا، يعني إن كان في الصباح قلت أصبحنا وأصبح الملك لله، وإن كنت في المساء قلت أمسينا وأمسى الملك لله. وقوله (أصبحنا) يعني دخلنا في زمن الصباح و(أمسينا) يعني دخلنا في زمن المساء، (وأصبح الملك لله) أي دام الملك لله تعالى والملك كله لله أولاً وآخراً، (والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) يصبح الإنسان يحمد الله سبحانه وتعالى ويوحده، وهذا أهم ما خلق له الإنسان أن يكون عبداً لله عز وجل حامداً موحداً منقاداً لأمره.

(ربي أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده) وفي المساء يقول (ربي أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها) والخير المقصود في هذا الحديث يعم خيري الدنيا والآخرة ويعم خيري الدين والدنيا من صلاح دين العبد ومن تيسير رزقه وأمنه وسروره واندفاع المصائب عنه

(١) وإذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله.

(٢) وإذا أمسى قال: رب أسألك خير ما في هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة، وشر ما بعدها.

(٣) مسلم، ٤/ ٢٠٨٨، برقم ٢٧٢٣.

وغير ذلك مما يدل عليه عموم اللفظ، (وأعوذ بك من شر هذا...) أيضاً هذه استعاذة عامة من شر الدنيا والآخرة وشر ما يزعمه بعض الناس دِيناً وليس منه، أما الدين الذي جاء من عند الله عز وجل فليس فيه شر، لكن أحدث الناس أموراً يزعمون أنها من الدين وهي من البدع فهذه من الشر، لأن كل بدعة ضلالة ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "شر الأمور محدثاتها". فما نسب إلى الدين مما ليس منه حقيقة فهو شرٌ، ولكن كما تقدم أن هذا لا يعني أننا ننسب الشر إلى الدين، وإنما هو في الحقيقة منسوب إلى المحدثات والبدع والمخالفات، (قوله ربي أعوذ بك من الكسل) الكسل: الفتور في العمل، وهو أحد طرق الشيطان ومداخله.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (والإنسان مندوب إلى استعاذته بالله تعالى من العجز والكسل، فالعجز عدم القدرة على الحيلة النافعة، والكسل عدم الإرادة لفعلها..).

إعلام الموقعين ٣/ ٢٦١.

وقال: (الغفلة والكسل أصل الحرمان، وسببهما عدم العلم) دار السعادة ١/ ١١٤.

وقال: (والكسل أساس لكل شر).

وقوله (وسوء الكبر) وهو أرذل العمر يستعيذ بالله وتعالى أن يرده إلى حال الخرف وإلى حال الضعف الشديد الذي يجعل الإنسان لا يستطيع أن يخدم نفسه في ضروريات حياته، دخوله إلى الحمام مثلًا وما أشبه ذلك، فهذا دعاء عظيم ينبغي للمسلم أن يحافظ عليه، قد اشتمل على فوائد جمة ومنافع دنيوية ودينية وأخراوية.

٧٨- ((اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا[١]، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ))[٢].

الشرح:

٧٨- هذا الذكر العظيم اشتمل على تنبيهات عظيمة ينبغي للمسلم أن يستشعرها حين يصبح وحين يمسي فيتذكر باستيقاظه النشور وهو البعث، ويتذكر بنومه الموت، فيبقى قلبه وجِلاً خائفاً راغباً في طاعة الله سبحانه وتعالى، راهباً عن معصيته أو من معصيته، قوله (اللهم بك أصبحنا) أي بحولك قوتك وفضلك، (وبك نحيا) بطاعتك نحيا حياة طيبة، (وبك نموت) أي بقدرتك وتقديرك، (وإليك النشور) يعني: يوم القيامة.

****

(١) وإذا أمسى قال: اللَّهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير.

(٢) الترمذي، ٥/ ٤٦٦، برقم ٣٣٩١، وانظر: صحيح الترمذي ٣/ ١٤٢.

٧٩- ((اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ(١) لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ))(٢).

الشرح:

هذا الذكر يسمى بسيد الاستغفار كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وقد اشتمل على أبلغ العبارات في توحيد الله عز وجل، وكذلك في الاعتراف بالذنب وطلب التوبة، وهو يقال في الصباح والمساء، من قاله حين يصبح موقناً به فمات من يومه دخل الجنة، ومن قاله حين يمسي موقناً به فمات من ليلته دخل الجنة.

فهو ذكر عظيم وقد سبق لنا في بيان معانيه محاضرة كاملة لكن في هذا الكتاب نأتي على أهم المعاني في هذا الحديث العظيم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (فتضمن هذا الاستغفار الاعتراف من العبد بربوبية الله تعالى وإلاهيته وتوحيده والاعتراف بأنه خالِقُه العالِمِ به إذ أنشأه نشأة تستلزم عجزه عن أداء حقه وتقصيره فيه، والاعتراف أنه عبده الذي ناصيته بيده وفي قبضته...

إلى قوله...فلهذا كان هذا الدعاء سيد الاستغفار...) "المدارج ١/ ٢٣٧".

وقال: (فليس في الجنة ذرة خبث وهذا التمحيص يكون في دار الدنيا بأربعة أشياء: بالتوبة والاستغفار وعمل الحسنات الماحية والمصائب المكفرة، فإن محصته هذه الأربعة وخلصته كان من الذين تتوفاهم الملائكة طيبين...) "المدارج ١/ ١٦٣".

---

(١) أقر وأعترف.

(٢) من قالها موقناً بها حين يمسي، فمات من ليلته دخل الجنة، وكذلك إذا أصبح. أخرجه البخاري، ٧/ ١٥٠، برقم ٦٣٠٦.

الشاهد أن التوبة والاستغفار من أعظم ما يمحو الذنوب، وقد اجتمع في هذا الحديث أعلى درجات الاستغفار والتوبة.

وقال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: (ففي قوله "أبوء لك بنعمتك علي" اعتراف بنعمته عليه في الحسنات وغيرها، وقوله "وأبوء بذنبي" اعتراف منه بأنه مذنب ظالم لنفسه، وبهذا يصير العبد شكوراً لربه مستغفراً لذنبه فيستوجب مزيد الخير وغفران الشر من الغفور الشكور الذي يشكر اليسير من العمل ويغفر الكثير من الزلل...) الفتاوى (١٨/ ٢٠٣).

قوله (وأنا على عهدك) يعني على الالتزام بتوحيدك وطاعتك وهو العهد الذي أخذه على بني آدم وهم في ظهور آدم، (ووعدك) يعني: مؤمناً بوعدك بالخير وبالجنة لمن وفَّى بعهدك، وقوله: (ما استطعت) أي قدر استطاعتي لا بقدر ما يجب لأن العبد مهما بالغ في الطاعة لا يفي بحق الله تعالى، وهذا الدعاء العظيم حري بالمسلم الحرص عليه والمثابرة المستمرة على قوله في الصباح والمساء، وكما ذكرت أنه يحمل معاني كثيرة في التوحيد والوعظ.



٨٠- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ[(١)] أُشْهِدُكَ، وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَلاَئِكَتِكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ)) (أربعَ مَرَّاتٍ)[(٢)].

٨١- ((اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي[(٣)] مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ))[(٤)].

٨٢- ((اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ)) (ثلاث مرَّاتٍ)[(٥)].

الشرح:

٨٠- هذا الحديث في إسناده مقال وقد ضعفه العلامة الألباني رحمه الله تعالى والعلامة

---

(١) وإذا أمسى قال: اللَّهم إني أمسيت.

(٢) من قالها حين يصبح، أو يمسي أربع مرات، أعتقه اللهّ من النار. أخرجه أبو داود، ٤/ ٣١٧، برقم ٥٠٧١، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ١٢٠١، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٩، وابن السني، برقم ٧٠، وحسّن سماحة الشيخ ابن باز إسناد النسائي، وأبي داود، في تحفة الأخيار، ص٢٣.

(٣) وإذا أمسى قال: اللَّهم ما أمسى بي...

(٤) من قالها حين يصبح فقد أدَّى شكر يومه، ومن قالها حين يمسي فقد أدَّى شكر ليلته. أخرجه أبو داود، ٤/ ٣١٨، برقم ٥٠٧٥، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٧، وابن السني، برقم ٤١، وابن حبان، ((موارد)) برقم ٢٣٦١، وحسّن ابن باز إسناده في تحفة الأخيار، ص٢٤.

(٥) أبو داود، ٤/ ٣٢٤، برقم ٥٠٩٢، وأحمد، ٥/ ٤٢، برقم ٢٠٤٣٠، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٢، وابن السني، برقم ٦٩، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ٧٠١، وحسّن العلامة ابن باز ' إسناده في تحفة الأخيار، ص٢٦.

الوادعي، ولو صح لكان فيه الاعتراف بتوحيد الله سبحانه تعالى وفي هذا فائدة عظيمة وهي أن العبد ينبغي أن يصبح لهجاً بتوحيد الله سبحانه وتعالى، ومن تأمل أذكار القيام من النوم وأذكار الخروج للمسجد والأذكار بعد الصلاة وبعد صلاة الفجر، وأذكار الصباح يجد أن جلها في توحيد الله سبحانه وتعالى.

٨١- وهذا الحديث أيضاً مما ضعفه الألباني والوادعي، ولو فرضنا صحته فمعناه محمول على نحو ما تقدم في السابق، ففيه الاعتراف بتوحيد الله عز وجل ونعمته، والعبد إذا أقبل على التوحيد وعلى شكر النعم فإنه بذلك قد بلغ درجة رفيعة ولهذا كان من أفضل الدعاء (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)، والشكر هو بمعنى الحمد إلا أنه إذا اجتمع مع الحمد في جملة واحدة حُمِلَ الحمد على الثناء باللسان والقلب على النعم وغيرها، وحمل الشكر على الثناء بالقلب واللسان والجوارح على النعم خاصة.

٨٢- هذا الدعاء يعد من أفضل الأدعية فإن أعظم ما يسأل الإنسان بعد توحيد الله عز وجل هو سؤال العافية، فالعافية في الدنيا تعد أرفع الأرزاق بعد الإيمان والصلاح، والمال الذي يحرص كثير من الناس عليه هو يعد أدنى الأرزاق، قول (اللهم عافني في بدني...) الدعاء بالعافية من أنفع الأدعية كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لم تؤتوا شيئاً بعد كلمة الإخلاص مثل العافية فاسألوا الله العافية) رواه أحمد وسنده صحيح نسأل الله عز وجل العفو والعافية، وقول (لا إله إلا أنت) توسل بكلمة التوحيد، وما أكثر ما تشتمل الأذكار والأدعية على التوسل بتوحيد الله عز وجل وهو أعظم التوسل، وقوله (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر) إذا تأملت في هذه الكلمات وجدت أن شرور الدنيا كلها تعود إلى الكفر والفقر، فكل شر في الدين يعود إلى الكفر، وكل شر في الدنيا يعود إلى الفقر، سواء كان الفقر في المال أو كان في النفس أو كان الفقر في الأخلاق إلى غير ذلك.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر وقرنه بالكفر فقال "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر" فإن الخير نوعان خير الآخرة والكفر مضاد له، وخير الدنيا والفقر مضاد له، فالفقر سبب عذاب الدنيا والكفر سبب عذاب الآخرة...). عدة الصابرين ١/ ٢٦١.



٨٣- ((حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)) (سَبْعَ مَرّاتٍ)(١).

٨٤- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ: فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي، وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي))(٢).

الشرح:

٨٣- (حسبي الله) يكفيني رب العالمين سبحانه شرور كل شيء، (عليه توكلت) أي فوضت أمري إليه، (وهو رب العرش العظيم) ثناء على الله سبحانه وتعالى بربوبيته، وفيه الإيمان بالعرش، وبما ورد من صفات العرش في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والعرش ورد في الكتاب والسنة بعض صفاته ككونه عرشاً عظيماً وأن له أربع قوائم وأنه محمول على الملائكة وبقية الصفات من جملة الغيبيات التي نؤمن بها ولا نفسرها لعدم علمنا بذلك، فللعرش كيفية لكن هذه الكيفية مما لا نعلمه.

٨٤- هذا الحديث يجمع خيري الدنيا والآخرة، فالعافية في الدنيا تشمل صحة البدن والسلامة من شر الفقر وشر الغنى وسائر الشرور، والعافية في الآخرة تشمل السلامة من الضلال عند الموت ومن فتنة القبر وعذابه ومن شدائد الحشر والحساب ومن عذاب النار.

قوله (اللهم إني أسألك العافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي) العافية في الدين: السلامة من الشرك والبدع والمعاصي، كل شر يخشى على الدين منه فهو يعود إلى هذه الثلاث الشرك

(١) من قالها حين يصبح وحين يمسي سبع مرات كفاه اللهّ ما أهمّه من أمر الدنيا والآخرة. أخرجه ابن السني، برقم ٧١ مرفوعاً، وأبو داود موقوفاً، ٤/ ٣٢١، برقم ٥٠٨١، وصحّح إسناده شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط. انظر: زاد المعاد ٢/ ٣٧٦.

(٢) أبو داود، برقم ٥٠٧٤، وابن ماجه، برقم ٣٨٧١، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣٢.

والبدع والمعاصي.

والعافية في الأهل سلامتهم: من فساد الدنيا والبدن والدين، فإذا عُوفوا من هذه الثلاث فقد عوفوا من كل شر، والعافية في المال السلامة فيه من مكاسب الحرام والشبهات، والسلامة من إنفاقه في الحرام والشبهات، ومن البخل والتبذير والضياع ومحق البركة، كل هذا يشمله سؤال العافية في المال، قوله (اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي) أي استر عيوبي الحسية والمعنوية، استر عيوبي الحسية سواء كانت عيوب بدن أو عيوب تصرف وهكذا العيوب المعنوية، (وآمن روعاتي) اجعل لي الأمن من كل ما يخيفني، (اللهم احفظني من بين يدي...) دعاء بالحفظ على كل حال، ومن كل شر ومن كل جهة الحفظ التام في كل زمان، (أعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي) مثل الخسف ونحوه مما يحصل من الاغتيال من تحت العبد.



٨٥- ((اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطانِ وَشَرَكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءاً، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ))(١).

الشرح:

٨٥- هذا الذكر فيه التوسل بصفات الله سبحانه وتعالى وبتوحيده من أجلِ أن يعيذه من شر كل ذي شر، وخص شر النفس لما فيه من عظيم مفسدتها إن دَفَعَت إلى الشر وإلى العصيان، فالنفس أمّارة بالسوء إلا من رحم الله سبحانه وتعالى، وما هناك شيء أخطر على الإنسان من نفسه فهي التي تجره إلى طاعة الشيطان، وهي التي تجره إلى الشرك وإلى البدع والمعاصي، ولو سلم الإنسان من شر نفسه لما تسلط عليه الشيطان، قوله (ومن شر الشيطان وشركه) أي من إغرائه ووسوسته ومؤاذاته، (شركه) بالسكون بمعني: مما يدعو إليه من الشرك والكفر، وعلى الفتح (وشَرَكه) أي حبائله وخططه التي ينصبها لاصطياد العباد وإغوائهم، قوله (وأن أقترف على نفسي سوءاً) أي أن أكتسب متعمداً، (سوءاً) شيئاً يضرني في ديني أو دنياي، قوله (أو أجره إلى مسلم) أي أو أن أصنع ذلك عمداً بأن أوذي مسلماً في دينه أو دنياه، فجمعت هاتان الجملتان الاستعاذة من ظلم النفس والاستعاذة من ظلم الآخرين وهذا هو الكمال ألا تظلم نفسك وألا تظلم غيرك، كما أن كمال النفع وكمال الصلاح أن تُصلح وتنفع نفسك وأن تصلح وتنفع الآخرين.



(١) الترمذي، برقم ٣٣٩٢، وأبو داود، برقم ٥٠٦٧، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٤٢.

٨٦- ((بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي السّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) (ثلاثَ مرَّاتٍ)[(١)].

٨٧- ((رَضِيتُ بِاللهِ رَبّاً، وَبِالْإِسْلاَمِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيّاً)) (ثلاثَ مرَّاتٍ)[(٢)].

٨٨- ((يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِيَ كُلَّهُ وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ))[(٣)].

الشرح:

٨٦- جاء في فضل هذا الذكر أن من قاله ثلاثاً إذا أصبح وثلاثاً إذا أمسى لم يضره شيء.

(بسم الله) يعني استعين واستجير بالله سبحانه ألا يضرني شيء من جهة الأرض ولا جهة السماء وهذا يعم كل شر، وأما قول: (الذي لا يضر مع اسمه شيء...) فهذا فيه التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته.

٨٧- راجع (٢٣)

٨٨- (يا حي يا قيوم) هذان الاسمان قيل: إنهما الاسم الأعظم وقيل غير ذلك، وقد تقدم شرحهما عند الكلام على آية الكرسي، قال (برحمتك استغيث) هذا توسل بصفة الرحمة لله سبحانه وتعالى، وهو استغاثة بالله عز وجل، قال شيخ الاسلام رحمه الله: (والاستغاثة برحمته

---

(١) من قالها ثلاثاً إذا أصبح، وثلاثاً إذا أمسى لم يضره شيء. أخرجه أبو داود، ٤/ ٣٢٣، برقم، ٥٠٨٨، والترمذي، ٥/ ٤٦٥، برقم ٣٣٨٨، وابن ماجه، برقم ٣٨٦٩، وأحمد، برقم ٤٤٦. وانظر: صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣٢، وحسّن إسناده العلامة ابن باز في تحفة الأخيار، ص٣٩.

(٢) من قالها ثلاثاً حين يصبح وثلاثاً حين يمسي كان حقاً على اللهّ أن يرضيه يوم القيامة. أحمد، ٤/ ٣٣٧، برقم ١٨٩٦٧، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٤، وابن السني، برقم ٦٨، وأبو داود، ٤/ ٣١٨، برقم ١٥٣١، والترمذي، ٥/ ٤٦٥، برقم، ٣٣٨٩، وحسّنه ابن باز في تحفة الأخيار ص٣٩ .

(٣) الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١/ ٥٤٥، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢٧٣.

سبحانه استغاثة به في الحقيقة فكأنه قال "اللهم يا من أنت موصوف بالرحمة بك استغيث").

وهذا الدعاء من أدعية الكرب ولهذا الدعاء تأثير عجيب بإذن الله سبحانه وتعالى في دفع هذا الداء وهو الكرب لا سيما مع صدق القلب واضطرار العبد وانطراحه بين يدي ربه سبحانه، قوله (أصلح لي شأني كله) أي في الدين والدنيا والآخرة، وهو يتضمن الدعاء بالفرج، لأن الأمر إذا صلح ذهب الكرب، فالفرج صلاح والكرب بلاء، قال (ولا تكلني إلى نفسي) أي لا تتركني ولا تردني (إلى نفسي) إلى انفرادها بالحفظ لأن ترك العبد إلى نفسه خذلان من الله عز وجل، قال (ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين) يعني لحظة يسيرة كحركة العين، وإذا كان الإنسان يعجز أن يحفظ نفسه طرفة عين ولو تُرك إلى نفسه هذه المدة الزمنية اليسيرة ربما انحرف وربما هلك وربما كذا وكذا فإن ذلك دليل على أن حاجة العبد إلى ربه تعالى حاجة عظيمة فينبغي له أن يزداد إقبالاً على الله عز وجل وأن يكثر من ذكره ومن دعائه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على ذكره وحسن عبادته.



٨٩- ((أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١)، اللَّهُـمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ(٢): فَتْحَهُ، وَنَصْرَهُ، وَنورَهُ، وَبَرَكَتَهُ، وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ))(٣).

٩٠- ((أَصْبَحْنا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلاَمِ(٤)، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلاَصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشرِكِينَ))(٥).

٩١- ((سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ)) (مائة مرَّةٍ)(٦).

الشرح:

٨٩- وهذا الدعاء جمع خيراً كثيراً، (أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين) أي أصبحنا في ملك الله وتصرفه ثم يدعو بهذا الدعاء، (اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره) أي ما يفتح الله سبحانه وتعالى فيه من خير، فيسأل الله عز وجل أن يوفقه لهذا الخير، وأن يرزقه ما مِنَ النصر الذي ينزل من عنده سبحانه في هذا اليوم، ومن الذي يهبه الله سبحانه وتعالى لمن

---

(١) وإذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك للهِ ربِّ العالمين.

(٢) وإذا أمسى قال: اللَّهم إني أسألك خير هذه الليلة: فتحها، ونصرها، ونورها، وبركتها، وهداها، وأعوذ بك من شر ما فيها، وشر ما بعدها.

(٣) أبو داود، ٤/ ٣٢٢، برقم ٥٠٨٤، وحسن إسناده شعيب وعبد القادر الأرناؤوط في تحقيق زاد المعاد، ٢/ ٣٧٣.

(٤) وإذا أمسى قال: أمسينا على فطرة الإسلام.

(٥) أحمد، ٣/ ٤٠٦، و٤٠٧، برقم ١٥٣٦٠، ورقم ١٥٥٦٣، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٣٤، وانظر: صحيح الجامع، ٤/ ٢٠٩.

(٦) من قالها مائة مرة حين يصبح وحين يمسي لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه. مسلم، ٤/ ٢٠٧١ برقم ٢٦٩٢.

شاء، من نور العلم والإيمان، والطاعات فالخير نور، الطاعات نور، والذنوب والبدع ظلمات بعضها فوق بعض، قال (وبركته وهداه) أي أجعل أعمالي وأقوالي ورزقي في هذا اليوم كلها مباركة، (وهداه) أي ما ينزل من الله سبحانه وتعالى من الهداية سواء كان الهدى بمعنى الدلالة أو كان بمعنى التوفيق، والهدى بمعنى التوفيق هو معرفة الحق والعمل به وهو ضل الضلال.

٩٠- (أصبحنا على فطرة الإسلام) أي على هدي الإسلام وتعاليمه وعلى العمل به، وهذا يشمل التوحيد والسنة والطاعة، (وعلى كلمة الإخلاص) وهي كلمة لا إله إلا الله، لأن معناها إخلاص العبادة لله عز وجل، والمراد أن يعلم العبد معناها (لا معبود بحق إلا الله)، وأن يعمل بمقتضاها فبهذا تصير كلمة إخلاص في حقه، أما من لا يعمل بما دلت عليه فلا ينفعه ترديدها، (وعلى دين نبينا محمد...) وهذا بمعنى ما سبق والتكرار هنا للتأكيد وقد جمع في هذا الدعاء بين التوحيد والاتباع الذين هما أساس الدين، ولا تقبل عبادة ولا علم إلا بهما.

٩١- راجع رقم (٢٨).

والأجر في هذه الأذكار تكون لمن داوم عليها، وكلما زاد في التسبيح زاد أجره، والأذكار على نوعين: الأول: أذكار مقدرة بعدد معين فلا يشرع أن يزاد فيها، لأن الأذكار توقيفية.

والثاني: أذكار مطلقة، أو مأذون فيها بالزيادة فهذه يزاد فيها، وفي الزيادة خير أكثر.

٩٢- ((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (عشرَ مرَّات)(١)، أَوْ (مرَّةً واحدةً عندَ الكَسَلِ)(٢).

٩٣- ((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (مائةَ مرَّةٍ إذا أصبحَ)(٣).

الشرح:

٩٢- هذا الذكر العظيم يعد أفضل الأذكار، كما قال عليه الصلاة والسلام: (أفضل ما قلت أنا والنبيون من بعدي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) في دعاء عرفة، ويقال في الصباح والمساء، من حافظ عليها عشر مرات في الصباح كان كمن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ومثله في المساء، وقد جاء ذكرها عشراً في أذكار الصلاة وفيه مقال، وليس في هذا الذكر في هذا الموضع زيادة (يحيي ويميت).

٩٣- تقال مئة مرة في اليوم في أي وقت منه، وتقييد المؤلف لذلك بالصباح غير لازم، فمن قالها مئة مرة كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مئة سيئة، وكذلك أيضاً رفعت له مئة درجة

---

(١) النسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٤، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢٧٢، وتحفة الأخيار لابن باز ، ص٤٤، وانظر فضلها في:ص١٤٦، حديث، رقم ٢٥٥.

(٢) أبو داود، برقم ٥٠٧٧، وابن ماجه، برقم ٣٧٩٨، وأحمد، برقم ٨٧١٩، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢٧٠، وصحيح أبي داود، ٣/ ٩٥٧، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣١، وزاد المعاد، ٢/ ٣٧٧.

(٣) من قالها مائة مرة في يوم كانت له عدل عشر رقاب، وكُتِبَ له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك. البخاري، ٤/ ٩٥، برقم ٣٢٩٣، ومسلم، ٤/ ٢٠٧١، برقم ٢٦٩١.

وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذاك حتى يمسي ولم يأت احد بأفضل مما جاء به يوم القيامة إلا من عمل مثله أو زاد، هذه كلها ثواب لمن قالها بالعدد المذكور أو زاد.

وفي هذا الحديث تسمية الأذكار (حرزاً) لأنها تحفظ العبد عن الجن وسائر المخلوقات بإذن الله تعالى.



٩٤- ((سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ: عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ)) (ثلاثَ مرَّاتٍ إذا أصبحَ)[(١)].

٩٥- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَرِزْقاً طَيِّباً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً)) (إذا أصبحَ)[(٢)].

٩٦- ((أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ)) (مِائَةَ مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ)[(٣)].

الشرح:

٩٤- جاء في فضله أن النبي عليه الصلاة والسلام خرج ثم رجع فوجد إحدى نسائه وهي تذكر الله تعالى من الفجر إلى الضحى فقال: (لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزنت بما قلتي منذ اليوم لوزنتهن) ثم قال الذكر.

(سبحان الله وبحمده) جمع بين النفي والإثبات، (عدد خلقه) أي أسبحه وأحمده بعدد خلقه والخلق عددهم لا يحصيه إلا الله سبحانه، (ورضى نفسه) أي أسبحه وأحمده حمداً يبلغ رضاه عني، أو لا مُنتهى له، لأن الله عز وجل لا منتهى لرضاه، (وزنة عرشه) أي أسبحه وأحمده بمقدار عرشه في العظمة، أو يكون في الميزان كزنة عرشه، سواء قلنا بهذا المعنى أو بهذا كلاهما معنى عظيم، (ومداد كلماته) وكلمات الله تعالى لا منتهى لها فالمعنى أسبحه وأحمده دائماً حمداً لا منتهى له.

---

(١) مسلم، ٤/ ٢٠٩٠، برقم ٢٧٢٦.

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٥٤، وابن ماجه، برقم ٩٢٥، وحسّن إسناده عبد القادر وشعيب الأرناؤوط في تحقيق زاد المعاد، ٢/ ٣٧٥، وتقدم برقم ٧٣.

(٣) البخاري مع الفتح، ١١/ ١٠١، برقم ٦٣٠٧، ومسلم، / ٢٠٧٥، برقم ٢٧٠٢.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (فمعناها أنه سبحانه يستحق التسبيح بعدد ذلك،... فالمقدار تارةً يكون وصفاً بفعل العبد وفعله محصور وتارة يكون لما يستحقه الرب فذلك الذي يعظم قدره...).

وهذا الحديث ذكر النوعين فذكر زنة العرش وهو محصور و ذكر رضا نفسه ومداد كلماته، وكلامه و صفاته لا منتهى لها، والحديث فيه إثبات صفتي الرضا والكلام لله عز وجل كما يليق بجلاله.

٩٥- راجع (٧٣).

٩٦- قال عليه الصلاة والسلام: "إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من مئة مرة" سواء قال الشخص "استغفر الله أستغفر الله" أو قال "أستغفر الله وأتوب إليه" أو قال "أستغفر الله الذي لا إله إلا هو وأتوب إليه" وهذا هو أفضلها لأنه جمع بين التوحيد والاستغفار، وقد تقدم أن الدين مبني على التوحيد والاستغفار، (أستغفر الله) أطلب مغفرة الله، (وأتوب إليه) يعني أرجع إليه مقلعاً عن الذنب والتقصير، وهكذا يقوله النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه معصوم عن الكبائر، ولكنّ الاستغفار زيادة في العبودية لله عز وجل واعتراف بالتقصير فيما يجب له سبحانه، والتوبة ليست فقط من الذنوب بل حتى ما يحصل من تقصير في حق الله عز وجل أيضاً يحتاج إلى توبة ولو كان من المستحبات.



٩٧- ((أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)) (ثلاثَ مرَّاتٍ إذا أمسى)(١).

٩٨- ((اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ)) (عشرَ مرَّاتٍ)(٢).

الشرح:

٩٧- (أعوذ بكلمات الله التامات) هذا من التوسل بصفات الله تعالى وهو حجة لأهل السنة والجماعة في أن كلام الله تعالى غير مخلوق، لأنه لا يستعاذ بمخلوق كما قاله الإمام أحمد وغيره، والمراد لا يستعاذ بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، لأن الحديث فيه أعوذ بكلمات الله التامات فكلام الله سبحانه وتعالى صفة من صفاته وصفات الله عز وجل لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وقوله (من شر ما خلق) هذا عام في جميع الشرور والمخلوقات.

٩٨- هذا الذكر يحسنه بعض أهل العلم وبعضهم يقيده بأن يقال ثلاثاً وبعضهم عشراً على أن فيه كلامًا يسيرًا، وقد تقدم بيان معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

تنبيه: أذكار الصباح تقال بعد الفجر إلى طلوع الشمس، وأذكار المساء تقال بعد العصر وهو الأصل إلى المغرب، فمن قاله بعد الوقت المذكور فهو قضاء لا أداء.



(١) من قالها حين يمسي ثلاث مرات لم تضرّه حُمَة تلك الليلة، أخرجه أحمد، ٢/ ٢٩٠، برقم ٧٨٩٨، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٥٩٠، وابن السني، برقم ٦٨، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٧، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٢٦٦، وتحفة الأخيار لابن باز، ص٤٥.

(٢) ((من صلّى عليَّ حين يصبح عشراً، وحين يمسي عشراً، أدركته شفاعتي يوم القيامة)) أخرجه الطبراني بإسنادين: أحدهما جيد، انظر: مجمع الزوائد، ١٠/ ١٢٠، وصحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢٧٣.

٢٨ ـ أَذْكَارُ النَّـوْمِ

٩٩- ((يَجْمَعُ كَفَّيْهِ ثُمَّ يَنْفُثُ فِيهِمَا فَيَقْرَأُ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ)) (يفعلُ ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ)(١).

١٠٠- ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(٢).

١٠١- ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ

(١) البخاري مع الفتح، ٩/ ٦٢، برقم ٥٠١٧، ومسلم، برقم ٢١٩٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥، من قرأها إذا أوى إلى فراشه فإنه لن يزال عليه من اللهَّ حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، البخاري مع الفتح، ٤/ ٤٨٧، برقم ٢٣١١.

عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(١).

١٠٢- ((بِاسْمِكَ(٢) رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِن أَمْسَكْتَ نَفْسِي فارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا، بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)) (٣).

الشرح:

٩٩- أذكار النوم فيها أجر عظيم، وتعدُّ حرزاً عظيماً للإنسان حال نومه، وهذه الأذكار التي قرأناها يجمع فيها بين السبب الحسي وبين السبب المعنوي، فالسبب الحسي هو النفث، والسبب المعنوي هو القراءة، ويمسح ما استطاع من جسمه، تبركاً بها قرأ وقوله (يجمع كفيه ثم ينفث فيهما) في أذكار النوم أنه ينفث ثم يقرأ، ينفث في كفيه ثم يقرأ ثم بعد ذلك يمسح بعد القراءة، وقد جاء في الرقية أنه يقرأ ثم ينفث ويمسح، والأمر في ذلك واسع وقد تقدم شرح هذه السور الثلاث في أذكار الصباح وأيضاً في غير ذلك.

١٠٠- وقد تقدم أيضاً شرح آية الكرسي وبيان فضلها في ما مضى، وقد جاء في فضل قراءة آية الكرسي عند النوم قال "من قرأها حين يمسي لم يزل عليه من الله حافظ حتى يصبح" أي جعل الله سبحانه وتعالى له ملك يحرسه حتى يصبح، فهذا من فضائل آية الكرسي ومما يدل على أهمية قراءتها عند النوم، وكذلك في المساء وفي الصباح، وبعد الصلوات الخمس.

---

(١) من قرأهما في ليلة كفتاه، البخاري مع الفتح، ٩/ ٩٤، برقم ٤٠٠٨، ومسلم، ١/ ٥٥٤، برقم ٨٠٧، والآيتان من سورة البقرة، ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) ((إذا قام أحدكم من فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصَنِفَةِ إزاره ثلاث مرات، وليُسمِّ اللهَ؛ فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده، وإذا اضطجع فليقل:..)) الحديث، [ومعنى بصَنِفة إزاره: طَرَفه مِمَّا يَلي طُرَّته]. النهاية في غريب الحديث والأثر (صنف).

(٣) البخاري مع الفتح، ١١/ ١٢٦، برقم ٦٣٢٠. ومسلم، ٤/ ٢٠٨٤، برقم ٢٧١٤.

١٠١- قال صلى الله عليه وسلم: "من قرأ هاتين الآيتين في ليلة كفتاه" وسواء قرأها مع أذكار المساء أو قرأها بعد المغرب وهو الأفضل، أو قرأها عند النوم، وليست مقيدة بأذكار النوم، (من قرأهما في ليلة كفتاه) أي كفتاه جميع الشرور، وهاتان الآيتان من أفضل آيات القرآن الكريم، جاء في فضلهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أنك لن تقرأ حرف منهما إلا أعطيته".

قوله تعالى (آمن الرسول) أي ازداد يقيناً وإيماناً وعملاً، (لا نفرق بين أحد من رسله) أي لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما تفعل اليهود والنصارى بل نؤمن بجميع الأنبياء والرسل وبما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم، (وقالوا) يعني الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة، (سمعنا وأطعنا) أي سمعنا لربنا وأطعنا ما أمرنا به، ثم سألوا الله جل وعلا المغفرة مما يحصل من زلل أو تقصير فنزلت ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ أي إلا ما تقدر عليه لأن الدين يسر فهو في طاقة العبد ولم يكلف الله سبحانه وتعالى العباد فوق طاقتهم، (لها ما كسبت) يعني من الحسنات، (وعليها ما اكتسبت) أي من السيئات، (ربنا لا تؤاخذنا) أي بالعقوبة، (إن نسينا أو أخطأنا) النسيان: الذهول عن الشيء، خطأ: الفعل دون قصد، (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا) اي إن قصرنا أو أذنبنا أو أخطأنا، فالله سبحانه وتعالى غفور رحيم لمن تاب ورجع إليه، (أنت مولانا) أي معيننا وناصرنا على الكفار وعلى كل ما لا يرضيك.

وقد جاء أن الله سبحانه وتعالى قال في آخر هذه الآيات نعم، يعني يعد هذا من الحديث القدسي وليس من القرآن، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

١٠٢- (باسمك ربي وضعت جنبي) أي بذكرك وضعت جنبي لأنام، (وبك أرفعه) حين استيقظ، (إن أمسكت نفسي) بالموت فارحمها، (وإن أرسلتها) وعادت إلى الجسد فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، وهذا يدل على أن حفظ الله سبحانه وتعالى للصالحين مضاعف على غيرهم.

وفيه فضل العبد الصالح وهو الذي يؤدي حق الله تعالى وحق خلقه.



١٠٣- ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ))(١).

١٠٤- ((اللَّهُمَّ قِنِي(٢) عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ))(٣).

١٠٥- ((بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا))(٤).

الشرح:

١٠٣- (اللهم إنك خلقت نفسي...) هذا الذكر أشبه بالذي قبله وفيه اعترافٌ لله تعالى بالربوبية وكمال ملكه للعبد، (لك مماتها ومحياها) أي بيدك وحدك موتها وإحياؤها وهذا توسل إلى الله سبحانه وتعالى وثناء عليه بين يدي الدعاء وما أكثر ما يتكرر علينا هذا وأمثاله من تقديم الثناء على الله عز وجل والمدح والتوسل بين يدي الدعاء ليكون أدعى للإجابة.

١٠٤- كان النبي صلى عليه وسلم إذا أراد النوم وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك) ثلاث مرات.

(قني) من الوقاية وهو دفع الضر قبل وقوعه، وهذا كما تقدم أن الأذكار أذكار النوم وأذكار الاستيقاظ فيها تذكير بالموت وفيها أيضاً تذكير بالبعث.

١٠٥- (باسمك اللهم أموت) أي بذكرك أنام، (وأحيا) أستيقظ على ذكرك، وهذا يدل أهمية أذكار النوم وكذلك أذكار الاستيقاظ.

****

---

(١) أخرجه مسلم، ٤/ ٢٠٨٣، برقم ٢٧١٢، وأحمد بلفظه، ٢/ ٧٩، برقم ٥٥٠٢.

(٢) ((كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خدِّه، ثم يقول: ...)) الحديث.

(٣) أبو داود بلفظه، ٤/ ٣١١، برقم ٥٠٤٥، والترمذي، برقم ٣٣٩٨، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٤٣، وصحيح أبي داود، ٣/ ٢٤٠.

(٤) البخاري مع الفتح، ١١/ ١١٣، برقم ٦٣٢٤، ومسلم، ٤/ ٢٠٨٣، برقم ٢٧١١.

١٠٦ – ((سُبْحَانَ اللهِ (ثلاثاً وثلاثين) وَالحَمْدُ للهِ (ثلاثاً وثلاثين) وَاللهُ أَكْبَرُ (أربعاً وثلاثين)))(١).

١٠٧ – ((اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ))(٢).

الشرح:

١٠٦ – ورد هذا في حديث عليٍّ حين طلب خادماً، فدله النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الأذكار عند النوم وقال له ولفاطمة "هذا خير لكما من خادم" فكان عليٌّ رضي الله عنه لا يدع هذا الذكر حتى في أيام القتال والجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، وقد كان السلف إذا تعلموا شيئاً من العبادات أو من الأذكار يحرصون عليها غاية الحرص ولا يفرطون فيها، ويحبون أن يداوموا على الأعمال الصالحة، حتى يلقوا ربهم سبحانه وتعالى وهم على ذلك.

١٠٧ – من حرص على هذا الذكر عند النوم يرجى أن تقضى ديونه ولو كثرت.

ابتدأ هذا الذكر بالثناء على الله سبحانه وتعالى بربوبيته المستلزمة لإفراده جل وعلا بالألوهية، وقوله (فالق الحب والنوى) أي يشق الحب والنوى فينبت منها الشجر والزرع، وقوله (منزل التوراة والإنجيل والفرقان) دلالة على أن هذه الكتب من كلام الله سبحانه وتعالى، ولكن ليس من كلام الله عز وجل ما وقع عليه التحريف في التوراة والإنجيل، وقوله (أعوذ بك من شر

---

(١) من قال ذلك عندما يأوي إلى فراشه كان خيراً له من خادم. البخاري مع الفتح، ٧/ ٧١، برقم ٣٧٠٥، ومسلم، ٤/ ٢٠٩١، برقم ٢٧٢٦.

(٢) مسلم، ٤/ ٢٠٨٤، برقم ٢٧١٣.

كل شيء أنت آخذ بناصيته) وهذا يعم جميع المخلوقات، فما من دابة إلا وناصيتها بيد الله سبحانه وتعالى وهي تحت قهره وملكه، قوله (أنت الأول) الله سبحانه وتعالى هو الأول بذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، وهو كذلك (الآخر) أي الباقي بعد فناء الخلق بذاته صفاته وأسمائه وأفعاله، وقوله (أنت الظاهر) أي الأعلى له صفة العلو بذاته وصفاته، (وأنت الباطن) أي القريب، وهذا كله توسل بين يدي الدعاء، ثم قال (اقض عني الدين واغنني من الفقر) وهذا يدل على أن الفقر الذي يحوج الشخص إلى غيره مذموم، وفيه أيضاً خطر الدَّين، وفيه أيضاً أن الإنسان إذا أراد النوم يكل أمره إلى الله عز وجل ولا يبقى يتقلب يفكر في هموم الدنيا.



١٠٨- ((الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُؤْوِيَ))(١).

١٠٩- ((اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءاً، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ))(٢).

١١٠- ((يَقْرَأُ ﴿الـف لام ميـم﴾ تَنْزِيلَ السَّجْدَةِ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ))(٣).

١١١- ((اللَّهُمَّ(٤) أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ))(٥).

الشرح:

١٠٨- كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا آوى إلى فراشه يأتي بهذا الدعاء، يحمد ربه جل وعلا على تيسير نعمة المطعم والمشرب والمسكن، وهذه هي ضروريات الحياة ومن كانت عنده هذه مع الزوجة والأمن فهو بمثابة الملك، يحمد ربه جل وعلا على هذه النعمة العظيمة، وقوله (وءاوانا) أي رزقنا بيتاً نأوي إليه ونجتمع فيه مع الأهل والأولاد، (فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي) ممن ابتلاهم الله جل وعلا بالفقر أو بالغربة أو بالخوف إلى غير ذلك.

١٠٩- تقدم شرح هذا الذكر برقم (٨٥) من ترقيم الكتاب.

---

(١) مسلم، ٤/ ٢٠٨٥، برقم ٢٧١٥.

(٢) أبو داود، ٤/ ٣١٧، برقم ٥٠٦٧، والترمذي، برقم ٣٦٢٩، وانظر: صحيح الترمذي ٣/ ١٤٢.

(٣) الترمذي، برقم ٣٤٠٤، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٧٠٧، وانظر: صحيح الجامع ٤/ ٢٥٥.

(٤) ((إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: ...)) الحديث

(٥) قال لمن قال ذلك: ((فإن مُتَّ مُتَّ على الفطرة)). البخاري مع الفتح، ١١/ ١١٣، برقم ٦٣١٣، ومسلم، ٤، ٢٠٨١، برقم ٢٧١٠.

١١٠- قد ورد في فضلها أدلة، ومن ذلك أن سورة تبارك سبب للوقاية من عذاب القبر لمن داوم عليها وفي هاتين السورتين من الوعظ والتذكير ما هو جدير بأن يرقق القلب بإذن الله سبحانه وتعالى.

١١١- نبينا صلى الله عليه وسلم علَّم البراء هذا الدعاء وأرشده أن يجعله آخر ما يقوله في أذكار النوم وقال "إن مت" يعني على هذا الذكر "مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت خيرا"، (اللهم أسلمت نفسي إليك) يعني استسلمت وانقدت إلى طاعتك ورضاك، (وفوضت أمري إليك) أي توكلت عليك ثقة بك، (وألجأت ظهري إليك) يعني اسندته اعتماداً عليك، وهو بمعنى الثقة والتوكل وطلب العون منه سبحانه وتعالى، (رغبة ورهبة) أي طمعاً في مرضاتك وخوفاً من غضبك، (لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك) أي لا مأوى ولا ملاذ إلا إلى الله سبحانه وتعالى ﴿ففروا إلى الله﴾ الآية، فالله أرحم بالعبد من غيره، (آمنت بكتابك الذي أنزلت) يعني القرآن، (وبنبيك الذي أرسلت) وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقد قرأها البراء وقال مكان (ونبيك) (ورسولك) فقال النبي عليه الصلاة والسلام: ((قل ونبيك)) وهذا فيه دليل على أن الأذكار توقيفية لا يزاد فيها ولا ينقص إلا بما دل الدليل على ذلك.



٢٩ ـ الدُّعَـــــاءُ إِذَا تَقَلَّبَ لَيْــلاً

١١٢- ((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهّارُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ))(١).

٣٠ ـ دُعَاءُ الْفَزَعِ فِي النَّوْمِ وَمَنْ بُلِيَ بِالْوَحْشَةِ

١١٣- ((أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ))(٢).

الشرح:

١١٢- هذا الدعاء يقال إذا أرِق الشخص وسهر، سواء كان في أول رقوده أو بعد فزعه من الليل.

وفيه إعلان التوحيد لله سبحانه وتعالى بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات.

وقوله (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلا الله، وهذا هو توحيد الألوهية، (الواحد القهار) توحيد الأسماء والصفات، (رب السماوات) هذا هو توحيد الربوبية، (والواحد) بمعنى المنفرد بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، و(القهار) أي القوي، قهر كل شيء وذل له كل شيء، (العزيز) ذو العزة الكاملة الذي يعز من شاء ويذل من شاء، فلا عزيز إلا من أعزه الله تعالى، (الغفار) كثير المغفرة وواسع الرحمة والعفو، والغفار صيغة مبالغة دلالة على عظيم مغفرته وتعالى.

١١٣- أي إذا فزع الشخص من نومه ماذا يقول؟ وهكذا إذا شعر عند نومه بالوحشة.

وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول "إذا فزع أحدكم في نومه فليقل...".

---

(١) يقول ذلك إذا تقلب من جنب إلى جنب في الليل. أخرجه الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي، ١/ ٥٤٠، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٠٢، وابن السني، برقم ٧٥٧، وانظر: صحيح الجامع ٤/ ٢١٣.

(٢) أبو داود، ٤/ ١٢، برقم ٣٨٩٣، والترمذي، برقم ٣٥٢٨، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٧١.

(أعوذ) بمعنى ألجأ واعتصم، (بكلمات الله التامات) كلام الله سبحانه وتعالى صفة من صفاته، وصفات الله تعالى لا نقص فيها بوجه من الوجوه، (من غضبه وعقابه) دليل على أن بعض الصفات أفضل من بعض، فإن كلام الله عز وجل أفضل من غضبه وعقابه، ولذلك استعاذ بكلمات الله عز وجل من غضبه، والغضب: صفة لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾الآية، (وشر عباده) الاستعاذة من شرور الخلق وكذلك من شرور الإنس على وجه الخصوص، (ومن همزات الشياطين) أي من وساوسهم وإغرائهم ودفعهم إلى الشر وهكذا من باب أولى من المَسّ والسحر، وقوله (أن يحضرون) أن يأتوا إليَّ في طعام أو شراب أو نوم أو سفر أو صلاة أو غيرها، لما في حضورهم من شر وإفساد، فالشياطين عرفوا بالفساد، فلذلك ينبغي للمسلم أن يستعيذ بالله عز وجل منهم حين ينام وحين يستيقظ، وإذا صلى وإذا قرأ، وفي أبواب كثيرة مشهورة، يستعيذ بالله سبحانه وتعالى ويحتمي به عز وجل من شر الشياطين، سواء شياطين الإنس أو شياطين الجن .



٣١ ـ مَا يَفْعَلُ مَنْ رَأَى الرُّؤْيَا أَوِ الْحُلُمَ

١١٤- ((يَنْفُثُ عَنْ يَسَارِهِ)) (ثلاثاً)(١).

((يَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ وَمِنْ شَرِّ مَا رَأَى)) (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ)(٢).

((لاَ يُحَدِّثْ بِهَا أَحَداً))(٣).

((يَـتَحَوَّلُ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ))(٤).

١١٥- ((يَقُومُ يُصَلِّي إِنْ أَرَادَ ذَلِكَ))(٥).

الشرح:

١١٤-١١٥- هذه الآداب التي ذكرها المؤلف وردت في حديث أبي سعيد وأبي قتادة وجابر وغيرهم، وقد جمعت هذه الأحاديث الآداب التي ينبغي لمن يرى الرؤيا أن يعمل بها.

فأولاً: عند فزعه ينفث عن يساره ثلاثاً، والنفث: النفخ مع رذاذ ريق، والحكمة من تخصيص الشمال أن الشيطان يأتي من جهة الشمال غالباً، أو لأنه محل الأقذار، والنفخ احتقاراً وإذلالاً له.

ثانياً: يقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله من شر هذه الرؤيا) في هذا جمع بين الاستعاذة من الشيطان لأن الحلم المفزع من الشيطان، فتستعيذ بالله تعالى من شر هذه الرؤيا فإنها حينئذ لا تضرك.

ثالثاً: يتحول عن الجنب الذي كان عليه من اليمين إلى الشمال مثلا أو من الشمال إلى اليمين، يعكس تفاؤلاً بتحول الرؤيا.

---

(١) مسلم، ٤/ ١٧٧٢، برقم ٢٢٦١.

(٢) مسلم، ٤/ ١٧٧٢، ١٧٧٣، برقم ٢٢٦١، ورقم ٢٢٦٢.

(٣) مسلم، ٤/ ١٧٧٢، برقم ٢٢٦١، ورقم ٢٢٦٣.

(٤) مسلم، ٤/ ١٧٧٣، برقم ٢٢٦١.

(٥) مسلم، ٤/ ١٧٧٣، برقم ٢٢٦٣.

رابعاً: يقوم يصلي ركعتين أو ما كتب له بعد الوضوء، وهذا ترغيماً للشيطان، فإن الشيطان إذا رأى أن العبد إذا فزع من نومه قام إلى الذكر وإلى الصلاة، فإنه حينئذ يترك إفزاعه، وأيضاً هو دليل على أن الطاعات والذكر حصنٌ حصين.

خامساً: لا يُحَدِّثُ بها لأنها من تلاعب الشيطان به، ولأن التحدث بهذه المفزعة يجعل لها في نفسه شأن، وأيضاً ربما أضحك الناس على نفسه بسبب ما رأى، كما جاء أن رجلاً قال: يا رسول الله رأيت أن رأسي قطع فتدهده يعني تدحرج، قال فجعلت اتبعه، قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "لا يحدث أحدكم بتلاعب الشيطان به في منامه"، هذه آداب الرؤيا المفزعة.

- أما بالنسبة للرؤيا الصالحة:

أولًا: إذا رأى شيئاً مفرحاً أو شيئاً طيباً فعليه أن يحمد الله سبحانه وتعالى على هذه الرؤيا.

ثانياً: لا يحدث بها إلا من يحب، لأن الناس يحسدون وربما عُبِّرَت له من الحاسد على غير وجهها فيحزن.

كذلك مما ينبغي أن يُعلم في تعبير الرؤيا أنها لا تقع إلا إذا عُبرت على الوجه الصحيح، أما إذا عُبرت على الوجه الخطأ فلا تقع على ما عُبِّرت، ولا يشترط التعبير فقد تقع الرؤيا ولو لم يُعبرها أحد، لكن إذا عُبرت على الوجه الصحيح كانت أسرع وقوعاً من غيرها والله تعالى أعلم.



٣٢ـ دُعَـــاءُ قُنُـــوتِ الْوِتْـــرِ

١١٦- ((اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ؛ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، [وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ]، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ))(١).

الشرح:

- الأصل في الدعاء عموماً أنه يجوز بما ورد وهو الأفضل وبما لم يرد ما لم يكن في ذلك مخالفة شرعية، ومن المخالفات في الدعاء ترتيل الدعاء فهذا من اختراع بعض أئمة المساجد، وقد حكم عليه بعض العلماء بالبدعة.

ومن المخالفات للدعاة تكلف أدعية ركيكة، وهكذا إطالة الدعاء بما فيه مشقة، وستأتي آداب الدعاء إن شاء الله سبحانه وتعالى في كتاب الدعاء.

١١٦- هذا الدعاء من جوامع الدعاء وأفضله والدعاء به في الوتر وغيره مستحب ولا يلزم المداومة عليه.

(اللهم اهدني) وفقني وزدني توفيقاً وعلماً وعملاً، (فيمن هديت) مع من هديتهم من الرسل والأنبياء والشهداء والصالحين، اجعلني فيهم ومنهم، (وعافني) ارزقني العافية في الدين والدنيا، (فيمن عافيت) كما سبق، (وتولني) الولاية: المحبة والنصرة والتأييد، (وبارك لي فيما أعطيت) البركة: ثبوت الخير ودوامه ونحوه، والعطاء ديني ودنيوي، (وقني) اجعل لي حماية وحفظ، (من شر ما قضيت) أي من شر ما قدَّرت فيه الشر من المخلوقات، لأن الشر لا ينسب

---

(١) أخرجه أصحاب السنن الأربعة، وأحمد، والدارمي، والبيهقي: أبو داود، برقم ١٤٢٥، والترمذي، برقم ٤٦٤، والنسائي، برقم ١٧٤٤، وابن ماجه، برقم ١١٧٨، وأحمد، برقم ١٧١٨، والدارمي، برقم ١٥٩٢، والحاكم، ٣/ ١٧٢، والبيهقي، ٢/ ٢٠٩، وما بين المعقوفين للبيهقي، وانظر: صحيح الترمذي، ١/ ١٤٤، وصحيح ابن ماجه، ١/ ١٩٤، وإرواء الغليل للألباني، ٢/ ١٧٢.

إلى أسماء الله تعالى ولا إلى صفاته وأفعاله، ولكنه من جملة مخلوقاته، أوجده الله تعالى لحكمة، والمستحبُ بعد هذه الجمل أن يقول المستمع: (آمين)،ويقول فيما بعدها: (سبحانك) أو نحوها، ولو قال: (آمين) فلا بأس فالثناء يطلق عليه (دعاء) على الراجح.

(فإنك تقضي ولا يُقضى عليك) تحكم على الخلق كلهم ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه سبحانه، (إنه لا يذل من واليت) لا يصير ذليلاً من أحببته ونصرته، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ الآية، (ولا يعز من عاديت) لا يصير عزيزاً قوياً من كان من أعدائك وقدرت إذلاله، وقد يقدر الله تعالى لبعض الكفرة والفجرة شيئاً من العزة المؤقتة لحكمة يعلمها لكنهم في عاقبة أمرهم أذلاء في الدنيا والآخرة، (تباركت) تعاظمت وظهرت عظمتك للخلق، (وتعاليت) من العلو في ذاته وصفاته وقهره سبحانه.



١١٧ - ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ))(١).

١١٨ - ((اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالكَافِرِينَ مُلْحَقٌ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الخَيْرَ، وَلاَ نَكْفُرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَخْضَعُ لَكَ، وَنَخْلَعُ مَنْ يَكْفُرُكَ))(٢).

الشرح:

١١٧ - تقدم هذا الدعاء برقم (٤٧).

١١٨ - هذا الدعاء صح عن عمر رضي الله تعالى عنه، وقد ورد بألفاظ وهذا الذي ذكره المؤلف هو أحد ألفاظ ذلك الدعاء، وهذا يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقنتون في صلاة الوتر، ويدل أيضاً على ما تقدم ذكره أنه لا يلزم في دعاء قنوت الوتر الاقتصار على اللفظ الوارد، بل يجوز الدعاء بغير الوارد، وإنما ينكر على البعض الناس فيه أمور منها:

- ترتيل الدعاء فهذا مما لم ترد به السنة وهو من اختراع بعض أئمة المساجد في عصرنا.

- تكليف أدعية ركيكة المعاني من أجل السجع والإغراب.

- إطالة الدعاء بما يشق على الناس، وغير ذلك.

(اللهم إياك نعبد) لا نعبد إلا إياك لا شريك لك، (ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى) بالأعمال الصالحة، (ونحفد) نسارع، (نرجو رحمتك ونخشى عذابك) أي نتقرب إليك ونسعى إليك بالطاعات من أجل أن ننال رحمتك، أيضاً الباعث هو أننا نخشى عذابك، وهذه

(١) أخرجه أصحاب السنن الأربعة، وأحمد: أبو داود، برقم ١٤٢٧، والترمذي، برقم ٣٥٦٦، والنسائي، برقم ١٧٤٦، وابن ماجه، برقم ١١٧٩، وأحمد، برقم ٧٥١. انظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٠، وصحيح ابن ماجه، ١/ ١٩٤، والإرواء، ٢/ ١٧٥.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وصحَّح إسناده، ٢/ ٢١١، وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل: ((وهذا إسناد صحيح))، ٢/ ١٧٠. وهو موقوف على عمر.

اللفظة تدل على أن العامل إذا كان رجاؤه عظيم وخوفه كبير، فإنه يسارع في الطاعات، ولذلك قال أهل العلم على العبد أن يجمع بين الرجاء والخوف، لأن الرجاء يقوده، والخوف يسوقه، فإذا اجتمعا معاً في العبد كان من المسارعين والمقبلين على الله سبحانه وتعالى، (إن عذابك بالكفار ملحق) في بعض الروايات (إن عذابك الجد بالكفار ملحق) أي واقع لا محالة أينما كان يلاحقهم العذاب والخزي والذل بسبب كفرهم، وقوله (ونثني عليك الخير ولا نكفرك) أي لا نكفر بك، لأن الكفر يأتي بمعنى الشرك والخروج من الإسلام يعني يكون ضد الإيمان ويكون بمعنى جحود النعمة، (ونخضع لك) أي بفعل الأوامر وترك ما نهيت عنه، (ونخلع من يكفرك) أي نبرأ إلى الله سبحانه وتعالى ممن يكفر ومن المشركين ومن الملحدين، لأن هذا من تمام الإيمان بالله سبحانه وتعالى.



٣٣ ـ الذِّكْرُ عَقِبَ السَّلامِ مِنَ الوِتْرِ

١١٩- ((سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ)) ثلاث مرَّاتٍ والثَّالِثَةُ يَجْهَرُ بها ويَمُدُّ بها صَوتَهُ يقولُ: [رَبِّ المَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ]))(١).

الشرح:

إذا فرغ من صلاة الوتر وقيام الليل يقول بصوت منخفض "سبحان الملك القدوس"، ثم يقول في الثالثة "سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح" يجهر في الثالثة، والأصل في الذكر الإسرار، وإنما يجهر به فيما دل الدليل على الجهر به، وأيضاً الأصل في الأذكار التوقف، التوقف على ما ورد في الكتاب والسنة، وأما بالنسبة للدعاء فإن الشخص يدعو بما لا يخالف الكتاب والسنة.



(١) رواه النسائي، ٣/ ٢٤٤، برقم ١٧٣٤، والدارقطني، ٢/ ٣١، وغيرهما، وما بين المعقوفين زيادة للدارقطني ٢/ ٣١، برقم ٢، وإسناده صحيح، انظر: زاد المعاد بتحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، ١/ ٣٣٧ .

٣٤ ـ دُعَـاءُ الْهَمِّ وَالْحُـزْنِ

١٢٠- ((اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي))(١).

١٢١- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ))(٢).

الشرح:

١٢٠- هذا الدعاء من دعا به موقناً "أذهب الله تعالى همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً وسروراً" كما جاء في الحديث، ولهذا سمي بدعاء رفع الهم والحزن.

والهمُّ: ما ينزل بالشخص من خوف مما سيقع مستقبلاً، الحزن: ما ينزل بالشخص من ألمٍ وحسرة مما قد وقع سابقاً، أي فيما مضى من الزمان، وكلاهما له أسباب صحيحة وأسباب باطلة.

فقد يوجد سبب للهمِّ أو سبب للحزن وأحياناً قد تكون الأسباب إما أوهاماً أو أسباب محرمة، كالحزن على فوات معصية، فأما ما كان سببه صحيحاً فهذا ينفع منه الدعاء، يعني إذا جئت بهذا الدعاء يذهب الله سبحانه وتعالى همك وحزنك.

---

(١) أحمد، ١/ ٣٩١، برقم ٣٧١٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٣٣٧.

(٢) البخاري، ٧/ ١٥٨، برقم: ٢٨٩٣، كان الرسول يكثر من هذا الدعاء. انظر: البخاري مع الفتح، ١١/ ١٧٣، وسيأتي ص ٨٩، برقم ١٣٧.

وأما الثاني الذي أسبابه أوهام أو أسبابه محرمة فهذا لا بد فيه أولاً من التوبة، أولاً يتوب إلى الله سبحانه وتعالى من الحرام، ثم بعد ذلك يدعو بهذا الدعاء.

ومن علاج هذين المرضين الهم والحزن أن يعالج بضده من الفرح والسرور بالحق والمباح والانشغال بالطاعات، وأيضاً بما يذهب الهم والحزن، أما ما يفعله بعض الناس يريد أن يعالج نفسه بالباطل بالحرام فهذا لا يزيد القلب إلا هماً وحزناً، ولا يزيده إلا مرضاً أخطر من المرض الذي يعانيه.

قوله (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك) هذا اعتراف لله سبحانه وتعالى بالعبودية، وفيه رد على النصارى الذين يؤلهون المخلوق، قوله (ناصيتي بيدك) أي تفعل بي ما شئت، (ماض في حكمك) المقصود بالحكم هنا الحكم الكوني فإنه واقع لا مفر منه، (عدل في قضاؤك) أي ما قدرته لي من الخير فهو عدلك وفضلك، وما قدرته لي من الشر، فهو عدلك وما استحقه لا ظلم فيه.

الله جل وعلا لا يظلم مثقال ذرة، وكل هذا ثناء وتوسل بين يدي الدعاء كما مرَّ معنا كثيراً أن الأدعية النبوية غالباً ما تبدأ بالتوسل، قوله: (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك) أسماء الله جل وعلا أَوَّلِيَّة لأن الله تعالى هو الأول بذاته وبصفاته وبأسمائه، وهو سبحانه سمى نفسه، فأسماء الله ليست مخلوقة، ولم يحدثها الخلق بل الله جل وعلا سمى نفسه، وهذه التسمية من كلامه، وكلامه عز وجل غير مخلوق، قوله (أو أنزلته في كتابك) أو هنا بمعنى وأنزلته، فأسماء الله عز وجل منها ما نزل في الكتب التي أنزلت ومنها ما سيأتي ذكره،

والحديث حجة لأهل السنة أن أسماء الله تعالى غير محصورة، فمنها ما نزل في الكتاب والسنة، ومنها ما استأثر الله جل وعلا بعلمه فلم ينزل، (أن تجعل القرآن ربيع قلبي) أي: سبب لاطمئنان قلبي وسروره وانشراحه ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، (ونور صدري) النور هنا نور معنوي، وهو انشراحه ورغبته في الخير وتبصره في الطاعات إلى غير ذلك،

(وجلاء حزني) يعني انكشاف حزني، (وذهاب همي) أي زواله.

١٢١- بعض هذه الألفاظ قد سبق شرحه فيما مضى، وهذا الدعاء الذي يقال في أدعية الهم والحزن يقال أيضاً فيما قد مرَّ أيضاً في أذكار الصباح وغيرها.

قوله (ضلع الدين) يعني همه وثقله وآثاره السيئة، (وغلبة الرجال) يعني قهرهم وتسلُّطهم، وهكذا يدخل في ذلك ما يحصل من ذلٍّ أمام أصحاب الديون وأمام الأعداء وأمام الحاقدين إلى غير ذلك، وإذا تأمَّلت في هذا الدعاء وجدت أنه قد جمع بين الاستعاذة من أصول الشر، سواء ما يأتي من نفس العبد أو ما يأتي من غيره.

فالذي يأتي من نفس العبد: الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن ، وهذه رؤوس أو أصول شرور النفس.

وما يأتي من الغير "ضلع الدين وغلبة الرجال" فمن نجا من هذه فقد نجا من الشر كله، وهذه الأدعية النبوية تشتمل على معاني عظيمة، فهناك فرق كبير في معاني الكلمات والأدعية بين الألفاظ النبوية التي هي ألفاظٌ جامعة عظيمة، فيها خيري الدنيا والآخرة، وبين ألفاظ يأتي بها العبد من عند نفسه.



٣٥ـ دُعَــــاءُ الْكَرْبِ

١٢٢- ((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ))(١).

١٢٣- ((اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ))(٢).

١٢٤- ((لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ))(٣).

١٢٥- ((اللهُ اللهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً))(٤).

الشرح:

١٢٢- هذا الدعاء من أشهر أدعية الكرب وعند تأمل أدعية الكرب نجد أنها مشتملة على التوحيد والتوبة، ليعلم المسلم أن التوحيد والتوبة أعظم أسباب النجاة من كروب الدنيا والآخرة.

قوله (لا إله إلا الله العظيم الحليم) قوله "العظيم الحليم" جمع بين هذين الاسمين لتعلم أن عظمة الله عز وجل مقرونة بحلمه وعفوه، فلا يظلم أحداً مثقال ذرة، فهو العظيم الذي لا يعجزه كشف الكرب مهما عظُم، وهو الحليم الذي يلطف بعباده إذا دعوه ولو كانوا مذنبين، فكم يكشف الله سبحانه وتعالى من كرب عن العبد وهو مع ذلك من العصاة، وهذا من حلم الله سبحانه وتعالى بعباده، وهذا فيه توحيد الألوهية والأسماء والصفات،

---

(١) البخاري، ٧/ ١٥٤، برقم ٦٣٤٥، ومسلم، ٤/ ٢٠٩٢، برقم ٢٧٣٠.

(٢) أبو داود، ٤/ ٣٢٤، برقم ٥٠٩٠، وأحمد، ٥/ ٤٢، برقم ٢٠٤٣٠، وحسّنه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/ ٩٥٩.

(٣) الترمذي، ٥/ ٥٢٩، برقم ٣٥٠٥، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١/ ٥٠٥، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٦٨.

(٤) أخرجه أبو داود، ٢/ ٨٧، برقم ١٥٢٥، وابن ماجه، برقم ٣٨٨٢، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣٥.

(لا إله إلا الله رب العرش العظيم) فيه أيضاً توحيد الألوهية وكذلك توحيد الربوبية وأيضاً توحيد الأسماء والصفات.

١٢٣- راجع الذكر رقم (٨٨) من ترقيم الكتاب.

١٢٤- جمع هذا الذكر بين التوحيد والاستغفار اللذين هما أساس الدين كما تقدم، وهذه الدعوة هي دعوة ذي النون عليه السلام، ما دعا بها أحد صادقاً إلا أُجيب، وقد تقدم شرح ألفاظ هذا الذكر فيما سبق.

١٢٥- أي يا الله، حُذف حرف النداء، (الله ربي) يعني يا الله أنت ربي الذي استغيث بك ولا أشرك بك شيئًا، فافرج عني ما نزل بي.



٣٦ ـ دُعَـاءُ لِقَاءِ الْعَدُوِّ وذِي السُّـلْطَانِ

١٢٦- ((اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِم، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ))(١).

١٢٧- ((اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي، وَأَنْتَ نَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ))(٢).

١٢٨- ((حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ))(٣).

الشرح:

- (دعاء لقاء العدو وذي السلطان) يعني: وذي السلطان الظالم.

١٢٦- أي: نجعلك أمامهم تدفعهم عنا وتنصرنا عليهم، كما يقال "دفعه في نحره" بمعنى رده إلى الوراء، قوله (ونعوذ بك من شرورهم) من قال هذا الدعاء بصدق وقاه الله سبحانه وتعالى شر من دعا عليه.

١٢٧- (اللهم أنت عضدي) أي مُعينِي وقــوَّتـِي وسندي، (وأنت نصيري) أي مُــناصري وناصري على عدوي، الله جل وعلا ينصرُ أولياءه ويدافع عنهم، (بك أحول) أي بحولك وقوتك أتحول من حال الضعف إلى حال القوة، فلا حول ولا قوة إلا بالله سبحانه وتعالى، ولا يقدر العبد من ذات نفسه أن يصنع شيئاً ما لم يكن ذلك بحول الله عز وجل وقوته، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا إذا كان في القتال، فمهما عظُمت قوة العبد وأراد الله جل وعلا خُذلانه فإنه يُخذل، فالواجب على المسلم أن يَكِـلَ أمره إلى سبحانه وتعالى، (وبك أصول) أي بعونك وتأييدك أحْمِلُ على العدو وأهزمه، (وبك أقاتل) يعني بعونك وحدك أقاتل وانتصر.

---

(١) أبو داود، ٢/ ٨٩، برقم ١٥٣٧، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ٢/ ١٤٢.

(٢) أبو داود، ٣/ ٤٢، برقم ٢٦٣٢، والترمذي، ٥/ ٥٧٢، برقم ٣٥٨٤، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٣.

(٣) البخاري، ٥/ ١٧٢، برقم ٤٥٦٣.

١٢٨- جاء من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين تجمعت عليه الأحزاب: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، (حسبُنا) أي كافِينَا، حسبنا الله أي يكفينا الله سبحانه وتعالى شر كل ذي شر، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير، يحفظ عباده وينصر أولياء على جميع المفسدين، (حسبنا الله ونعم الوكيل) الوكيل من أسماء الله سبحانه وتعالى ومعناه: المتكفل بحفظ الخلق وبأرزاقهم لسعة رحمته وقدرته وقوته سبحانه وتعالى، وهذه الكلمة كلمة عظيمة ينبغي للعبد أن يكثر من قولها، فإنك بحاجة إلى حماية الله وتعالى وإلى دفعه عنك، فإن لم يدفع ربنا جل وعلا عن العبد فإن العبد مخذول، إذا وكل الله سبحانه وتعالى العبد إلى نفسه فإنه مخذول.



٣٧ ـ دُعَـاءُ مَنْ خَافَ ظُلْمَ السُّـلْطَانِ

١٢٩- ((اللَّهُمَّ ربَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، كُنْ لِي جَاراً مِنْ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ، وَأَحْزَابِهِ مِنْ خَلاَئِقِكَ، أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يَطْغَى، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ))(١).

١٣٠- ((اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعاً، اللهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ، أَعُوذُ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الْمُمْسِكِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ، مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ فُلاَنٍ، وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ، مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرِّهِمْ، جَلَّ ثَنَاؤُكَ وَعَزَّ جَارُكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ)) (ثلاثَ مرَّاتٍ)(٢).

الشرح:

١٢٩- هذا الذكر من الأذكار التي يغفل عنها كثير من الناس مع كثرة الحاجة إليه، (اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم) هذا توسل بين يدي الدعاء وكما تقدم مرات كثيرة أن هذا من أسباب إجابة الدعاء ويغفل عنه الكثير والكثير،(كن لي جاراً من فلان) أي مُجيراً، وهو الحامي والمدافع، (وأحزابه من خلائقك) من تعصب له على كل حال، الأحزاب والحزب والحزبية يعني الاجتماع على أمر والولاء والبراء عليه، سواء كان حقاً أو باطلاً، ومن ذلك الأحزاب المعاصرة فإنهم يتعصبون لأحزابهم سواء في وقت الحق أو في وقت الباطل، يتعصبون على كل حال، والحزبية مذمومة في كل وقت وزمان، ولذلك لم يرد قط في الكتاب والسنة مدح العصبية، فلا يقال: "تعصب للحق"، وإنما يقال: "اتبع وتمسك"، أما لفظ الحزبية فهو لفظ مذموم ولم يرد على وجه الثناء في كتاب الله عز وجل ولا في سنة رسوله عليه الصلاة والسلام إلا ما استثنى الله تعالى وهو حزب الله تعالى، وهم أهل الكتاب والسنة،

---

(١) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٧٠٧، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٤٥.

(٢) البخاري في الأدب المفرد برقم ٧٠٨، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٤٦ .

ومع ذلك لا يُعلم عن السلف أنهم أطلقوا لفظ الحزب على أهل السنة، وهم أعلم بكتاب الله عز وجل وبما يستدل به، (أن يفرط عليَّ) أن يتعدى عليَّ بقتل أو بأيِّ نوعٍ من أنواع الظلم، (أو يطغى) الطغيان مجاوزة الحدِّ والظلم، (عزَّ جارك) أي قَوِيَ وارتفع من استجار بك واحتمى، فالجار هنا المحتمي بك، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولكل مسلم من العزة بقدر الصدق مع الله سبحانه وتعالى، فمن عظُم صدقه عظُمت عزته، (جلَّ ثناؤك) أي عظُم قدرك لا نحصي ثناءً عليك، (ولا إله إلا أنت) ختم بالتوحيد من باب توسل إلى الله جل وعلا لإجابة الدعاء.

١٣٠- هذا الذكر بمعنى الدعاء الذي قبله، (الله أعز) أي أعظم وأقوى فسيدفع عني، (وأشياعه) يعني حزبه المتعصبون له، (تبارك اسمك) أي: عظم وكثر خيرك.



٣٨ ـ الدُّعَـــــاءُ عَلَى الْعَــدُوِّ

١٣١- ((اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ))(١).

٣٩ ـ مَا يَقُولُ مَنْ خَـــافَ قَوْماً

١٣٢- ((اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ))(٢).

الشرح:

١٣١- هذا الذكر ورد في حديث عبد الله بن أبي أوفى، وقد جاء عن غيره من الصحابة أن النبي ﷺ كان في الجهاد يدعو به، ولا مانع أيضاً أن يُدعَى به في غير وقت الجهاد.

(اللهم منزل الكتاب) وهو القرآن الكريم وغيره، نزل من عند الله عز وجل وهو كلامه ومن صفاته، (سريع الحساب) أي: أن الله جل وعلا يوم القيامة لعظيم قدرته وكمال علمه يحاسب جميع الخلق كأنهم رجل واحد، وقيل معناه: سريع الانتقام من الأحزاب، ولا مانع أن يحمل اللفظ على المعنيين، (اهزم الأحزاب) الأحزاب جمع حزب، والمراد بهم الكفار، والحزبية: الاجتماع على أمر مخالف للكتاب والسنة والولاء والبراء عليه، وهذا فيه ذم الحزبية سواء من قبل الكفار أو كانت من قبل مبتدعة المسلمين، (اهزمهم وزلزلهم) ألحق بهم الهزيمة الدائمة وزلزلهم بالهزائم والشدائد فلا يستقر لهم حال.

١٣٢- هذا الذكر مأخوذ من قصة الغلام مع الساحر أو مع الملك حين أرادوا رميه من جبل فدعا عليهم بهذا الدعاء، فسقطوا ورجع سالماً، فلما أخذوه إلى البحر توسطوا البحر فقال: "اللهم اكفنيهم بما شئت"، فانقلب الزورق فغرقوا ورجع سالماً.

---

(١) مسلم، ٣/ ١٣٦٢، برقم ١٧٤٢.

(٢) مسلم، ٤/ ٢٣٠٠، برقم ٣٠٠٥.

فيقال هذا الدعاء عندما يخاف الشخص عدواً، وهو دعاء عظيم ونافع، (اللهم اكفنيهم) أي: ادفع عني شرهم واصرف عني أذيتهم، (بما شئت) أي: بما شئت من الأسباب والأحوال والوقايات إلى غير ذلك مما يدفع الله سبحانه وتعالى به، وهذا الدعاء من قاله وهو واثق بالله سبحانه عز وجل، فإنه سيصرف عنه كيد الكائدين ومكر الماكرين، ويأتيه الفرج من حيث لا يحتسب.

وقد عمل به خلق كثير، ووجدوا أثره عاجلًا.



٤٠ ـ دُعَاءُ مَنْ أَصَابَهُ وَسْوَسَةٌ فِي الإِيمَانِ

١٣٣- ((يَسْتَعِيذُ بِاللهِ))(١).

- ((يَنْتَهِي عَمَّا وَسْوَسَ فِيهِ))(٢).

١٣٤- ((يَقُولُ: ((آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ))(٣).

١٣٥- ((يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾))(٤).

الشرح:

١٣٣-١٣٥- هذه الأذكار وردت في حديث أبي هريرة وجابر وغيرهما في شأن الوسوسة، أن الشيطان يأتي الشخص ويقول "هذا الله خلق العالم فمن خلق الله؟"، قال عليه الصلاة والسلام: "فإذا وجد أحدكم ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولْيَـنْـتـهَ.

وفي رواية لمسلم زاد: "يقول: آمنت بالله ورسله".

وهذا من باب دفع تشكيك الشيطان في ربوبية الله عز وجل وفي ألوهيته وفي رسله، وهي من أخطر الوساوس على المسلم إذا استرسل فيها، لكن من عمل بالذكر الذي ورد في هذه الأحاديث وصدق في ذلك فإن الله جل وعلا يدفع عنه هذه أيضاً، وإنما يلجأ الشيطان إلى هذه الوسوسة حين يعجز عن تغيير إيمان العبد، فلذلك ينبغي للمسلم أن يكون قوياً وأن يدفع هذا الشر بكل قوة وثقة، وينصرف عما وسوس به ويشتغل إما بذكر أو علم أو عمل

---

(١) البخاري مع الفتح، ٦/ ٣٣٦، برقم ٣٢٧٦، ومسلم، ١/ ١٢٠، برقم ١٣٤.

(٢) البخاري مع الفتح، ٦/ ٣٣٦، برقم ٣٢٧٦، ومسلم، ١/ ١٢٠، برقم ١٣٤.

(٣) مسلم، ١/ ١١٩- ١٢٠، برقم ١٣٤.

(٤) سورة الحديد، الآية: ٣. أبو داود، ٤/ ٣٢٩، برقم ٥١١٠، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/ ٩٦٢.

ولا يسترسل فإن الاسترسال باب خطير من أبواب الشيطان، ونلخص ما ينبغي على المرء فعله لدفع الوسوسة فيما يلي:

- يستعيذ بالله تعالى من الشيطان.

- ينصرف عن الوسوسة بانشغاله بعمل أو ذكر أو علم...

- يقرأ الآية المذكورة ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الآية، لما فيها من الإيمان بالله تعالى وأوليته.

فإن كان الخاطر بسبب شبهة كما يحصل من أهل الأهواء فعليه التوبة، وسؤال علماء السنة للكشف عن هذه الشبهة، كما في قصة أُبي في نزول القرآن على سبعة أحرف.



٤١ ـ دُعَـاءُ قَضَـاءِ الدَّيْـنِ

١٣٦- ((اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكِ عَمَّنْ سِوَاكَ))(١).

١٣٧- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ))(٢).

الشرح:

١٣٦- (اللهم اكفني بحلالك عن حرامك) أي اجعل في الحلال كفاية، أو يَسِّر لي من الحلال ما يكفيني عن الناس وعن الحرام، (عن حرامك) هذا الحديث حجة لأهل السنة في كون الرزق كله الله تعالى، سواء كسبه العبد بطريق حلال أو بطريق حرام، ولكنه يؤجر في الحلال ويأثم في الحرام، (وأغنني بفضلك عمن سواك) أي اجعل فيما تفضلت به علي وأكرمتني به من رزق مغنياً لي (عمن سواك) من الخلق.

راوي هذا الحديث هو علي رضي الله عنه، وقد جاءه رجل يشكو الدين فقال: "لو كان عليك مثل جبل صير ديناً أدَّاه الله عنك".

١٣٧- تقدم برقم (١٢١) وذكره المؤلف هنا لأن فيه الدعاء والاستعاذة من (ضلع الدين) أي غلبة الدين ومشقة الدين، فلذلك يدعى به في أذكار الصباح ويدعى به أيضاً في أذكار الصلاة بعد التشهد إلى غير ذلك من المواضع التي تقدمت.



(١) الترمذي، ٥/ ٥٦٠، برقم ٣٥٦٣، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٠.

(٢) البخاري، ٧/ ١٥٨، برقم ٢٨٩٣، وتقدم ص ٨٣، برقم ١٢١.

٤٢ ـ دُعَاءُ الوَسْوَسَةِ فِي الصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ

١٣٨- ((أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ، وَاتْفُلْ عَلَى يَسَارِكَ (ثلاثاً)))(١).

الشرح:

١٣٨- هذا الذكر مأخوذ من حديث عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى النبي عليه الصلاة والسلام الوسوسة في الصلاة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ذاك شيطان يقال له (خَنْزب) فإذا أحسسته فاستعذ بالله منه واتفل عن يسارك".

وإنما استعاذ من الشيطان الرجيم لأنه هو الذي يأتي بالوسوسة، وأيضاً في التفل إلى جهة اليسار وهي الجهة التي يأتي الشيطان منها غالباً ترغيماً وإهانة له.

وهل يستعاذ باسم الشيطان فيقال: (اللهم إني أعوذ بك من خنزب؟) أو يستعاذ باسم الشيطان عموماً، تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؟ الأقرب أن الاستعاذة تكون بلفظ عام، لأن هذا الشيطان الذي كان يؤذي عثمان ابن أبي العاص لعله قد مات وهذا هو الأقرب، ولكن هناك جنس من الشياطين يَعْمَدون إلى المؤاذاة حال الصلاة، وهذا الذكر من الأذكار المستحبة، والأصل في الأذكار أنها تُقال سراً، كما أن الأصل فيها الاستحباب إلا ما دل الدليل على وجوبه، كما أن الأصل في الأذكار المقيدة أنها توقيفية.

- وينتبه الإنسان بأن لا يرفع صوته بهذا الذكر لاسيما في صلاة الجماعة، ولا يبالغ في التفل إذا كان عن يساره أحد حتى لا يظن فيه ظن سوء.



---

(١) مسلم، ٤/ ١٧٢٩، برقم ٢٢٠٣، من حديث عثمان بن أبي العاص ، وفيه ففعلت ذلك، فأذهبه الله عني.

٤٣ ـ دُعاءُ مَن اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ أَمْرٌ

١٣٩- ((اللَّهُمَّ لاَ سَهْلَ إِلاَّ مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحُزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلاً))(١).

٤٤ ـ مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ مَنْ أَذْنَبَ ذَنْباً

١٤٠- ((مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْباً فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ))(٢).

الشرح:

١٣٩- (اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً) أي ما سهَّلته بتيسير أسبابه ودواعيه، (وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً) أي: تجعل الصعب إذا شئت سهلاً، والله جل وعلا لا يعجزه شيء، والتقدير بعد هذا الدعاء "فسهل لي ما تصعب عليَّ".

١٤٠- قال النبي عليه والسلام: "ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له" من أذنب ذنباً كبيراً أو صغيراَ وغلبته نفسه عليه وجاهدها فإنه لا ينبغي له أن يستسلم، فإن الشخص يجاهد نفسه حتى لا يقع في الذنب، فإن ووقع في الذنب فلا ينبغي له أن يستسلم بل يبادر إلى محو ذلك الذنب بالحسنات كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾الآية.

يقوم فيتوضأ وضوءاً حسنًا ثم يصلي ركعتين، لأن الوضوء سبب لمحو الذنوب، "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله!، قال: اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة...".

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، برقم ٢٤٢٧ (موارد)، وابن السني، برقم ٣٥١، وقال الحافظ: ((هذا حديث صحيح))، وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تخريج الأذكار للنووي، ص١٠٦.

(٢) أبو داود، ٢/ ٨٦، برقم ١٥٢١، والترمذي، ٢/ ٢٥٧، برقم ٤٠٦، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ٢٨٣.

جاء في حديث عليٍّ: "فإنهن يغسلن الخطايا غسلاً.

وجاء أيضاً في أدلة كثيرة أن العبد يغفر له بوضوئه، قال عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي هريرة وغيره: "إذا غسل وجهه خرجت كل خطيئة نظر إليها بوجهه..."، ثم ذكر بقية كذلك.

(ثم يستغفر الله) والاستغفار أيضاً من أسباب المغفرة، والمقصود يتوب ويستغفر وليس المقصود أن يستغفر بلسانه وقلب غير تائب، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ الآية، وقال الله جل وعلا ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ فمن تاب بصدق وحرص ألا يعود إلى ذلك الذنب فهذه هي التوبة الماحية.

كذلك الصلاة، فالصلاة تعتبر من أعظم أسباب المغفرة، فاجتمع في هذا العمل من أسباب المغفرة: التوبة والوضوء والصلاة والاستغفار، (إلا غفر الله له) أي إلا غفر الله تعالى له ذلك الذنب، وهذا كله مرهون بالصدق في طلب المغفرة.



٤٥ ـ دُعَاءُ طَرْدِ الشَّيطَانِ وَوَسَاوِسِهِ

١٤١- ((الْاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنْهُ))(١).

١٤٢- ((الْأَذَانُ))(٢).

١٤٣- ((الْأَذْكَارُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ))(٣).

الشرح:

١٤١-١٤٢ - أما الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فقد تقدم الكلام عليها مرات.

وأما الأذان فإنه مأخوذ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "إذا أذَّن المؤذن أدبر الشيطان وله حصاص".

وجاء عن بعض الصحابة أن ابناً له ذكر أنه سمع شخصاً ينادي باسمه ولم يره فقال: "إذا أدركت ذلك فأذِّن فإن الشيطان يفر من الأذان".

١٤٣- (الأذكار وقراءة القرآن) هذا مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة".

---

(١) أبو داود، ١/ ٢٠٣، برقم ، وابن ماجه، ١/ ٢٦٥، برقم ٨٠٧، وتقدم تخريجه برقم ٣١، وانظر: سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٧-٩٨ .

(٢) مسلم، ١/ ٢٩١، برقم ٣٨٩، والبخاري، ١/ ١٥١، برقم ٦٠٨.

(٣) ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة))، رواه مسلم، ١/ ٥٣٩، برقم ٧٨٠، ومما يطرد الشيطان أذكار الصباح والمساء، والنوم والاستيقاظ، وأذكار دخول المنزل والخروج منه، وأذكار دخول المسجد والخروج منه، وغير ذلك من الأذكار المشروعة، مثل: قراءة آية الكرسي عند النوم، والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، ومن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير مائة مرة، كانت له حرزاً من الشيطان يومه كله، وكذا الأذان يطرد الشيطان.

وأيضاً الأذكار التي تقدمت كأذكار الصباح والمساء والنوم كلها دليل على أن الذكر يطرد الشيطان، وقد قال الله سبحانه وتعالى في الشيطان ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ الخناس: الذي يهرب إذا ذكر الله وتعالى، وإنما تسلطت الشياطين على الناس بسبب غفلتهم وإعراضهم عن كثير من الذكر والله المستعان.



٤٦ ـ الدُّعَاءُ حِينَمَا يَقَعُ مَا لا يَرْضَاهُ أَوْ غُلِبَ عَلَى أَمْرِهِ

١٤٤- ((قَدَرُ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ))(١).

٤٧ ـ تَهْنِئَةُ الـمَـوْلُودِ لَهُ وَجَوَابُهُ

١٤٥- ((بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ لَكَ، وَشَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ))(٢).

وَيَرُدُّ عَلَيْهِ الْمُهَنَّأُ فَيَقُولُ: ((بَارَكَ اللهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَزَاكَ اللهُ خَيْراً، وَرَزَقَكَ اللهُ مِثْلَهُ، وَأَجْزَلَ ثَوَابَكَ))(٣).

الشرح:

١٤٤- (قدَّر الله وما شاء فعل) أي هذا شيء قد قدره الله سبحانه وتعالى فوقع كما قدره، فلا فائدة من الجزع أو مِن قَول (لو)، لما فيها من الاعتراض على القدر، (وما شاء فعل) المشيئة الكونية فما شاء الله جل وعلا كوناً لا مرد له فإنه واقع لا محالة، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾، وأما النهي عن قول (لو) في الحديث "فلا يقل أحدكم لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن ليقل قدر الله وما شاء فعل" فـ(لو) إذا كانت في معارضة القدر أو الشرع فإن استعمالها محرم، لما اشتملت عليه من معنى، وهكذا يلحق بها ما كان في معناها، أما إن استعملت للندم والتحسر فهذه لها حكم ما نُدم عليه أو تُحُسر.

---

(١) ((المؤمن القوي خير وأحبّ إلى اللهّ من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن باللهّ ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدَرُ اللهّ وما شاء فعل، فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان)). مسلم، ٤/ ٢٠٥٢، برقم ٢٦٦٤.

(٢) ذُكِرَ من كلام الحسن البصري. انظر: تحفة المودود لابن القيم، ص ٢٠، وعزاه لابن المنذر في الأوسط.

(٣) قاله النووي في الأذكار، ص٣٤٩، وانظر: صحيح الأذكار للنووي، لسليم الهلالي، ٢/ ٧١٣، وتمام التخريج في الذكر والدعاء والعلاج بالرقى للمؤلف، ١/ ٤١٦ .

وكذلك إن استُعمِلت في التمني فحكمه بحسب ما تمناه، وقد صح أن النبي عليه الصلاة والسلام قال في حجة الوداع: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي..." .

١٤٥- هذا الذكر لم يرد مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريق حسنة أو صحيحة، وقد جاء عن الحسن البصري والذي يظهر والله تعالى أعلم أن هذا من المباحات كالتهنئة بالعيد وما أشبه ذلك فيباح للشخص أن يهنئ من رزق مولوداً بأي لفظ لا يخالف الشرع، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا أوتي له بمولود يدعو للمولود بالبركة، فالذي يهنئ يدعو للمولود بالبركة ويدعو أيضاً لأهل المولود بالخير والبركة، ولو قال هذا الذي ذُكر عن الحسن فلا بأس إن شاء الله تعالى.

(بارك الله لك في الموهوب) أي المولود الذي وهبك الله سبحانه وتعالى، والدعاء للمولود بالبركة أن يكون صاحب خير وملازم للخير، وقد قال الله سبحانه وتعالى عن عيسى عليه السلام ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ فالدعاء للمولود ولأهل المولود بالبركة شيء حسن، (وشكرت الواهب) الله سبحانه وتعالى، أي وفقك الله لشكر الواهب.

وينبغي للعبد أن يشكر الله جل وعلا كلما تجددت له نعمة، كبُرت أو صغُرت، ولا شك أن الأولاد من النعم العظيمة، (وبلغ أشده) دعاء للمولود بطول العمر، بأن يبلغ الأشدَّ: وهو الأربعين وما بعد ذلك، (ورزقت بره) دعاء بأن يكون الولد باراً بأبويه حسن الأخلاق معهم ومع غيرهم، لأن من كان حسن الأخلاق مع والديه فهو حسن الأخلاق مع غيرهم، (وأجزل ثوابك) أي أعظم أجرك بصلاحه ونفعه.



٤٨ ـ مَـا يُعـوَّذُ بِـهِ الأَوْلادُ

١٤٦- كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ: ((أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ))(١).

٤٩ ـ الدُّعَاءُ لِلْمَرِيضِ فِي عِيَادَتِه

١٤٧- ((لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ))(٢).

١٤٨- ((أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ)) (سبع مرات)(٣).

الشرح:

١٤٦- (الهامة) هنا مفرد الهوام، وهي الضار من الحيوانات والزواحف، (ومن كل عين لامَّة) أي من كل عين تصيب بالضرر أو توقع الضرر بالمعيون، لأن بعض الناس لِمَا في قلبه من الحسد إذا نظر إلى شيء حسن ربما حسِد صاحب هذه النعمة، والعين حق ولكن لا تؤثر إلا بتقدير الله عز وجل، وهي أوسع إصابة من السحر والمس، ولكثرتها ينبغي للمسلم ألا يدع رقية العين لنفسه وأولاده وأهله وماله، وأن يكثر من تكرار هذه الرقية بين الحين والآخر فالناس فيها من الحسد شيء كثير إلا من رحم الله سبحانه وتعالى.

١٤٧- (لا بأس) أي لا شِدَّةَ عليك ولا ضرر من مرضك، والمراد بهذه الكلمة تسلية المصاب وتخفيف ألمه بالكلمة الطيبة والتفاؤل، (لا بأس طهور إن شاء الله) طهور: أي يرجى لك أن يكون هذا المرض تطهيراً لذنوبك، لأن المسلم لا يمرض ولا يصاب بأي مصيبة حتى الشوكة

---

(١) البخاري، ٤/ ١١٩، برقم ٣٣٧١، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) البخاري مع الفتح، ١٠/ ١١٨، برقم ٣٦١٦.

(٣) ((ما من عبد مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات...)) الحديث.. إلاَّ عوفي. أخرجه الترمذي، برقم ٢٠٨٣، وأبو داود، برقم ٣١٠٦، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/ ٢١٠، وصحيح الجامع، ٥/ ١٨٠.

إلا كفر الله عز وجل بها من خطاياه، (إن شاء الله) هذا مما أشكل، لأن الاستثناء في الدعاء لا يجوز، وقد خُرِّج هذا الحديث على أن قوله (لا بأس طهور) من باب الإخبار وليس بدعاء، ولذلك جاز أن يعقبه بقول إن شاء الله، أو يكون قوله إن شاء الله من باب حصول الطهور وهي المغفرة أي إن شاء الله يغفر الله تعالى لك، وما تقدم من التوجيه على أنه خبر أولى.

١٤٨ - (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يَشفيك) تقدم معنى هذا الذكر فيما سبق، (أن يشفيك) بفتح الياء من الشفاء والعافية، وضمها خطأ لأن المعنى يتغير، ويستحب أن يكررها سبعًا.



٥٠ ـ فَضْـلُ عِيَـادَةِ الـمَـرِيضِ

١٤٩- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ))(١).

الشرح:

١٤٩- (إذا عاد الرجل أخاه المسلم) هذه الفضيلة الواردة في الحديث هي خاصة بعيادة المسلم للمسلم، وكلما تكررت الزيارة تكرر الأجر، وفضل الله سبحانه وتعالى واسع، ما دام أن العبد يريد بهذه الزيارة أداء الواجب الأخوي، وكان العمل خالصاً لوجه الله عز وجل، وعلى السنة فإن ذلك سبب الثواب العظيم، وهذا أيضاً يدخل في حديث "وجبت محبتي للمتزاورين في"، فإذا عاد أخاه المسلم في مرضه محبة له وأداء لحقه فهو داخل في الحديث المذكور.

(مشى في خِرَافَةِ الجنة) بكسر الخاء وأيضاً بضمها بدون ألف (خُرفة) أي في ثمارها وبستانها، فكأنه بعمله هذا يجني من ثمار الجنة، وهذا وعد سيحصل عليه إذا دخل الجنة، فمن زار أخاه المسلم جُزي بالثمار العظيمة في الجنة، (غمرته الرحمة) أي نزلت عليه الرحمة وغشيته أحاطت به، (صلى عليه سبعون ألف ملك) أي دعت لهم بالرحمة والمغفرة كما في أدلة أخرى، فالصلاة هنا بمعناها اللغوي الذي هو الدعاء فهذه الفضائل العظيمة تدل على فضيلة زيارة المريض، وإن كان الكثير من الناس يقصر فيها، بل ربما يمرض الشخص ثم بعدها يحس بالعافية فيخرج إلى الناس فيسأله الناس أين كنت؟

---

(١) رواه الترمذي، برقم ٩٦٩، وابن ماجه، برقم ١٤٤٢، وأحمد، برقم ٩٧٥، وانظر: صحيح ابن ماجه، ١/ ٢٤٤ وصحيح الترمذي، ١/ ٢٨٦، وصححه أيضاً أحمد شاكر.

أين سافرت؟ يظنون أنه سافر والواقع أنه كان مريضًا لكن لقلة السؤال لا سيما في الحياة المدنية لا يدري أين ذهب ولا ما الذي جرى له!، كما أنه من الخطأ لمن زار مريضاً أن يطيل عليه في الزيارة أو يأتيه في وقت نومه أو راحته.



٥١ ـ دُعاءُ المَرِيضِ الَّذِي يَئِسَ مِنْ حَيَاتِهِ

١٥٠- ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى))(١).

١٥١- ((جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ))(٢).

١٥٢- ((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلاَ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ))(٣).

الشرح:

١٥٠- دعاء المريض الذي يئس من حياته وظهرت عليه علامات تدل على أن المرض مؤد به إلى الموت، فيستحب له في هذه الحال أن يكثر من التوبة والاستغفار والتهليل، ليختم الله جل له بذلك، والتوبة والاستغفار قبل الموت وحين الموت، لكن ينبغي للعبد أن يكثر من الذكر عند موته لعل الله جل وعلا أن يقبض روحه على طاعة.

(ألحقني بالرفيق الأعلى) قيل المقصود بالرفيق الأعلى الجنة، وقيل الملائكة، وقيل النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، ولا مانع أن تكون جميع هذه المعاني صحيحة.

١٥١- كان النبي صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه بالماء البارد ليخفف حرارة الموت، ويردد هذه الكلمة العظيمة "لا إله إلا الله" لتكون آخر كلامه، ومن كرر ذكرًا آخر غير التهليل فلا بأس.

---

(١) البخاري، ٧/ ١٠، برقم ٤٤٣٥، ومسلم، ٤/ ١٨٩٣، برقم ٢٤٤٤.

(٢) البخاري مع الفتح، ٨/ ١٤٤، برقم ٤٤٤٩، وفي الحديث ذكر السواك.

(٣) أخرجه الترمذي، برقم ٣٤٣٠، وابن ماجه، برقم ٣٧٩٤، وصححه الألباني، انظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٢، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٣١٧.

(إن للموت سكرات) فهذا إخبار بالحال الذي يجدها، وفي ذلك موعظة عظيمة للأمة وليس المقصود أن الشخص عند احتضاره يقول إن للموت سكرات، وإنما النبي صلى الله عليه وسلم يخبر أُمته بحقيقة الحال الذي سيجدها كل شخص حين يموت.

١٥٢- وهذا الذكر فيه ترديد كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) كثيراً وغيرها من الأذكار، وهذا كما تقدم من أفضل الذكر، وأجل الحسنات، وأعظم القربات، الذي ينبغي للمسلم أن يحرص عليه عند الموت، وقد تقدمت معاني هذه الكلمات سابقاً.



٥٢ ـ تَلْقِيـنُ الـمُحْتَـضَر

١٥٣- ((مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ))(١).

٥٣ ـ دُعَـاءُ مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ

١٥٤- ((إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا))(٢).

الشرح:

١٥٣- جاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد أن النبي عليه وسلم قال: "لقنوا موتاكم لا إله إلا الله". فيلقن الميت هذه الكلمة العظيمة برفق يقال له: "قل لا إله إلا الله" لتكون آخر كلامك ولتدخل الجنة، ويذكر الله جل وعلا مَن بجانبه فيقول: (لا إله إلا الله سبحان الله والحمد لله الله أكبر)، ولا يشترط أن تكون هذه الكلمة هي آخر كلمة فآخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم "الرفيق الأعلى"، فإذا قالها الشخص ثم انتقل منها إلى ذكر، فلا حاجة أن تكرر عليه فيقال له "قل لا إله إلا الله"، فإنه في خير ما دام أنه يذكر الله، لكن إن حصل له فاصل من غير الذكر كأن يكون أغمي عليه ثم أفاق أو تكلم بكلام دنيوي ففي هذه الحالة يُكَرَّرُ عليه أن يقول: لا إله إلا الله.

١٥٤- هذا الذكر ورد في حديث أم سلمة وأن من قاله أخلف الله سبحانه وتعالى له خيراً مما فقد.

(إِنَّا لله) أي نحن ملك لله سبحانه وتعالى، يأخذ ما شاء، فلا جزع ولا سخط، (وإِنَّا إليه راجعون) كلنا إلى الله سنرجع بالموت والبعث، ومن كان إلى الله تعالى راجع فإنه على عمله مُجازى، وكذلك يؤجر على صبره حين المصيبة، ويأثم على جزعه.

كل هذا يجازى به العبد إذا رجع إلى الله سبحانه وتعالى، فالشخص عندما يُذكِّرُ نفسه بأنه

(١) أبو داود، ٣/ ١٩٠، برقم ٣١١٦، وانظر: صحيح الجامع، ٥/ ٤٣٢.

(٢) مسلم، ٢/ ٦٣٢، برقم ٩١٨.

ملك لله عز وجل وما أخذه الله تعالى فهو من ملكه وما ترك فهو من ملكه، يعني يُسلِّي نفسه بذلك ويُذكر نفسه، وأنه سيأتي دوره هو ويموت بعده، وهكذا المصائب التي تحصل فالله جل وعلا يقدر ما شاء، لا معقب لحكمه، (اللهم أجرني في مصيبتي) أي: اجعل لي من هذه المصيبة الأجر والثواب، (وأخلف لي خيراً منها) أي: في ديني ودنياي، فمن مات له ولد فدعا بهذا الدعاء، بصدق عوضه الله جل وعلا له ولداً خيراً من الذي مات، وهكذا المرأة إذا مات زوجها أو حتى طلقها فجاءت بهذا الدعاء أخلف الله سبحانه وتعالى عليها خيراً من الذي أخذ.



٥٤ ـ الدُّعَاءُ عِنْدَ إِغْمَاضِ المَيِّتِ

١٥٥- ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِفُلاَنٍ (بِاسْمِهِ) وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ))(١).

٥٥ ـ الدُّعَاءُ لِلمَيِّتِ فِي الصَّلاَةِ عَلَيْهِ

١٥٦- ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ [وَعَذَابِ النَّارِ]))(٢).

الشرح:

١٥٥- (اللهم اغفر لفلان) يعني يذكر اسم الميت: فلان ابن فلان، كما سمى النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم اغفر لأبي سلمة)، (وارفع درجته في المهديين) أي: فيمن هديتهم ولازموا الهداية وصارت الهداية وصفًا لهم، وكانت لهم الدرجات العلا في الجنة، فيدعى للميت أن يكون معهم في الرفعة وفي الدرجات، (واخلفه في عقبه) يعني في من بعده من أولاده وأهله، (في الغابرين) يعني في الباقين، (واغفر لنا وله يا رب العالمين).

هذا الدعاء دعاء عظيم، جمع الدعاء بالمغفرة وبرفع الدرجات، (وافسح له في قبره ونور له فيه) القبر يفسح ويتسع، ويظهر فيه من نور بقدر ما أنزل الله جل وعلا على هذا العبد من الرحمة، وبقدر ما قدم من الحسنات، فكلما كان الإنسان أكثر إحساناً كان النور في قبره أعظم، فالأعمال لها نور يجدها الإنسان في قبره، وكذلك يوم حشره.

---

(١) مسلم، ٢/ ٦٣٤، برقم ٩٢٠.

(٢) مسلم، ٢/ ٦٦٣، برقم ٩٦٣.

١٥٦- راجع (٨٤)، (وأكرم نزله) أي: أكرمه إذا نزل عليك ورجع إليك بالموت، والنزل في الأصل ما يُعدُّ للضيف، (ووسع مدخله) قبره، (واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس) وهو دعاء بالمغفرة، وقد تقدم الكلام عليه عند الكلام على دعاء الاستفتاح، (وأبدله داراً خيراً من داره) أي: اجعل قبره خيراً من دنياه، خيراً من بيته الذي كان في الدنيا، وكذلك أبدله بدار الدنيا الجنة التي هي خير دار، (وأهلاً خيراً من أهله) أي: جلساء وأقارب خيراً من الذين كانوا في الدنيا، ولا شك أن الإنسان إذا صار إلى رحمة الله عز وجل أن حاله خير من حاله في الدنيا، (وزوجا خيراً من زوجه) يعني: الحور العين، والحور العين خيرٌ من نساء الدنيا، قياسًا بحال الدنيا، أما في الآخرة فلا يمنع أن يوجد من النساء الصالحات من هي أفضل من الحور العين، (وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر والنار) وهذا أهم موضع بالدعاء، ولا شك أن الدعاء بدخول الجنة يتضمن المغفرة والرحمة.



١٥٧ - ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا. اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلاَمِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلاَ تُضِلَّنَا بَعْدَهُ))(١).

١٥٨ - ((اللَّهُمَّ إِنَّ فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ فِي ذِمَّتِكَ، وَحَبْلِ جِوَارِكَ، فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ، فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ))(٢).

١٥٩ - ((اللَّهُمَّ عَبْدُكَ وَابْنُ أَمَتِكَ احْتَاجَ إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ، إِنْ كَانَ مُحْسِناً فَزِدْ فِي حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ))(٣).

الشرح:

١٥٧ - (اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا) ذكر الصغير هنا من باب المشاكلة على أن الصغير أيضاً يحتاج أن يدعى له، وفيه جواز الدعاء للميت الصغير، ويضاف إلى ذلك الدعاء لأقاربه ووالديه، (اللهم من أحييته منا فأحييه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان) هذا الدعاء حجة لأهل السنة في التفريق بين معنى الإسلام ومعنى الإيمان، فالإسلام الأعمال الظاهرة، والإيمان الأعمال الباطنة، وإذا ذُكر كل واحد بمفرده فإنه يشمل الآخر، والحديث فيه الدعاء للحي بأن يكون مسلماً ظاهر وباطناً، (اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده) أي: لا تحرمنا أجره بالاحتساب عليه والصلاة عليه وما أشبه ذلك، (ولا تضلنا بعده) من الضلال وهو ضد الهدى، وهو عدم معرفة الله جل وعلا، أو عدم معرفة الحق وعدم العمل به، إما أن يأتي من الجهل وإما أن يكون بسبب ترك العمل ولو كان العلم موجوداً.

---

(١) أبو داود، برقم ٣٢٠١، والترمذي، برقم ١٠٢٤، والنسائي، برقم ١٩٨٥، وابن ماجه، ١/ ٤٨٠، برقم ١٤٩٨، وأحمد، ٢/ ٣٦٨، برقم ٨٨٠٩، وانظر: صحيح ابن ماجه، ١/ ٢٥١.

(٢) أخرجه ابن ماجه، برقم ١٤٩٩، انظر: صحيح ابن ماجه، ١/ ٢٥١، ورواه أبو داود، ٣/ ٢١١، برقم ٣٢٠٢.

(٣) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١/ ٣٥٩، وانظر: أحكام الجنائز للألباني، ص١٢٥.

١٥٨- (في ذمتك) يعني في حفظك ورعايتك، (وحبل جوارك) يعني في عهدك وحمايتك، فالجوار يكون بمعنى الحماية، والمقصد أن الله جل وعلا يحفظه من العذاب ويحميه منه في قبره وكذلك في آخرته، (فقِهِ من فتنة القبر) فتنة القبر سؤال منكر ونكير، (أنت أهل الوفاء والحق) أي أنت المستحق للثناء الموصوف بالوفاء والحق.

١٥٩- (اِحتاج إلى رحمتك) العبد محتاج وفقير إلى رحمة الله عز وجل حياً وميتاً، وإن كانت حاجته إلى الرحمة بعد موته أعظم منه في حياته، (أنت غني عن عذابه) الله جل وعلا غني عن عذاب الخلق، فإن عذبهم فبعدله، ﴿مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾، فإن عذبه فبعدله، وإن عفا عنه فبرحمته وفضله، (فزد في حسناته) أي ضاعف له الحسنات، (وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه) أي بالمغفرة والعفو عن ذنبه.



٥٦ ـ الدُّعَــاءُ لِلْفَرَطِ فِي الصَّلاَةِ عَلَيْهِ

١٦٠- ((اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ))(١).

وإن قال: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فَرَطاً وَذُخْراً لِوَالِدَيْهِ، وَشَفِيعاً مُجَاباً، اللَّهُمَّ ثَقِّلْ بِهِ مَوَازِينَهُمَا، وَأَعْظِمْ بِهِ أُجورَهُمَا، وَأَلْحِقْهُ بِصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاجْعَلْهُ فِي كَفَالَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَقِهِ بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ الْجَحِيمِ، وَأَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَسْلاَفِنَا، وَأَفْرَاطِنَا، وَمَنْ سَبَقَنَا بِالْإِيمَانِ)) فَحَسَنٌ(٢).

١٦١- ((اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطاً، وَسَلَفاً، وَأَجْراً))(٣).

الشرح:

- الفرط يعني: الطفل الذي مات.

١٦٠- هذا الدعاء للطفل ليس معناه أن الطفل يعذب في قبره، ولكن يجد في قبره من مشقة القبر ما يُعد عذاباً بالنسبة له كضمة القبر وما أشبه ذلك، ولا يعذب من جنس عذاب العصاة لأن التكليف مرفوع عنه. (فرطًا) سابقًا (وذخراً) أجراً مدخراً، (وشفياً مجاباً) يوم القيامة، (اللهم ثقل به...) بالصبر على فقده، (في كفالة) حفظ إبراهيم عليه السلام،

---

(١) ((قال سعيد بن المسيب: صلّيتُ وراء أبي هريرة على صبيٍّ لم يعمل خطيئة قَطُّ، فسمعته يقول..)) الحديث. أخرجه مالك في الموطأ، ١/ ٢٨٨، وابن أبي شيبة في المصنف، ٣/ ٢١٧، والبيهقي، ٤/ ٩، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لشرح السنة للبغوي، ٥/ ٣٥٧.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة، ٣/ ٤١٦، والدروس المهمة لعامة الأمة، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ؒ، ص١٥.

(٣) كان الحسن يقرأ على الطفل بفاتحة الكتاب، ويقول... الحديث. أخرجه البغوي في شرح السنة، ٥/ ٣٥٧، وعبدالرزاق، برقم ٦٥٨٨، وعلقه البخاري في كتاب الجنائز، ٦٥ باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة، ٢/ ١١٣، قبل الحديث رقم ١٣٣٥.

(.. لأسلافنا) مَن سلف أي تقدم بالموت من المسلمين.

لا يشترط في الدعاء على الميت التقيُّد بالألفاظ الواردة كما تقدم أن الدعاء بما ورد هو الأفضل، والدعاء بما لم يرد جائز ما لم يشتمل على مخالفة شرعية، فيدعى للطفل ولأهله بما تيسر.

١٦١- وهذا الدعاء أيضاً مما استحسنه بعض أهل العلم أن يقال، ويدعى للطفل ويدعى لأهله، والصلاة على الطفل الذي نفخ فيه الروح مستحبة مشروعة، والدعاء له ولوالديه أيضاً مستحبة لقوله صلى الله عليه وسلم: "والسقط يُدعى لوالديه" رواه عبد الرزاق وغيره من حديث المغيرة موقوفاً، وصحح الألباني رفعه.



٥٧ ـ دُعَـــاءُ التَّعْـــزِيَةِ

١٦٢- ((إِنَّ لله مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى... فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ))(١).

وَإِنْ قَالَ: ((أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكَ)) فَحَسَنٌ(٢).

٥٨ ـ الدُّعَـاءُ عِنْدَ إِدْخَالِ الـمَيِّتِ الْقَبْرَ

١٦٣- ((بِسْمِ اللهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ))(٣).

الشرح:

١٦٢- التعزية، هي: التسلية والتصبير عند حصول المصيبة، فيقال لأهل الميت ولأهل المصيبة من الكلمات الطيبة التي تُسليهم وتصبرهم.

(إن لله ما أخذ وله ما أعطى) هذا تذكير بأن المأخوذ ملك لله سبحانه وتعالى، وأن ما أعطاه الله جل وعلا فهو فضله، فإن الإنسان يُرزق الأولاد بفضل الله عز وجل، فإن أخذهم الله سبحانه وتعالى فهم تحت قهره وتصرفه، فلا حق للعبد في الجزع فيما يقدره الله وجل، (وكل شيء عنده بأجل مسمى) أي أن هذا الميت مات في أجله، فلا الحزن يزيد في عمره، ولا كذلك البغض ينقص منه، وكل شخص له أجل محدد، لا يرده شيء ولا يتقدم ولا يتأخر، وهذه الكلمات فيها تسلية للمصاب، وأن من الإيمان بالله عز وجل أن يؤمن بها قضاه الله سبحانه وتعالى وقدره، (فلتصبر) الصبر هنا حبس النفس عن الجزع من أقدار الله جل وعلا المؤلمة (ولتحتسب) أي تقصد بصبرها الأجر والثواب، والمتأمل في هذه الكلمات يجد أنها اشتملت على التسلية وعلى

---

(١) البخاري، ٢/ ٨٠، برقم ١٢٨٤، ومسلم، ٢/ ٦٣٦، برقم ٩٢٣.

(٢) الأذكار للنووي، ص١٢٦.

(٣) أبو داود، ٣/ ٣١٤، برقم ٣٢١٥، بسند صحيح، وأحمد، برقم ٥٢٣٤، ورقم ٤٨١٢ بلفظ: ((بسم الله، وعلى ملّة رسول الله))، وسنده صحيح.

التذكير بالله عز وجل وعلى الإيمان بالقدر وعلى الحث على الصبر والاحتساب ولا شك أن هذا أفضل وأعظم بكثير من ألفاظ التعزية التي تعارف الناس عليها، وإن كانت جائزة لكنها لا تبلغ في المعنى ما يبلغه الحديث النبوي، مثل (أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك) فإذا قارنت هذا بما قبله تجد الفارق في المعنى كبير جداً، ولهذا ينبغي للشخص أن يحرص قدر الإمكان على الألفاظ النبوية، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أُعطي جوامع الكلم.

والله المستعان.

(وأحسن عزاءك) صبرك وثباتك في المصيبة.

١٦٣- الوارد في حديث ابن عمر باللفظ المذكور، وبلفظ "باسم الله وعلى ملة رسول الله" وكلاهما بمعنى واحد.

(بسم الله) أي أذكر اسم الله تعالى تبركاً وتيمناً، وأيضاً يؤت بها للاستعانة، فمعنى (بسم الله) أستعين بالله، وقد يؤت بها للوقاية، فيقال عند دخول الحمام: (بسم الله) أي استعين بالله على الوقاية من الشرور ومن الجن، فيكون هنا بمعنى بسم الله أي أتبرك بذكر اسم الله عز وجل واستعين على الوقاية من عذاب وفتنة القبر، (وعلى سنة رسول الله) أي دفناه على السنة النبوية، أو نرجو له أنه مات على الإسلام والسنة، أو نرجو أنه يُجيبُ الملكين بما وردت به السنة.

وقد زاد كثير من الناس أذكاراً عند الدفن ليست في الكتاب ولا في السنة الصحيحة، مثل الأذان وغير ذلك من الأذكار، منها التلقين، يقولون يا فلان إذا قيل لك كذا فقل كذا، فهذه من البدع المحدثة، وقد ذكر الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في كتاب الجنائز بدعاً كثيرة متعلقة بالدفن وقبل الدفن وبعده.



٥٩ ـ الدُّعَـاءُ بَعْـدَ دَفْنِ الـمَيِّـتِ

١٦٤- ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ))(١).

الشرح:

١٦٤- جاء من حديث عثمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: "استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل". أي: يقال: اللهم اغفر له اللهم ثبته، وما كان في هذا المعنى، وهذا الذكر مستحب، وفيه الاعتناء بنفع المؤمن للمؤمن ونفع المسلم للمسلم في حياته وبعد موته، وهذا يدل على عظيم الرحمة التي جاء بها الإسلام بين المسلمين، وأن دين الإسلام دين رحمة، وحب الخير للآخرين، (اللهم اغفر له) دعاء بمحو الذنوب والزلل، (وثبته) دعاء بالثبات عند السؤال، فإن الإنسان إنما يرتبك عند السؤال وفي الجواب بسبب ذنوبه، فإذا غفر له الذنب كان ذلك أدعى للثبات عند السؤال.

****

(١) كان النبي إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: ((استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يُسأل)). أبو داود، ٣/ ٣١٥، برقم ٣٢٢٣، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي ١/ ٣٧٠.

٦٠ ـ دُعَـاءُ زِيَـارَةِ الْقُـبُورِ

١٦٥ – ((السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ، [وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ] أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ))(١).

الشرح:

١٦٥ – هذا الدعاء الذي ذكره المؤلف ملفق من حديثين، (السلام عليكم أهل الديار) أي: يا أهل الديار من المؤمنين نسأل الله لكم السلامة، وهذا السلام والدعاء خاص بالموتى المسلمين الموحدين، أما الكافر فلا يسلم عليه ولا يدعى له، بل يُبشر بالنار كما في أدلة أخرى، (وإنا إن شاء الله منكم لاحقون) الاستثناء هنا للتحقيق، لا للتعليق، أي نحن بكم لاحقون، (يرحم الله المستقدمين) وهم الموتى الذين ماتوا قبل، (والمستأخرين) وهم الأحياء، (أسأل الله لنا ولكم العافية) أي العافية من العذاب والعافية من كل نقص وشر وسوء.

****

(١) مسلم، ٢/ ٦٧١، برقم ٩٧٥، وابن ماجه، ١/ ٤٩٤، واللفظ له، برقم ١٥٤٧ عن بريدة ، وما بين المعقوفين من حديث عائشة ' عند مسلم، ٢/ ٦٧١، برقم ٩٧٥.

٦١ ـ دُعَــــاءُ الرِّيـحِ

١٦٦- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْــــــأَلُكَ خَيْرَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا))(١).

١٦٧- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ))(٢).

الشرح:

١٦٦- (اللهم إني أسألك خيرها) كل شيء خلقه الله تعالى فيه خير، إما خيرٌ محضٌ أو خيرٌ راجح، ولم يخلق الله تعالى شراً محضاً لأنه عبث والله تعالى منزه عنه، وإنما يقول بذلك أهل البدع، (وأعوذ بك من شرها) من المخلوقات ما فيه شرٌ، والله تعالى خلق الشر لحكمة، منها ما هو معلوم، ومنها ما لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، فهذه الريح فيها خير وفيها شر، فالعبد يسأل الله جل وعلا من خيرها.

١٦٧- (وخير ما فيها) مثل تلقيح الثمار، (وخير ما أرسلت به) قد تكون هذه الرياح لخير ومنه النصر، كما قال عليه الصلاة والسلام: "نُصرت بالصبا وأُهلكت عادٌ بالدبور". (وشر ما أرسلت به) قد تكون تحمل أمراضاً، أو أرسلت بالدمار والهلاك كما حصل لعاد، والمقصود أن العبد إذا حصل هذا التغير إما من جهة الريح، وإما من جهة الجو أو غير ذلك فليعلم أن ذلك لحكمة وأن هذه الريح مأمورة فلا يسب ولا يسخط.

****

---

(١) أخرجه أبو داود، ٤/ ٣٢٦، برقم ٥٠٩٩، وابن ماجه، ٢/ ١٢٢٨، برقم ٣٧٢٧، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٠٥.

(٢) مسلم، واللفظ له، ٢/ ٦٦٦، برقم ٨٩٩، والبخاري، ٤/ ٧٦ برقم ٣٢٠٦، ورقم ٤٨٢٩.

٦٢ ـ دُعَـــاءُ الرَّعْـــدِ

١٦٨- ((سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ))(١).

٦٣ ـ مِـنْ أَدْعِيَــةِ الاسْـتِسْقَاءِ

١٦٩- ((اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيئاً مَرِيعاً، نَافِعاً غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ))(٢).

١٧٠- ((اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا))(٣).

١٧١- ((اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ، وَبَهَائِمَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَحْيِي بَلَدَكَ المَيِّتَ))(٤).

الشرح:

١٦٨- أي: ما يقول إذا سمع الرعد، وهذا الذكر ورد عن عبد الله بن الزبير بإسناد صحيح، وقد روي مرفوعاً ولا يصح، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ ولا يُعلم لعبد الله بن الزبير مخالف، فمن قال هذا الذكر استدلالاً بالآية واستئناساً بما جاء عن عبد الله ابن الزبير فأمرٌ حسن.

١٦٩- أدعية الاستسقاء كثيرةٌ، منها ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما ثبت عن الصحابة ومنها ما استحسنه بعض الفقهاء، وكما تقدم غير مرة أنه لا يشترط في الدعاء التقيد بما ورد إلا أن يدل على ذلك دليل، ولا شك أن الألفاظ النبوية أجمع معنًى.

(اللهم اسقنا غيثا) يعني مطراً نافعاً، وسُمِّيَ غيثاً لما فيه من الغوث وهو: الإعانة ودفع الشدة، (مغيثاً) يعني نافعاً فالمطر منه النافع ومنه الضار، فهو يسأل الله جل وعلا المطر النافع وأن

---

(١) كان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: ... الحديث، الموطأ، ٢/ ٩٩٢، وقال الألباني في صحيح الكلم الطيب، ١٥٧: ((صحيح الإسناد موقوفاً)).

(٢) أبو داود، ١/ ٣٠٣، برقم ١١٧١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ٢١٦.

(٣) البخاري، ١/ ٢٢٤، برقم ١٠١٤، ومسلم، ٢/ ٦١٣، برقم ٨٩٧.

(٤) أبو داود، ١/ ٣٠٥، برقم ١١٧٨، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ٢١٨.

يكون في نزوله نفعاً، (مريئاً) مريئاً: هنيئاً لا ضرر فيه، (مريعاً) يعني مخصباً أو منبتاً للمراعي والزروع، (نافعاً غير ضار) المطر الضار كالذي يسبب الغرق والهدم وما أشبه ذلك.

١٧٠- وفي بعض الروايات "اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا" ولا يلزم التقيد بالثلاث، فله أن يكرر أكثر من الثلاث ولو اقتصر عليها فحسن، ويرفع يديه سواء في خطبة الجمعة أو في غير خطبة الجمعة حين يخرجون لصلاة الاستسقاء أو في غير ذلك.

١٧١- والمقصود بالعباد هنا الجن والإنس، (وبهائمك) يعني ما خلقته من البهائم النافعة وغيرها، (وانشر رحمتك) المقصود بالرحمة هنا المطر، أي يوسع المطر على البلاد، (وأحيي بلدك الميت) يعني اليابس، وإحياؤه بالنبات والخضرة والمياه.



٦٤ ـ الـــدُّعَاءُ إِذَا رَأَى الْـمَطَــرَ

١٧٢- ((اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً))(١).

٦٥ ـ الذِّكْرُ بَعْـــدَ نُزُولِ الْـمَطَــرِ

١٧٣- ((مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ))(٢).

٦٦ ـ مِـنْ أَدْعِيَـةِ الاسْــتِصْحَاءِ

١٧٤- ((اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ))(٣).

الشرح:

١٧٢- (صيباً) اللهم اجعل المطر غيثاً كثيراً، (نافعاً) تقدم.

١٧٣- (مطرنا...) أي أن نزول المطر كان فضل من الله عز وجل وكرم منه، فمن شكره ونسب النعمة إليه سبحانه وتعالى فذلك هو المؤمن، ومن نسب النعمة إلى غيره فذلك هو الكافر، كما في حديث زيد بن خالد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه عز وجل: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك مؤمن بالكوكب كافر بي". فإن اعتقد أن النجم هو الذي أنزل المطر فهذا كفر أكبر، وشرك في الربوبية، وإن اعتقد أن الله تعالى هو المنزل وأن هذا النجم سبب، فذلك شرك أصغر.

١٧٤- الاستصحاء: هو الدعاء الذي يقال لطلب توقف المطر لضرره أو غير ذلك.

(اللهم حوالينا..) يعني اصرف المطر عنا إلى المناطق المجاورة أو البعيدة،

---

(١) البخاري مع الفتح، ٢/ ٥١٨، برقم ١٠٣٢.

(٢) البخاري، ١/ ٢٠٥، برقم ٨٤٦، ومسلم، ١/ ٨٣، برقم ٧١.

(٣) البخاري، ١/ ٢٢٤، برقم ٩٣٣، ومسلم، ٢/ ٦١٤، برقم ٨٩٧.

(اللهم على الآكام والظراب) الآكام يعني الجبال والهضاب المرتفع، والظراب يعني الجبال القصيرة، (وبطون الأودية) يعني بعيداً عن المباني التي يضرها المطر.



٦٧ ـ دُعَـاءُ رُؤيَـةِ الهِـلاَلِ

١٧٥– ((اللهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلاَمَةِ وَالْإِسْلاَمِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَتَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللهُ))(١).

٦٨ ـ الدُّعَـاءُ عِنْدَ إِفْطَـارِ الصَّائِمِ

١٧٦– ((ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ))(٢).

١٧٧– ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي))(٣).

الشرح:

١٧٥– هذا اللفظ الذي ذكره المؤلف لفظ الدارمي رحمه الله تعالى، وقد جاء الحديث عند الترمذي بلفظ "اللهم أهله علينا باليُمْن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله". ولفظ الترمذي أصح، والهلال: القمر في أيامه الأولى الثلاثة.

(الله أكبر) الابتداء بالتكبير للتعظيم بين يدي الدعاء، وتعظيم الله جل وعلا والثناء عليه بين يدي الدعاء من السنن المستحبة جدًّا، (اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام) أي اجعل طلوعه علينا مقروناً بالأمن والإيمان، أي: وزيادة الإيمان، فهو دعاء للمستقبل بالأمن والسلامة وزيادة الإيمان والإسلام، (والتوفيق لما تحب وترضى) التوفيق إعانة الله سبحانه وتعالى الخاصة للعبد على الطاعات، (ربنا وربك الله) يخاطب الهلال فيقول: ربنا وربك الله تعالى، وهذا تنبيه على تنزيه الله تعالى أن يكون لمخلوق مشاركة في تدبيره لهذا الكون.

---

(١) الترمذي، ٥/ ٥٠٤، برقم ٣٤٥١، والدارمي بلفظه، ١/ ٣٣٦، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٧.

(٢) أخرجه أبو داود، ٢/ ٣٠٦، برقم ٢٣٥٩، وغيره. وانظر: صحيح الجامع، ٤/ ٢٠٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه، ١/ ٥٥٧، برقم ١٧٥٣ من دعاء عبد الله بن عمرو ^، وحسنه الحافظ في تخريج الأذكار. انظر: شرح الأذكار، ٤/ ٣٤٢.

وفيه رد على من يدعي أن للكواكب تأثيراً في الأرض.

فائدة: هذا الحديث نبَّه بذكر الأمن والسلامة على طلب دفع كل مضرة، وبالإيمان والإسلام على جذب كل منفعة، بأبلغ عبارة وأوجز لفظ.

١٧٦- (ذهب الظمأ) يعني: ذهب العطش بحصول الإفطار والشرب، (وابتلت العروق) أي: بعد اليُبُوسَة الحاصلة بالصوم، (وثبت الأجر) أي: أن ما يلاقيه الصائم من أتعاب زال بالإفطار، وما يحصل عليه من أجر فإنه ثابت حال التعب وبعد زوال التعب، وهذا يحثنا على الاستكثار من العبادات والصبر على ما قد يعرض فيها من تعب يسير أو كثير.

وعكسه عدم الاغترار بالمعصية ولذاتها فإن لذاتها تذهب ووزرها يبقى، (إن شاء الله) ليس من باب الاستثناء بعد الدعاء ولكنه هنا بعد الخبر، فالحديث فيه إخبار، وفيها أن العبد مهما عمل لا يدري هل قَبِلَ الله منه أو لا؟!

فعلى قول من يقول إن هذا فيه الدعاء، فإن الإتيان بـ (إن شاء الله) من باب دفع الغرور أو من باب عدم العلم بحقيقة الأمر حين يقول "وثبت الأجر" فقد يقبل الله سبحانه وتعالى من العبد ويُثَبِّتُ الأجر أو لا يقبل الله سبحانه وتعالى منه.

١٧٧- هذا لم يصح مرفوعاً ولكن جاء عن بعض ابن عمر رضي الله عنهما وسنده حسن، ولا بأس أن يدعو الشخص به حال صومه أو عند إفطاره، أو بغيره من الأدعية، والدعاء بالنسبة للصائم مستجاب طوال يومه، وباب الدعاء أوسع من باب الأذكار.



٦٩ ـ الدُّعَاءُ قَبْلَ الطَّعَامِ

١٧٨ - ((إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلْيَقُلْ بِسْمِ الله، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بسمِ الله فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ))(١).

١٧٩ - ((مَنْ أَطْعَمَهُ اللهُ الطَّعَامَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْراً مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللهُ لَبَناً فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ))(٢).

الشرح:

١٧٨ - التسمية قبل الأكل واجبة على الراجح، وهكذا أيضاً قبل الشرب، للأمر بها، والأصل في الأوامر أنها تدل على الوجوب، وقول بعض العلماء بـ(أن الآداب مستحبةٌ) صحيح؛ إلا ما دلَّ الدليل على وجوبه فيجب.

وأما إذا نسيها ولم يذكرها إلا بعد أن شرع في الأكل فإنه يأتي بالذكر الآخر "بسم الله في أوله وآخره"، ولا يجوز للشخص أن يتعمد الترك ثم بعد ذلك يأتي بهذا الذكر، وكذلك إذا ذكر بعد أن فرغ من الطعام فإنه يحمد الله عز وجل، ولا يشرع له أن يأتي بهذا الذكر بعد الفراغ من الطعام، وإنما يأتي به في حال الأكل كما في طرق أخرى للحديث.

ومن تلاعب الشيطان ببعض الناس أنه يترك التسمية إلى آخر قبل الطعام ثم يقولها ظنًّا منه أنه يضر الشيطان.

١٧٩ - (الطعام) غير اللبن من مطعوم ومشروب، (فليقل) استحباباً، (اللهم بارك لنا فيه) والبركة بالنسبة للطعام أن يحصل النفع المقصود من الأكل وأن تحصل الكفاية فيه، وألاَّ يترتب على الأكل ضرر، (وأطعمنا خيراً منه) والطعام الذي هو خير منه في الجنة، ولا مانع أن يقصد

(١) أخرجه أبو داود، ٣/ ٣٤٧، برقم ٣٧٦٧، والترمذي، ٤/ ٢٨٨، برقم ١٨٥٨، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/ ١٦٧.

(٢) الترمذي، ٥/ ٥٠٦، برقم ٣٤٥٥، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٨.

أن يُطعَم في الدنيا خيراً من هذا الطعام وكذلك في الآخرة، (إذا شرب لبناً) وهو حليب الماشية، (فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) لأنه ليس في أطعمة الدنيا ما يغني عن الطعام والشراب معاً بمفرده غير اللبن، فهو خير الأطعمة والأشربة وأنفعها.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وفي شرب اللبن الحلو في تلك البلاد الحارة خالصاً ومشوباً بالماء نفع عظيم في حفظ الصحة وترطيب البدن وري الكبد...) كتاب الطب ١/ ١٧٦.



٧٠ ـ الدُّعَـاءُ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّـعَامِ

١٨٠- ((الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ))(١).

١٨١- ((الحَمْدُ للهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ، غَيْرَ [مَكْفِيٍّ وَلاَ] مُوَدَّعٍ، وَلاَ مُسْتَغْنَىً عَنْهُ رَبَّنَا))(٢).

الشرح:

١٨٠- تقدم شرح الألفاظ انظر رقم (٥).

١٨١- (الحمد لله حمداً كثيراً) أي أحمَدُ الله عز وجل حمداً كثيراً لا نهاية له، (طيباً) أي خالصاً على السنة، (مباركاً) صفة ثانية للحمد، يعني: ثابتاً ودائماً، والبركة هي ثبوت الخير ودوامه ونموه، فالمقصود هنا أن الحمد يكون مستمراً وفي ازدياد، (غير مكفي) أي لا يُكتَفَى بهذا الحمد بل لابد من الزيادة والاستمرار، أو يكون المعنى غير محتاج إليه ربُنا سبحانه، الله سبحانه وتعالى غير محتاج إلى العبد وإلى ما يقول، (ولا مودَّع) أي: غير متروكِ الطلب والرغبة فيها عنده سبحانه، (ولا مستغنى عنه) أي لا نستغني عن الحمد والرزق، (ربنا) نداء حذف منه حرف النداء، أي (يا ربنا).



---

(١) أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي: أبو داود، برقم ٤٠٢٥، والترمذي، برقم ٣٤٥٨، وابن ماجه، برقم ٣٢٨٥، وانظر صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٩.

(٢) البخاري، ٦/ ٢١٤، برقم ٥٤٥٨، والترمذي بلفظه، ٥/ ٥٠٧، برقم ٣٤٥٦.

٧١ ـ دُعَـاءُ الضَّيْفِ لِصَـاحِبِ الطَّعَامِ

١٨٢- ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُم، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ))(١).

٧٢ ـ التَّعْرِيضُ بِالدُّعَاءِ لِطَلَبِ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ

١٨٣- ((اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي))(٢).

٧٣ ـ الدُّعَـاءُ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ أَهْـلِ بَيْتٍ

١٨٤- ((أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ))(٣).

الشرح:

١٨٢- دعاء الضيف لمن استضاف من باب شكر المعروف، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس". وقد جاء "من لا يشكر الناس من لا يشكر الله".

(اللهم بارك لهم فيما رزقتهم...) جمع في هذا الدعاء بين خيري الدنيا والآخرة، فدعا لهم بالبركة في الدنيا وبالمغفرة لذنوبهم وبالرحمة في الآخرة، وأي دعاء أتى به الإنسان فلا بأس، ولكن الألفاظ النبوية أفضل بكثير من غيرها، وراجع (٤٩).

١٨٣- التعريض: هو ذكر شيء مقصود للسامع ليدل به على شيء آخر في نفسه. كما هو هنا فظاهر اللفظ دعاء ومراده التعريض لطلب الطعام.

(اللهم أطعم...) اللهم أطعم من سيُطعمني واسق من سيسقيني، وهذا الدعاء يقال قبل الطعام، وإن قيل بعد الطعام فلا بأس.

---

(١) مسلم، ٣/ ١٦١٥، برقم ٢٠٤٢.

(٢) مسلم، ٣/ ١٦٢٦، برقم ٢٠٥٥.

(٣) سنن أبي داود، ٣/ ٣٦٧، برقم ٣٨٥٦، وابن ماجه، ١/ ٥٥٦، برقم ١٧٤٧، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٩٦-٢٩٨، ونصّ على أنه يقوله إذا أفطر عند أهل بيت، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/ ٧٣٠.

١٨٤- (أفطر عندكم الصائمون) معناه كتب الله تعالى لكم أجراً كأجر من أطعم الصائمين والأبرار، (وأكل طعامكم الأبرار) وأيضاً فيه مدح لأهل البيت الذين أفطر عندهم الصائمون أنه يزورهم ويتردد عليهم الأبرار، والأبرار لا يترددون إلا على أُناس خيرين، (وصلَّت عليكم الملائكة) أي دعت لكم بالرحمة والمغفرة، والحديث يدل على فضل إطعام الصائم وعلى فضل إكرام الضيف.



٧٤ ـ دُعاءُ الصَّائِمِ إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ وَلَمْ يُفْطِرْ

١٨٥ - ((إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِراً فَلْيَطْعَمْ))(١)، وَمَعْنَى فَلْيُصَلِّ أَيْ فَلْيَدْعُ.

٧٥ ـ مَا يَقُولُ الصَّائِمُ إِذَا سَابَّهُ أَحَدٌ

١٨٦ - ((إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ))(٢).

الشرح:

١٨٥ - (إذا دعي أحدكم) إلى الطعام، (فليجب)الأمر في الولائم للوجوب وفي غيرها للاستحباب، (فليصل) ومعنى فليصل: أي فليدعو، شُرِع لمن دُعِيَ إلى طعام أن يجيب، ولو كان صائماً فإنه يعتذر لصاحب الطعام بالصيام، فإن قبل اعتذاره وإلا حضر ويدعو لهم بما تيسر من الدعاء بالخير والبركة، هذا الحديث فيه من جميل الأخلاق التي حث عليها الإسلام، فإنه يجيب الدعوة من باب إكرام من أكرمه، وكذلك لما في الإجابة من قوة الترابط بين المجتمع، ثم بعد ذلك يطعم وربما يكون الطعام في بيته أفضل، لكن هذا كما تقدم من باب تقوية العلاقة بين المسلمين.

١٨٦ - (إني صائم إني صائم) يعني يذكر نفسه بهذه الكلمة حتى لا يستفزه الشيطان، ويفسد عبادته بالسباب والشتائم، ولكن يتصبر ويدفع كيد الشيطان ويذكر العبادة الطيبة ويحرص على الاستمرار على الخير والا يخدش عبادته بشيء.

****

(١) مسلم، ٢/ ١٠٥٤، برقم ١١٥٠.

(٢) البخاري مع الفتح، ٤/ ١٠٣، برقم ١٨٩٤، ومسلم، ٢/ ٨٠٦، برقم ١١٥١.

٧٦ ـ الدُّعَــاءُ عِنْـدَ رُؤْيَــةِ بَاكُورَةِ الثَّــمَرِ

١٨٧ – ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا))(١).

الشرح:

١٨٧ – كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء حين يؤتى بباكورة الثمر يعني بأول الثمر صلاحاً، (وبارك لنا في مدينتنا) يعني المدينة النبوية، ولا بأس أن يدعو الشخص لأي بلد أو مدينة أو قرية بالبركة والأمن والإيمان، (وبارك لنا في صاعنا) صاع المدينة، وهو أربعة أمداد، (وبارك لنا في مدنا) والمراد الدعاء بالبركة في الطعام والثمار وما أشبه ذلك.

****

(١) مسلم، ٢/ ١٠٠٠، برقم ١٣٧٣.

٧٧ ـ دُعَـــاءُ الْعُــطَاسِ

١٨٨ - ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُم فَلْيَقُلِ: الحَمْدُ لله، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرحَمُكَ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ))(١).

٧٨ ـ مَا يُقَالُ لِلْكَافِرِ إِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ

١٨٩ - ((يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ)).

الشرح:

١٨٨ - (إذا عطس أحدكم) العطاس معروف، (فليقل) يعني استحباباً، (الحمد لله) يحمد الله تعالى على هذه النعمة لأن العطاس يقذف أخلاطاً هوائية من الدماغ ففيه صحة للبدن ولو احتبس لأحدث ضرراً بالغاً، (وليقل له أخوه) وجوباً كفائياً، يعني إذا قام به البعض أصبح في حق الباقين مستحباً، (فليقل له أخوه يرحمك الله) يدعو له بالرحمة، وقد يكون من باب الإخبار أي رحمك الله بالعطاس إذ لو احتبس لأضرك، والأقرب أنه دعاء، (يهديكم الله ويصلح بالكم) يهديكم الله تعالى إلى الإيمان والتقوى، (ويصلح بالكم) يعني شأنكم وعقولكم وحالكم، وإذا تأملت هذا التبادل في الدعاء لوجدت أنه يدل على عظيم الأخوة الإيمانية، أخوة الإسلام، كل واحد يدعو للآخر بما فيه صلاح دينه ودنياه.

١٨٩ - يعني لا يدعى له بالرحمة، ولكن يدعى له بالصلاح والهداية إلى الإسلام ثم بصلاح الحال ولا صلاح إلا بالتوحيد.

ومما ينبغي أن ينبه عليه أن الشخص إذا عطس ولم يحمد الله عز وجل فلا يشرع أن يقال له "يرحمك الله" لكن لا بأس بالتعليم، لا بأس أن تعلمه وتقول له إذا عطست فقل: الحمد لله. كما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث.

---

(١) تقدم.

٧٩ ـ الدُّعَـــاءُ لِلْمُتَـــزَوِّجِ

١٩٠ - ((بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ))(١).

٨٠ ـ دُعَـاءُ الـمُـتَزَوِّجِ وَشِـرَاءِ الدَّابَّةِ

١٩١ - إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً، أَوْ إِذَا اشْتَرَى خَادِماً فَلْيَقُلْ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيراً فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ))(٢).

الشرح:

١٩٠ - كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى شخصاً تزوج دعا له بهذا الدعاء، وربما اقتصر على الجزء الأول كما قال لعبد الرحمن ابن عوف "بارك الله لك". وأيضاً لو دعا للمتزوج بما تعارف الناس عليه فلا بأس، لكن اللفظ النبوي أفضل، (بارك الله لك) أي بارك الله تعالى لك في نفسك وفي زوجك، (عليك) أي جعل حياتكما حياة فيها الخير والبركة، (وجمع بينكما في خير) في خير في دينكم ودنياكم.

ما شاء الله دعاء قصير لكن يحمل معاني عظيمة جداً، وربما يدعو للشخص مئة شخص أو أقل أو أكثر فيرجى أن يستجيب الله سبحانه وتعالى لهم ويحصل للشخص من البركة والخير كما هو المعروف.

١٩١ - الإنسان يقدم على العمل لكن لا يدري عاقبته فلذلك يدعو الله سبحانه وتعالى ويستعين به؛ لأنه علام الغيوب وهو على كل شيء قدير، إذا اشترى خادماً أو تزوج امرأة

---

(١) أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي: أبو داود، برقم ٢١٣٠، والترمذي، برقم ١٠٩١، وابن ماجه، برقم ١٩٠٥، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٥٩، وانظر: صحيح الترمذي، ١/ ٣١٦.

(٢) أبو داود، ٢/ ٢٤٨، برقم ٢١٦٠، وابن ماجه، ١/ ٦١٧، برقم ١٩١٨، وانظر: صحيح ابن ماجه، ١/ ٣٢٤.

يضع يده على الناصية، ويدعو بهذا الدعاء (اللهم إني أسألك خيرها...) حسن معاملتها ومشورتها وأمانتها، (وخير وما جبلتها عليه) أي: من الطباع والسمت والأخلاق، فإن هذا يكون منه ما هو خير ما هو شر، (من شرها..) وهو عكس ما سبق من الخير، (فليأخذ بذروة سنامه) وأما بالنسبة للحيوان فإنه يضع يده على سنامه، ويدعو بهذا الدعاء، ويأخذ بناصية المرأة والخادم.



٨١ ـ الدُّعَاءُ قَبْلَ إِتْيَانِ الزَّوْجَةِ

١٩٢- ((بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا))(١).

الشرح:

١٩٢- هذا الدعاء يؤتى به قبل الجماع، والغرض من هذا الدعاء حجب نظر الشيطان إليهما وكذلك الاستعاذة من تأثير الشيطان، لأن التسمية بإذن الله سبحانه وتعالى تُذل الشيطان.

(اللهم جنبنا الشيطان) أي أبعده عنا وباعدنا عنه، فلا يقربنا حال الجماع ولا غيره، (وجنب الشيطان ما رزقتنا) أي: أبعده عن المولود فلا يضره حال الحمل ولا بعد الولادة بإغواء أو مس أو غير ذلك، من حرص على هذا الدعاء لا يضر الشيطان ما رُزق من ولد لا بالمس ولا بغيره بإذن الله تعالى، قد يقول قائل بعض الناس يدعو بهذا الدعاء ويكون أولاده أشراراً أو يصابون بكذا وكذا من الأمراض أو من السحر أو غير ذلك، وهذا قد يكون لتخلف بعض شروط الدعاء.



(١) البخاري، ٦/ ١٤١، برقم ١٤١، ومسلم، ٢/ ١٠٢٨، برقم ١٤٣٤.

٨٢ ـ دُعَــاءُ الغَــضَبِ

١٩٣- ((أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))(١).

٨٣ ـ دُعَــاءُ مَنْ رَأى مُبْتَلَىً

١٩٤- ((الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً))(٢).

٨٤ ـ مَـا يُقَــالُ فِي المَجْلِسِ

١٩٥- ((عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي المَجْلِسِ الوَاحِدِ مِائَةُ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ))(٣).

الشرح:

١٩٣- لأن الشيطان هو الذي أثار الغضب وسعى بالتحريش فإذا استعاذ بالله تعالى منه هرب وخنس، وبالتالي يسكن الغضب، فإن رأى الإنسان نفسه مشدودة في الغضب فعليه أن يتوضأ وأن يبتعد عن المجلس الذي حصل فيه الغضب.

١٩٤- أي: من رأى مريضاً أو مكسوراً أو مشلولاً إلى غير ذلك، (الحمد لله ...) يقول سراً في نفسه بمعنى لا يُسمع المبتلى لما في إسماعه من جرح لمشاعره، (وفضلني) بنعمة العافية من هذا المرض، (على كثير من خلقه تفضيلاً) أي: تفضيلاً كثيراً، في هذا تذكير للإنسان بنعمة الله سبحانه وتعالى، وأن الله عز وجل قد عافاه من شر كثير.

١٩٥- كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على أن يعمر مجالسه بذكر الله سبحانه وتعالى، وكان يكثر من الاستغفار في المجالس وغيرها، ويقول "إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم

---

(١) البخاري، ٧/ ٩٩، برقم ٣٢٨٢، ومسلم، ٤/ ٢٠١٥، برقم ٢٦١٠.

(٢) الترمذي، ٥/ ٤٩٤، و٥/ ٤٩٣، برقم ٣٤٣٢، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٣.

(٣) الترمذي، برقم ٣٤٣٤، وابن ماجه، برقم ٣٨١٤، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٣، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٢١، ولفظه للترمذي.

مئة مرة". والتوبة ليست خاصة من الذنوب، بل التوبة تكون من جهة التقصير في الواجب، وكذلك من جهة التقصير في المستحبات، وأيضاً في كثرة الاستغفار دفع للغرور، ورفع للدرجات، واستجلاب للخيرات، ومنافعه كثيرة فلذلك ينبغي للعبد أن يستكثر منه وأن يداوم على الاستغفار وأن يجعله من ورده اليومي الذي لا يتركه.



٨٥ ـ كَفَّــارَةُ الـمَــجْلِس

١٩٦- ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ))(١).

٨٦ ـ الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ: غَفَـرَ اللهُ لَكَ

١٩٧- ((وَلَكَ))(٢).

الشرح:

١٩٦- كفارة المجلس من قالها في آخر مجلسه أو عمله كانت كفارة لذنبه الذي وقع في ذلك المجلس، وإن كان خيراً كانت طابعاً لذلك الخير فلا يفتح إلا القيامة، وقد وردت هذه الألفاظ من حديث عائشة ومن حديث أبي برزة وعن جماعة آخرين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والحديث بمجموع طرق صحيح لغيره، ولذلك ذكر المؤلف دعاء كفارة المجلس بعد الوضوء وبعد الصلاة.

وقد جمع هذا الدعاء بين التسبيح والتحميد وكذلك بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وكذلك يلزم من التوحيدين توحيد الأسماء والصفات، وأيضاً جمع هذا الدعاء بين التوحيد والاستغفار، والتوحيد والاستغفار أساس الدين كما تقدم (١٥، ٤٢).

---

(١) أصحاب السنن: أبو داود، برقم ٤٨٥٨، والترمذي، برقم ٣٤٣٣، والنسائي، برقم ١٣٤٤، وانظر صحيح الترمذي ٣/ ١٥٣، وقد ثبت أن عائشة ' قالت: ((ما جلس رسول اللهِّ مجلساً، ولا تَلا قرآناً، ولا صلَّى صلاةً إلا ختم ذلك بكلمات...)) الحديث، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٣٠٨، وأحمد، ٦/ ٧٧، برقم ٢٤٤٨٦، وصححه الدكتور فاروق حمادة في تحقيقه لعمل اليوم والليلة للنسائي، ص٢٧٣.

(٢) أحمد، ٥/ ٨٢، برقم ٢٠٧٧٨، والنسائي في عمل اليوم والليلة، ص٢١٨، برقم ٤٢١، تحقيق الدكتور فاروق حمادة.

١٩٧ - (ولك) وهذا من باب رد المعروف والمكافأة بالمثل، فإذا قال "غفر الله لك" فقل "ولك" وإذا قال "جزاك الله خيراً" فتقول "وإياك" وإن قال "فتح الله عليك" أو ما أشبه ذلك تقول "وعليك" وأشباهها من الألفاظ.

****

٨٧ ـ الدُّعَاءُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْكَ مَعْرُوفاً

١٩٨- ((جَزَاكَ اللهُ خَيْراً))(١).

٨٨ ـ مَا يَعْصِمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الدَّجَّالِ

١٩٩- ((مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ))(٢)، وَالْاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَتِهِ عَقِبَ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ مِنْ كُلِّ صَلاَةٍ(٣).

٨٩ ـ الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ

٢٠٠- ((أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ))(٤).

الشرح:

١٩٨- جاء في الحديث أن من قال جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء، ولفظ "خيراً" نكرة فهو يعم كل خيرٍ في الدنيا والدين والآخرة، ولذلك يخطئ بعضهم فيقول "جزاك الله ألف خير" وألف خير مقيدة، لكن كلمة خيراً مطلقة في كل خير، فلا تقل جزاك الله ألف خير أو مليون خير، ولا تقل عليكم ألف سلام أو أفضل السلام، ولكن أطلقها كما جاءت مطلقة في كتاب الله عز وجل، وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والبركة في تطبيق الكتاب والسنة دون الزيادة أو النقص، أو تقييد ما ليس بمقيد، أو تخصيص ما ليس بمخصص، بل الخير كله في الامتثال لما جاء عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم.

١٩٩- (من حفظ عشر آيات) غيباً عن ظهر قلب، والحكمة والله تعالى أعلم في حفظ هذه الآيات على وجه الخصوص ما ذكر الله سبحانه وتعالى فيها من ثبات أهل الكهف، وفي ذكر

---

(١) أخرجه الترمذي، برقم ٢٠٣٥، وانظر: صحيح الجامع، ٦٢٤٤ وصحيح الترمذي، ٢/ ٢٠٠.

(٢) مسلم، ١/ ٥٥٥، برقم ٨٠٩، وفي رواية: من آخر الكهف، ١/ ٥٥٦، برقم ٨٠٩.

(٣) انظر: حديث رقم ٥٥، وحديث ٥٦، ص ٤١ من هذا الكتاب.

(٤) أخرجه أبو داود، ٤/ ٣٣٣، برقم ٥١٢٥، وحسّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣/ ٩٦٥.

قصتهم عظة وعبرة للمؤمن، فقراءة قصص الصالحين فيه حث على الصلاح وقراءة قصص الأبطال فيه حث على الشجاعة، وقراءة قصص الثابتين فيه حث على الثبات وهكذا.

وفي هذه الآيات أيضاً تحذير من الافتتان بالشرك وأهله، ومن الخضوع للجبابرة.

وقوله (عصم من الدجال) الدجال رجل من بني آدم، أعور العين اليمنى، وهو ساحر وملبس وتظهر على يديه خوارق يفتن بها الناس، وهي في الحقيقة -كثير منها- من السحر، وبعضها جعلها الله عز وجل على يده للمحنة والفتنة، يمتحن الله سبحانه وتعالى الناس بها، وسمي دجالاً لكثرة كذبه.

وأما الاستعاذة من الدجال عقب كل صلاة فهو من الدعاء، ومن كرر الدعاء يرجى له أن الله سبحانه وتعالى يستجيب له.

وعلى كلٍّ أعمال العبد هي الترجمان، فمن أقبل على الأعمال الصالحة وعلى رأسها التوحيد والسنة فهذا يرجى له الثبات إن خرج الدجال أو غيره من الدجاجلة، ومن كانت أعماله خلاف التوحيد والسنة، كالكافر أو من كان غارقاً في البدع، فهؤلاء أسرعهم فتنةً واتباعاً للدجال. وراجع ما تقدم (٥٥).

٢٠٠- هذا من باب المكافأة بالأحسن وهو أيضا مما يزيد الأخوة في الله تعالى بين المسلمين.

وفضل الحب في الله تعالى واسع وعظيم، ولكن الشأن هو في الصدق في هذا الأمر، وقد جمعنا في ذلك رسالة بعنوان "الأربعون في الحب في الله تعالى".



٩٠ ـ الدُّعَاءُ لِمَنْ عَرَضَ عَلَيْكَ مَالَهُ

٢٠١- ((بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ))(١).

٩١ ـ الدُّعَاءُ لِمَنْ أَقْرَضَ عِنْدَ القَضَاءِ

٢٠٢- ((بارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الحَمْدُ وَالأَدَاءُ))(٢).

الشرح:

٢٠١- هذا الأثر جاء عن عبد الرحمن بن عوف موقوفاً، وكان ذلك في زمن الوحي، ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم فهو سنة تقريرية لإقرار النبي صلى الله عليه وسلم، .

والبركة: ثبوت الخير ودوامه ونموه، ففي الدعاء بذلك لأهله وماله خير عظيم.

٢٠٢- الدعاء لمن أقرضك عند قضائك له هو بالثناء عليه والدعاء بما تيسر، وما قيده به المؤلف يحتاج إلى دليل، لكن لعله راعى مناسبة المكافأة بالدعاء للمعروف.

وذهب الطيبي إلى وجوب الثناء على المقرض، والأظهر أنه مستحبٌ ومن مكارم الأخلاق.

****

---

(١) البخاري مع الفتح، ٤/ ٢٨٨، برقم ٢٠٤٩.

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، ص٣٠٠، وابن ماجه، ٢/ ٨٠٩، برقم ٢٤٢٤، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٢/ ٥٥.

٩٢ ـ دُعَاءُ الْخَوْفِ مِنَ الشِّرْكِ

٢٠٣- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ أَعْلَمُ))(١).

٩٣ ـ الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ بَارَكَ اللهُ فِيكَ

٢٠٤- ((وَفِيكَ بَارَكَ اللهُ))(٢).

٩٤ ـ دُعَاءُ كَرَاهِيَةِ الطِّيَرَةِ

٢٠٥- ((اللَّهُمَّ لاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ، وَلاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ))(٣).

الشرح:

٢٠٣- هذا الدعاء ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم كلمات تدعو بها فعلمها هذا الدعاء، والمؤلف استنبط من هذا الدعاء أنه يدعى به في الخوف من الشرك.

(اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم) أي وأنا أعلم أن ما أفعله شرك، ومنه الأكبر وهذا لا يصدر من مسلم لأنه ردة، ومنه الأصغر كالحلف بغير الله تعالى، وهذا قد يتعمده بعض الناس.

---

(١) أحمد، ٤/ ٤٠٣، برقم ١٩٦٠٦، والأدب المفرد للبخاري، برقم ٧١٦، وانظر: صحيح الجامع، ٣/ ٢٣٣، وصحيح الترغيب والترهيب للألباني، ١/ ١٩.

(٢) أخرجه ابن السني، ص١٣٨، برقم ٢٧٨، وانظر: الوابل الصيب لابن القيم، ص٣٠٤، تحقيق بشير محمد عيون.

(٣) أحمد، ٢/ ٢٢٠، برقم ٧٠٤٥، وابن السني، برقم ٢٩٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/ ٥٤، برقم ١٠٦٥، أما الفأل فكان يعجب النبي؛ ولهذا سمع من رجل كلمة طيبة فأعجبته فقال: ((أخذنا فألك من فيك))، أبو داود، برقم ٣٧١٩، وأحمد، برقم ٩٠٤٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٣٦٣، عند أبي الشيخ في أخلاق النبي ﷺ، ص٢٧٠.

ولأهل العلم خلاف فيمن عمل الشرك الأكبر وهو لا يعلم أنه شرك لكنه يعلم أنه حرام ويظن أنها معصية، هل يكون بذلك مشركًا؟ أم يكون معذوراً بجهله؟

هذه المسألة فيها أخذٌ وردٌ والأقرب والله تعالى أعلم أنه معذور بجهله ما دام أنه لا يقبل الشرك ولا يرضى بالشرك، ولو علم أنه شرك لم يُقدم أبداً عليه، فهذا يكون معذوراً بجهله، وهذا الحديث حجة في ذلك، والله أعلم.

(وأستغفرك لما لا أعلم) لأن الجاهل معذور بجهله، وفي هذا حجة في العذر بالجهل.

والشرك: أن تجعل لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته، وينقسم إلى أكبر وأصغر، وهو أعظم الذنوب خطراً، لأن الله جل وعلا لا يغفر لمن مات عليه.

٢٠٤- تقدم الكلام عليه عند الذكر رقم (١٩٧).

٢٠٥- كان النبي ﷺ ينهى عن التطير لأن الطيرة هي التشاؤم بالطير وغيره، فمن اعتقد أن لحركة هذا الطير أو الشيء الذي تشاءم به أثرٌ في الخير والشر والفعل، فهذا شرك في الربوبية، فلا يأتي بالخير إلا الله سبحانه، ولا يأتي بالشر إلا الله سبحانه وتعالى، فلا يجوز أن ينسب التأثير أو ما أشبه ذلك إلى غير الله سبحانه وتعالى على وجه الانفراد أو المشاركة لله عز وجل.

فالطيرة شرك في الربوبية، ولكن الشخص إن رأى شيئاً فوقع في نفسه شيء من التشاؤم وهو يؤمن أن الله عز وجل هو الخالق وحده، فإنه من باب علاج ما وقع في قلبه يأتي بهذا الدعاء، فلو قال المؤلف دعاء علاج الطيرة لكان أولى، (اللهم لا طير إلا طيرك) أي لا تأثير للطير، وأن ما يأتي بالخير من الله سبحانه وتعالى ويدفع الشر هو سبحانه، (ولا خير إلا خيرك) كذلك لا يأتي الخير إلا بإذن الله عز وجل، (ولا إله غيرك) أي لا معبود بحق إلا الله تعالى، فهو يأتي بهذه الكلمة-كلمة التوحيد- حين يقع في نفسه شيء من التطير من باب دفع ما قد يؤدي إلى الشرك، والتحصن بحسنة التوحيد.



٩٥ ـ دُعَـــاءُ الرُّكُـــوبِ

٢٠٦- ((بِسْمِ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَـمُنقَلِبُونَ﴾، ((الحَمْدُ للهِ، الحَمْدُ للهِ، الحَمْدُ للهِ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ))(١).

الشرح:

٢٠٦- (بسم الله) الابتداء بالبسملة للاستعانة والتبرك، (والحمد لله) الثناء على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى تعبداً، (سبحان الذي سخر لنا هذا) ذَلَّلها لنا، (وما كنا له مقرنين) مُطِيقِين لولا تسخير الله تعالى لنا ذلك، (وإنا إلى ربنا لمنقلبون) راجعون، فهو بسفره الدنيوي يذكر السفر إلى الله تعالى، ثم ذكر الحمد والتهليل والتسبيح وهذا ليبدأ السفر بالذكر من أجل ألا يشغله سفره عن الطاعات، ثم ختم هذا الذكر بالتوبة كشأن كثير من الأعمال الصالحة، لأن العبد مهما عبد الله تعالى، فإنه لا يبلغ ما يجب له سبحانه.



(١) أبو داود، ٣/ ٣٤، برقم ٢٦٠٢، والترمذي، ٥/ ٥٠١، برقم ٣٤٤٦، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٦، الآيتان من سورة الزخرف:١٣- ١٤.

٩٦ ـ دُعَـــاءُ السَّـــفَرِ

٢٠٧- اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَـمُنقَلِبُونَ﴾((اللَّهُمَّ إِنّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا البِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي المَالِ وَالْأَهْلِ))، وإذا رَجعَ قَالُهنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: ((آيِبُونَ، تائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ))(١).

الشرح:

٢٠٧- هذا الدعاء دعاء عظيم اشتمل على التوحيد وعلى التذكير بأمور كثيرة.

(الله أكبر) فيه تعظيم الله عز وجل وتكرار ذلك، (سبحان الذي سخر لنا هذا) تقدم شرحه، (اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى) البر: كلمة جامعة لأعمال الخير الواجبة والمستحبة، والتقوى: هي فعل الطاعات و ترك المنهيات، وإذا جُمعا في موضع واحد فإن كلمة البر تعني: فعل الطاعات، والتقوى: تعني: ترك المنهيات، (ومن العمل) العبادات، (ما ترضى) وهو ما كان خالصاً صواباً، (اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوي عنا بعده) هون علينا: أي خففه علينا وسهله، واطوي عنا بعده: أي قرب مسافته، هذا يحصل بتسهيل السفر وبتيسير أسبابه وبأمنه، فإنه بهذا يكون سهلاً ويقرب فيه البعيد، (اللهم أنت الصاحب في السفر) أنت المعين وأنت الحافظ، فهو بمعنى المعية، (والخليفة في الأهل) المصلح لأمرهم الحافظ لهم، (اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر) يعني مشقة السفر ومخاوف السفر إلى غير ذلك مما يحصل في الأسفار من التعب والمشقة والخوف وغيرها، (وكآبة المنظر) أي تغير النفس والحال بالمُكدِّرات، فهو مع ما قبل يتضمن الدعاء بالسلامة والأمن وحصول المطلوب ودفع المضرة والمكروه، (وسوء المنقلب) يستعيذ بالله سبحانه وتعالى من سوء المنقلب: أي من الشر

(١) مسلم، ٢/ ٩٧٨، برقم ١٣٤٢.

أو ما يحصل من الحزن والغم والإزعاج حال سفره وحال رجوعه إلى أهله يعني لا يرجع بما هو مزعج أو محزن أو فيه الغم أو المصائب أو ما أشبه ذلك، (آيبون) راجعون، (تائبون) من ذنوبنا وتقصيرنا، لأن السفر يحصل فيه تقصير، فلذلك يحتاج الإنسان إلى الاستغفار والتوبة بعده، وكما تقدم أن التوبة تقع من الذنوب وتقع من التقصير، ولو كان هذا التقصير في المستحبات، ولو كان أيضاً لعذر.

وقد ذكرنا هذا غير مرة، كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا خرج من الخلاء قال:"غفرانك" وإذا انتهى من الصلاة قال "استغفر الله استغفر الله استغفر الله" وإذا جلس مجلس يختم بكفارة المجلس، إلى غير ذلك من ختم الأعمال الصالحة بالاستغفار أو الاستغفار بعد المباح أو بعد الانشغال بأمر ولو كان هذا الأمر جائز، الختم بالاستغفار شيء مهم وطيب ينبغي للعبد أن يحافظ عليه، (عابدون) مقيمون على العبادة، (لربنا حامدون) من الحمد والمعنى: رجعنا وهذا حالنا وعزمنا، كنا قبل السفر في خير وفي عبادة وإقبالٍ على الله عز وجل، وكذلك كنا في السفر، وكذلك سنكون بعد رجوعنا هذا معناه. فالعبد بحاجة إلى الإقبال على الله سبحانه وتعالى في حضره وسفره في سِلمه وحَربه في كل حالٍ، وبعض الناس إذا سافر تغير، وإذا حصل له كذا تغير، يذهب العمر وهو من تغير إلى تغير.



٩٧ ـ دُعـاءُ دُخُولِ القريَةِ أوِ البَلْدَةِ

٢٠٨- ((اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّياطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا))(١).

الشرح:

٢٠٨- كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يدخل بلدة ورأى بيوتها دعا لهذا الدعاء.

(أظللن) أي حَوَينَ، (ما أقللن) حملن، (والشياطين وما أضللن) ما أغووا من بني آدم، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى هو خالق الشياطين، وكذلك سبحانه وتعالى خالق أفعال العباد، (ورب الرياح وما ذرين) وما نشرنا وفرقنا من غبارٍ أو سحاب إلى غير ذلك، وهذا كله توسل بين يدي الدعاء بالربوبية، (أسألك خير هذه القرية...) وهو يدل على أهمية سؤال الله عز وجل الخير والاستعاذة به من الشر في كل شيء، فالإنسان فيه خير وشر، وكذلك القرى والمدن فيها خير وشر، والحيوانات فيها خير وشر، فالإنسان بحاجة دائماً إلى أن يدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقه للخير وأن يدفع عنه الشر.



---

(١) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٢/ ١٠٠، وابن السني، برقم ٥٢٤، وحسّنه الحافظ في تخريج الأذكار، ٥/ ١٥٤، قال العلامة ابن باز: ((ورواه النسائي بإسناد حسن)). انظر: تحفة الأخيار، ص٣٧.

٩٨ ـ دُعَاءُ دُخُولِ السُّوقِ

٢٠٩- ((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لاِ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(١).

٩٩ ـ الدُّعَاءُ إِذَا تَعِسَ الْمَرْكُوبُ

٢١٠- ((بِسْمِ اللهِ))(٢).

١٠٠ ـ دُعَاءُ الْمُسَافِرِ لِلْمُقِيمِ

٢١١- ((أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ تَضِيعُ وَدَائِعُهُ))(٣).

الشرح:

٢٠٩- في الحديث من قال هذا الدعاء كُتبت له ألف ألف حسنة، ومحيت عنه ألف ألف سيئة، لما في هذا من الإقبال والذكر في حال الغفلة، الأسواق فيها غفلة، فإذا وجد فيها من يذكر الله تعالى ويُذكِّرُ الناس بالله عز وجل فهذا من أعظم الناس أجراً، ومن ذلك الإتيان بدعاء دخول السوق.

(بيده الخير) يصرفه سبحانه وتعالى كيف يشاء، ولا ينسب إلى الله عز وجل لا إلى ذاته وأسمائه وأفعاله إلا الخير، وأما الشر فإنه مخلوق ولا يُنسب إلى الله عز وجل إلا من باب نسبة المخلوق إلى الخالق.

---

(١) الترمذي، برقم ٣٤٢٨، وابن ماجه، ٥/ ٢٩١، برقم ٣٨٦٠، والحاكم، ١/ ٥٣٨، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٢١، وفي صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٢.

(٢) أبو داود، ٤/ ٢٩٦، برقم ٤٩٨٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/ ٩٤١.

(٣) أحمد، ٢/ ٤٠٣، برقم ٩٢٣٠، وابن ماجه، ٢/ ٩٤٣، برقم ٢٨٢٥، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٢/ ١٣٣.

وهذا الحديث فيه حجة لأهل السنة في إثبات صفة اليد لله سبحانه على ما يليق بجلاله وهما يدان كما قال عز وجل ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وهذا بإجماع أهل السنة.

٢١٠- إذا تعس المركوب يعني سقط أو عثر أو ما أشبه ذلك، أو الشخص نفسه يعثر سواء أكان راكباً أو حتى ولو كان ماشياً فعثر أو سقط فإنه يقول "بسم الله"، ولا يقول "لعن الله الشيطان" فإن الشيطان ينتفخ ويقول "صرعته"، ولكن إذا قال "بسم الله" ذلَّ الشيطان وذاب حتى يكون أحقر وأصغر من الذباب كما في الحديث.

٢١١- (أستودعكم الله) أي: جعلتكم في حفظ الله تعالى وحمايته، لأنه سبحانه وتعالى لا يضيع عباده، بل يحفظهم ويكلؤهم في حلهم وترحالهم، (لا تضيع ودائعه) لأنه سبحانه الحي القيوم علام الغيوب.



١٠١ ـ دُعَاءُ المُقِيمِ لِلْمُسَافِرِ

٢١٢- ((أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ))(١).

٢١٣- ((زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَيَسَّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيْثُ ما كُنْتَ))(٢).

١٠٢ ـ التَّكْبِيرُ والتَّسبِيحُ في سَيْرِ السَّفَرِ

٢١٤- قَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه: ((كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا))(٣).

الشرح:

٢١٢- وهذا كسابقه دعاء الله سبحانه وتعالى أن يحفظ على هذا المسافر دينه ودنياه، وكذلك أهله وماله وأن يحسن له خاتمته وأعماله، فكأنه يقول "أسأل الله عز وجل أن يحفظك وأن قدر لك موت فأسأل الله عز وجل أن يختم لك بخير". والله أعلم.

(أستودع الله) أطلب من الله تعالى أن يحفظ عليكم دينكم، (وأمانتك) من الأهل والمال، (وخواتيم أعمالكم) أن يُحسن لكم خاتمة أعمالكم بصلاحها وسلامة عاقبتها.

وهذا الدعاء والذي قبله كل واحد منهما صالح في مكان الآخر.

٢١٣- هذا أيضاً من الأحاديث التي صححها العلامة الالباني رحمه الله تعالى، وهو أن رجلا طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن ينصحه عند سفره فقال له هذه الكلمات.

(زودك الله التقوى) وهي خير زاد إلى الآخرة، (وغفر ذنبك) فيه الدعاء بالجمع بين الحصول على التقوى وكثرة الطاعات وبين غفران الذنوب، وإذا اجتمعا كان ذلك سبب عظيم

---

(١) أحمد، ٢/ ٧، برقم ٤٥٢٤، والترمذي، ٥/ ٤٩٩، برقم ٣٤٤٣، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ٤١٩.

(٢) الترمذي، برقم ٣٤٤٤، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٥٥.

(٣) البخاري مع الفتح، ٦/ ١٣٥، برقم ٢٩٩٣.

لرضوان الله، (ويسر لك الخير حيث كنت) خير الدنيا وخير الآخرة، فهذا دعاء جامع وعظيم، والله المستعان.

٢١٤- التكبير في الصعود استشعاراً لعظمة الله سبحانه وتعالى، وأنه أكبر وأعلى، والتسبيح عند النزول استشعاراً لكمال الله تعالى وتنزهه عن كل سفول ونقص.

وهذا الدعاء يقال في السفر دون الحضر كما هو مقيد في الحديث.

****

١٠٣ ـ دُعاءُ المُسافِرِ إذَا أَسْحَرَ

٢١٥- ((سَمَّعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ الله، وَحُسْنِ بَلائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صاحِبْنَا، وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا، عَائِذاً بِالله مِنَ النَّارِ))(١).

١٠٤ ـ الدُّعَاءُ إذَا نَزَلَ مَنْزِلاً في سَفَرٍ أَوْ غَيْرِهِ

٢١٦- ((أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ))(٢).

١٠٥ ـ ذِكْرُ الرُّجُوعِ مِنَ السَّفَرِ

٢١٧- ((يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ثَلاثَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزابَ وَحْدَهُ))(٣).

الشرح:

٢١٥- دعاء المسافر إذا أسحر، يعني: وقت السَحَر، (سمَّع سامع) بمعنى شَهِدَ شاهد على حمدنا لله تعالى على نعمه وبَلَّغ ما سمع إلى غيره، (ربنا صاحِبنا) احفظنا، (وأفضِل علينا) أعطنا من فضلك، (عائذاً بالله من النار) عائذاً منصوب على الحال، أي: حال استعاذتي بالله سبحانه وتعالى من النار.

---

(١) مسلم، ٤/ ٢٠٨٦، برقم ٢٧١٨، ومعنى سَمعَ سامِعٌ: أي شهد شاهدٌ على حمدنا للهَّ تعالى على نعمه، وحسن بلائه. ومعنى سَمَّعَ سامِعٌ: بلَّغ سامع قولي هذا لغيره، وقال مثله تنبيهاً على الذكر في السحر والدعاء. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ٣٩.

(٢) مسلم، ٤/ ٢٠٨٠، برقم ٢٧٠٩.

(٣) كان النبي يقوله إذا قَفَلَ من غزوٍ أو حجٍّ، البخاري، ٧/ ١٦٣، برقم ١٧٩٧، ومسلم، ٢/ ٩٨٠، برقم ١٣٤٤.

٢١٦- جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له أن عقرباً لدغته البارحة، فقال: "أما إنك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك". وأيضاً جاء من حديث خولة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل". راجع الذكر رقم (٩٧).

٢١٧- ذكر الرجوع من السفر، أي الأذكار التي تقال عند الرجوع من السفر، تقدم أنه يعيد دعاء السفر ويزيد فيه (آيبون تائبون...).

وهذا المذكور هنا أيضاً ذكر آخر، (على كل شرف) يعني المكان المرتفع، والتكبير كما سبق لتعظيم الله سبحانه وتعالى، (صدق الله وعده) بإعزاز هذا الدين ونصرة المؤمنين، (وهزم الأحزاب وحده) أي بحوله وقوته لا بحول الناس قوتهم، وإنما يجعل مَنْ شاء سبباً، والمقصود بالأحزاب في هذا الذكر: الكفار.

وفي الحديث فائدة: وهي ذم الحزبية، وأن الحزبية سبب للهزيمة والذلة، لأنها مبنية على باطل، ولم تذكر الحزبية إلا على وجه الذم، إلا في موضع واحد وهو حزب الله سبحانه وتعالى.



١٠٦ ـ ما يقولُ مَنْ أَتاهُ أَمْرٌ يَسرُّهُ أَوْ يَكْرَهُهُ

٢١٨- ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ الْأَمْرُ يَسُرُّهُ قَالَ: ((الحَمْدُ لله الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ)) وَإِذَا أَتَاهُ الْأَمْرُ يَكْرَهُهُ قَالَ: ((الحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ))(١).

١٠٧ ـ فَضْلُ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبيِّ ﷺ

٢١٩- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً))(٢).

الشرح:

٢١٨- (إذا أتاءه الأمر يسره) من أمر الدين أو الدنيا، (قال الحمد لله الذي بنعمته) بفضله، وهذا من التوسل المشروع وإسناد النعمة إلى الله سبحانه، (تتم الصالحات) الأعمال الصالحة والعبادات، لأن كمال وانجاز الصالحات إنما هو بعون الله عز وجل وفضله، ويلحق بذلك ما فيه صلاح من أمر الدنيا، (وإذا أتاءه الأمر يكرهه) سواء كان في أمور الدنيا أو في أمور الدين فإنه يقول (الحمد لله على كل حال) يحمد الله عز وجل على السراء والضراء، وعلى سائر الأحوال، وهذا من أدب الخطاب مع الله سبحانه وتعالى.

٢١٩- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة بالإجماع، وهل تجب في العمر مرة أو في كل مجلس؟ أو عند كل ما سمع ذكره صلى الله عليه وسلم؟ الأقرب أنها لا تجب في كل سماع ذكر النبي ولكن لا ينبغي للعبد أن يخلي مجلساً من الصلاة عليه، وقد جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من قوم يجلسون مجلساً لا يذكرون الله فيه ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة"، حديث حسن من حديث أبي هريرة وغيره، (من صلى علي) صلاة العباد على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول "صلى الله عليه وسلم"

---

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٣٧٧، والحاكم وصححه، ١/ ٤٩٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٤/ ٢٠١.

(٢) أخرجه مسلم، ١/ ٢٨٨، برقم ٣٨٤.

أو يأتي بالصلاة الإبراهيمية المشهورة في التشهد، وأما صلاة الملائكة فإنها الدعاء وكذلك الثناء، وصلاة الله عز وجل على نبيه وعلى عباده عموماً، الثناء عليهم في الملأ الأعلى، هذا أحسن ما فُسرت به الصلاة على النبي وعلى عباد الله المؤمنين، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾الآية ومن آثار صلاة الله عز وجل على عبده أن يرحمه وأن يفتح عليه من الخير كما فآخر الآية ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

(من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً) لأن الحسنة بعشر أمثالها.



٢٢٠- وَقَالَ ﷺ: ((لاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلاَتَكُم تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ))(١).

٢٢١- وَقَالَ ﷺ: ((الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ))(٢).

٢٢٢- وَقَالَ ﷺ: ((إِنَّ لله مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلاَمَ))(٣).

٢٢٣- وَقَالَ ﷺ: ((مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ))(٤).

الشرح:

٢٢٠- (لا تجعلوا قبري عيداً) هذا نهي يفيد التحريم، لأن المنهي عنه ذريعة من ذراع الشرك، وسدُّ الذرائع المُفضِيَةُ إلى الشرك واجب، (عيداً) أي محلاً للاجتماع، كما تفعله طوائف الشرك عند قبور من يعظمونه، يجعلون يوماً معيناً في السنة يجتمعون عنده من أماكن متعددة ثم يمارسون أنواع الشرك، فجعلوا هذا المقبور الذي لا يملك لنفسه شيئاً إلهاً يعبد من دون الله سبحانه.

وهذا الحديث حجة لأهل السنة بمنع شدِّ الرحال إلى القبور، وهو دليل واضح للقاعدة المشهورة: (الغلو في الصالحين من أصول الشرك) قال العلامة المعلمي رحمه الله تعالى: الغلو في الأفاضل من أوسع أودية الباطل.

(١) أبو داود، ٢/ ٢١٨، برقم ٢٠٤٤، وأحمد، ٢/ ٣٦٧، برقم ٨٨٠٤، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/ ٣٨٣.

(٢) الترمذي، ٥/ ٥٥١، برقم ٣٥٤٦، وغيره، وانظر: صحيح الجامع، ٣/ ٢٥، وصحيح الترمذي، ٣/ ١٧٧.

(٣) النسائي، ٣/ ٤٣، برقم ١٢٨٢، والحاكم، ٢/ ٤٢١، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١/ ٢٧٤.

(٤) أبو داود، برقم ٢٠٤١، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ٣٨٣.

٢٢١- البخيل بمعنى الجامع لصفات البخل، كما تقول فلانٌ الرجل، يعني الجامع لصفات الرجولة، وهذا ذمٌ شديدٌ يدل على كراهية ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره ولو تكرر، فأنت كلما كررت ازددت أجراً، وذكرك الله سبحانه وتعالى أكثر، فهي تعتبر فرصة ثمينة للحصول على ذلك.

٢٢٢- (سياحين) يعني يمشون في الأرض بكثرة، (السلام) وكذلك الصلاة عليه كما سبق.

٢٢٣- وهذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، وحياة الأنبياء في قبورهم حياة برزخية لا دنيوية كما يدعيه بعض أهل البدع، يقولون هو حي في قبر حياة دنيوية.



١٠٨ ـ إِفْشَاءُ السَّلاَمِ

٢٢٤- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُم عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُم، أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ))(١).

٢٢٥- ((ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ))(٢).

٢٢٦- وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ: ((تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ))(٣).

الشرح:

٢٢٤- (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا) أي: لن تكونوا من أول من يدخل الجنة حتى تكونوا كاملي الإيمان، لأن الخطاب هنا للمؤمنين، فمعنى تؤمنوا: أن يَكمُل إيمانكم، (ولا تؤمنوا حتى تحابوا) أي لا يكتمل إيمانكم الواجب إلا بالحب في الله تعالى، (أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟) وازدادت الألفة بينكم وازداد الخير وانتشر الأمن والسلام، (أفشوا السلام بينكم) أي انشروه حتى يكثر وحتى تُسلم على من عرفت ومن لم تعرف وعلى كل من تلقاه من المسلمين، إفشاء السلام مستحب، وأما رد السلام فهو واجب.

إن سلم المسلم على آخر وكان بمفرده وجب عليه عيناً الرد، وإن كانوا جماعة فالرد واجب كفائي، ويستحب لجميعهم أن يردوا، ومعنى السلام: أسأل الله تعالى لك السلامة والرحمة والبركة، فهو دعاء عظيم ينبغي الاستكثار منه.

---

(١) مسلم، ١/ ٧٤، برقم ٥٤، وأحمد، برقم ١٤٣٠، واللفظ له، ولفظ مسلم: ((لا تدخلون...)).

(٢) البخاري مع الفتح، ١/ ٨٢، برقم ٢٨، عن عمار موقوفاً معلقاً.

(٣) البخاري مع الفتح، ١/ ٥٥، برقم ١٢، ومسلم، ١/ ٦٥، برقم ٣٩.

٢٢٥- هذا الأثر موقوف على عمار بن ياسر وسنده صحيح، يعني ليس من كلام النبي عليه الصلاة والسلام، وقد ورد في أحاديث مرفوعة في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذرٍّ نحواً من هذا. (جمع الإيمان) يعني استكمله، (الإنصاف من نفسك) وهو إعطاء ما عليك بالعدل، (وبذل السلام للعالم) أي لجميع الناس، (والإنفاق) بالصدقة وغيرها، (في الإقتار) يعني حال ضيق المعيشة، لأن الإنسان في حالة السعة يكون غالباً كريماً، ولكن الكرم الحقيقي هو في حال القلة، ويدخل في ذلك النفقة الواجبة.

٢٢٧- (أيُّ: الإسلام خير؟) أيُّ أعمال وآداب الإسلام أفضل، وهو حجة لأهل السنة أن الإسلام والإيمان تتفاضل خصالهما، فبعضها أفضل من بعض، الصلاة أفضل من الزكاة، والزكاة أفضل من غيرها من الأعمال، الجهاد العيني أفضل من الجهاد الكفائي، والواجب أفضل من المستحب وهكذا، (تطعم الطعام) تكرم المسلمين بالطعام، سواء دعوتهم إلى بيتك وأطعمتهم أو أعطيتهم الطعام إلى بيوتهم، ويشمل النفقة الواجبة والمستحبة، (وتقرأ السلام) تلقيه وتفشيه، (على من عرفت ومن لم تعرف) من المسلمين.



١٠٩ ـ كَيْفَ يَرُدُّ السَّلاَمَ عَلَى الْكَافِرِ إِذَا سَلَّمَ

٢٢٧- ((إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ))(١).

١١٠ – الدُّعاءُ عِنْدَ سَمَاعِ صِياحِ الدِّيكِ ونَهيقِ الْحِمَارِ

٢٢٨- ((إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكاً وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ؛ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَاناً))(٢).

الشرح:

٢٢٧- (إذا سلم عليكم أهل الكتاب) أو أيُّ كفارٍ سواء كانوا من المشركين أو كانوا من الملحدين إلى آخره، إذا سلموا فقالوا "السلام عليكم" أو زادوا "ورحمة الله وبركاته" الرد عليهم: "وعليكم" ولا يزاد على ذلك، سواء لحنوا في قولهم أو أفصحوا، يعني قالوا بكلمات يُتوهم أنها غير طيبة كقول اليهود "السام عليكم" أو كلمات واضحة، وأما ابتداء الكفار بالسلام فمحرم.

٢٢٨- الدعاء عند صياح الديكة مستحب لقوله: "فاسألوا الله من فضله" نحو قولك: اللهم إنا نسألك من فضلك وما أشبه ذلك، (نهيق الحمار) صوته، (فتعوذوا) الأمر هنا أيضاً للاستحباب، (فتعوذوا من الشيطان) أي قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لأن الشيطان يجيء بالشر، وإذا تكرر صياح الديكة ونهيق فيستحب تكرار الذكر المتعلق به، والحكمة من الدعاء حال رؤية الديك للملك لعل الملك يُؤَمِّن على دعائك، أو لعله نزل بخير فأنت تسأل الله عز وجل من ذلك الخير.

****

---

(١) البخاري مع الفتح، ١١/ ٤٢، برقم ٦٢٥٨، ومسلم، ٤/ ١٧٠٥، برقم ٢١٦٣.

(٢) البخاري مع الفتح، ٦/ ٣٥٠، برقم ٣٣٠٣، ومسلم، ٤/ ٢٠٩٢، برقم ٢٧٢٩.

١١١ ـ الدُّعَاءُ عِنْدَ سَمَاعِ نُبَاحِ الْكِلَابِ بِاللَّيْلِ

٢٢٩- ((إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ وَنَهِيقَ الحَمِيرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْهُنَّ؛ فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لاَ تَرَوْنَ))(١).

١١٢ ـ الدُّعَــاءُ لِمَــنْ سَــبَبْتَهُ

٢٣٠- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))(٢).

١١٣ ـ مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا مَدَحَ الْمُسْلِمَ

٢٣١- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِذَا كَانَ أَحَدُكُم مَادِحاً صَاحِبَهُ لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلاَناً وَاللهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَداً، أَحْسِبُهُ – إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَاكَ – كَذَا وَكَذَا))(٣).

الشرح:

٢٢٩- (بالليل) هذا القيد ليس حصراً على الاستعاذة مِن الشيطان عند سماع نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فقط، وإنما المقصود أن الشياطين يكثر انتشارها في الليل وإلا فالحديث السابق يدل على أن الحكم عامٌ في الليل وفي النهار.

٢٣٠- هذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، أما بالنسبة لأفراد أمَّته فمن سبَّ أحداً عليه أن يستسمح منه وأن يتحلل منه قبل ألا يكون درهم ولا دينار، فإن لم يقدر إما خوفاً من فتنة وإما لأن ذلك الشخص غير موجود أو هكذا، فإنه يستغفر لنفسه ولمن سبه ويدعو له بظهر الغيب، ويتوب إلى الله عز وجل مما صنع.

---

(١) أبو داود، ٤/ ٣٢٧، برقم ٥١٠٥، وأحمد، ٣/ ٣٠٦، برقم ١٤٢٨٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/ ٩٦١.

(٢) البخاري مع الفتح، ١١/ ١٧١، برقم ٦٣٦١، ومسلم، ٤/ ٢٠٠٧، برقم ٣٩٦، ولفظه: ((فاجعلها له زكاةً ورحمةً)).

(٣) رواه مسلم، ٤/ ٢٢٩٦، برقم ٣٠٠٠.

٢٣١- الأصل أن المدح والإطراء يُترك إلا عند الحاجة إليه، فإذا دعت الحاجة إلى المدح وكانت المصلحة راجحة، فإن المسلم يُمدح بما فيه، ولا يُمدح بالباطل ولا بما يفتِنُه، ومع هذا فإن الشخص يأتي بهذه العبارة التي تدل على عدم الجزم بالمدح وهي (أحسب فلاناً والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً كذا وكذا)، (أحسب) أظن، (والله حسيبه) والله المطلع عليه، (ولا أزكي على الله أحداً) لا أجزم بزكاة أحد لم يزكه الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحديث حجة لأهل السنة والجماعة بأنه لا يُشهد لمعين بالجنة إلا ما دل الدليل الصحيح عليه، كالعشرة المبشرين وغيرهم، ولكن نرجوا للمحسن خيراً، ونخاف على المسيء شراً، ويقال على سبيل الإجمال: الموحدون كلهم في الجنة، والمشركون كلهم في النار، وقد جزم بذلك عامة السلف.



١١٤ ـ مَا يَقُولُ المُسْلِمُ إِذَا زُكِّي

٢٣٢- ((اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُونَ، [وَاجْعَلْنِي خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ]))(١).

١١٥ ـ كَيْفَ يُلَبِّي المُحْرِمُ فِي الْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَة

٢٣٣- ((لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنِّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ))(٢).

الشرح:

٢٣٢- هذا من كلام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. (لا تؤاخذني) أي لا تعاقبني، (واغفر لي ما لا يعلمون) من الذنوب، (واجعلني خيراً مما يظنون) وفي هذا الذكر من التواضع ودفع الغرور شيء عظيم.

٢٣٣- (لبَّيك) بمعنى أجبتك إجابة بعد إجابة ومُقيم على ذلك على الدوام، (لبيك لا شريك لك لبيك) تكرار التلبية من باب إظهار سرعة الإجابة والعزم الجاد والصدق فيها، (إن الحمد) يعني جميع المحامد، (والنعمة لك) أي تُنسب إلى الله سبحانه وتعالى، (والملك) كله لله عز وجل، وهي تلبية التوحيد المتضمنة لإثبات صفات الكمال التي يستحق عليها الحمد، ولإثبات الأفعال التي استحق بها أن يكون مُنعِماً، فهذه التلبية عظيمة جداً. وانظر (الصواعق ٣/ ٩٣٢). وحكم التلبية في الحج والعمرة عند الجمهور الاستحباب، وذهب بعض العلماء إلى وجوبها وهذا أقرب، ولو مرات، يلبي الشخص في بداية أو في أثناء إحرامه قبل أن يبدأ في الحج والعمرة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بذلك، والأصل في الأمر أنه يدل على الوجوب.

(١) البخاري في الأدب المفرد، برقم ٧٦١، وصحح إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٨٥، وما بين المعقوفين زيادة للبيهقي في شعب الإيمان، ٤/ ٢٢٨ من طريق آخر.

(٢) البخاري مع الفتح، ٣/ ٤٠٨، برقم ١٥٤٩، ومسلم، ٢/ ٨٤١، برقم ١١٨٤.

١١٦ ـ التَّكْبِيرُ إِذَا أَتَى الْحَجَرَ الأَسْوَدَ

٢٣٤- ((طَافَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ كُلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ))(١).

١١٧ ـ الدُّعَاءُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الأَسْوَدِ

٢٣٥- ((﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾))(٢).

١١٨ ـ دُعَاءُ الْوُقُوفِ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ

٢٣٦- ((لَمَّا دَنَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَآئِرِ اللهِ﴾ أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ)) فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ: ((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذلك. قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ)) الحَدِيثُ. وَفِيهِ: ((فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا))(٣).

الشرح:

٢٣٤- التكبير عند الحجر الأسود سنة، والحكمة منها التعظيم لله تعالى.

٢٣٥- (آتنا في الدنيا حسنة) وهذا لفظ عام يشمل كل خيرٍ ديني ودنيوي، (وفي الآخرة حسنة) وحسنة الآخرة تشمل العفو والمغفرة والرحمة والجنة، وهو أيضاً بهذا متضمنٌ للدعاء بدفع الشر كله في الدنيا وفي الآخرة، ومن أعظم شرور الآخرة النار ولذلك خصت في هذا الدعاء (وقنا عذاب النار) أي اصرف عنا عذابها، وهو دعاء عظيم بليغ على وجازة لفظه.

---

(١) البخاري مع الفتح، ٣/ ٤٧٦، برقم ١٦١٣، والمراد بالشيء: المحجن. انظر: البخاري مع الفتح، ٣/ ٤٧٢.

(٢) أبو داود، ٢/ ١٧٩، برقم ١٨٩٤، وأحمد، ٣/ ٤١١، برقم ١٥٣٩٨، والبغوي في شرح السنة، ٧/ ١٢٨، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ١/ ٣٥٤، والآية من سورة البقرة: ٢٠١.

(٣) مسلم، ٢/ ٨٨٨، برقم ١٢١٨، والآية من سورة البقرة، رقم ١٥٨.

٢٣٦- جاء هذا في حديث جابر الطويل وهذا من الأذكار التي ينبغي لمن يطوف بين الصفا والمروة أن يحافظ عليها، (أبدأ بما بدأ الله به) الآية مع هذا الذكر يقال مرة واحدة عند بداية الشوط الأول، (وكبَّره) الله أكبر الله أكبر الله أكبر، ثم يهلل ويأتي بهذا التهليل الذي ذكره المؤلف، والمتأمل في كثير من الأذكار الواردة في مواطن وأزمان شتى يجد العناية الشديدة بالتوحيد وهكذا أيضاً بكلمة التوحيد، ففضلها عظيم والأجر فيها كبير.



١١٩ ـ الدُّعَاءُ يَوْمَ عَرَفَةَ

٢٣٧- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(١).

١٢٠ ـ الذِّكْرُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ

٢٣٨- ((رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ (فَدَعَاهُ، وَكَبَّرَهُ، وَهَلَّلَهُ، وَوَحَّدَهُ) فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفاً حَتَّى أَسْفَرَ جِدّاً فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمسُ))(٢).

١٢١ ـ التَّكْبِيرُ عِنْدَ رَمْيِ الْجِمَارِ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ

٢٣٩- ((يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ عِنْدَ الْجِمَارِ الثَّلاَثِ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ، ويَقِفُ يَدْعُو مُسْتَقْبِلَ الْقِبلَةِ، رَافِعاً يَدَيْهِ بَعْدَ الجَمْرَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ. أَمَّا جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ فَيَرْمِيهَا وَيُكَبِّرُ عِنْدَ كُلِّ حَصَاةٍ وَيَنْصَرِفُ وَلاَ يَقِفُ عِنْدَهَا))(٣).

الشرح:

٢٣٧- هذا الحديث نص على أن أفضل أوقات الدعاء من جهة الأيام يوم عرفة بالنسبة للحاج، وأما غيره فمن دعا فلا بأس، وليس من السنة التجمع للدعاء في مسجد ونحوه فهذا بدعة، وأفضل الدعاء من جهة الأفعال وقت السجود، وهكذا من جهة الأيام الأسبوعية أفضله يوم الجمعة، من جهة الساعات آخر ساعة في الجمعة، وفي الحديث أيضاً إطلاق لفظ الدعاء على الذكر، والثناء على الله سبحانه وتعالى.

---

(١) الترمذي، برقم ٣٥٨٥، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٤، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ٦.

(٢) مسلم، ٢/ ٨٩١، برقم ١٢١٨.

(٣) البخاري مع الفتح، ٣/ ٥٨٣، برقم ١٧٥١، وانظر لفظه هناك. والبخاري مع الفتح، ٣/ ٥٨٣، و٣/ ٥٨٤، و٣/ ٥٨١، برقم ١٧٥٣، ورواه مسلم أيضاً، برقم ١٢١٨.

وبيان أن أفضل الدعاء ما اشتمل على التوحيد.

٢٣٨- (القصواء) اسم لناقتـــه صلى الله عليه وسلم، (المشعر الحرام) ما بين وادي محسر ومزدلفة حيث المسجد في زمننا، والدعاء في هذا الموطن والذكر من السنن المؤكدة.

٢٣٩- التكبير عند رمي الجمرات مستحب وكذلك الدعاء، ويشرع إطالته بقدر ما يتيسر من غير إحداث زحام أو إعاقة السير، لأن هذا الموطن من مواطن إجابة الدعاء.



١٢٢ ـ دُعَاءُ التَّعَجُّبِ وَالأَمْرِ السَّارِّ

٢٤٠- ((سُبْحَانَ اللهِ!))(١).

٢٤١- ((اللهُ أَكْبَرُ!))(٢).

١٢٣ ـ مَا يَفْعَلُ مَنْ أَتَاهُ أَمْرٌ يَسُرُّهُ

٢٤٢- ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسُرُّهُ أَوْ يُسَرُّ بِهِ خَرَّ سَاجِداً شُكْراً للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى))(٣).

١٢٤ ـ مَا يَفْعَلُ وَيَقُولُ مَنْ أَحَسَّ وَجَعاً فِي جَسَدِهِ

٢٤٣- ((ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ، ثَلاَثاً، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ))(٤).

الشرح:

٢٤٠-٢٤١- التسبيح والتكبير عند التعجب وغيره وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن متعددة مختلفة، وهذا يدل على مشروعية الذكر عند حدوث أمرٍ، وذلك أن الاشتغال بالذكر خير من التأوه ونحو ذلك.

(١) البخاري مع الفتح، ١/ ٢١٠، و٣٩٠، و٤١٤، برقم، ١١٥، ورقم ٣٥٩٩، ورقم ٦٢١٨، ومسلم، ٤/ ١٨٥٧، برقم ١٦٧٤.

(٢) البخاري مع الفتح، ٨/ ٤٤١، برقم ٤٧٤١، وبرقم ٣٠٦٢، والترمذي، برقم ٢١٨٠، والنسائي في الكبرى، برقم ١١١٨٥، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/ ١٠٣، و٢/ ٢٣٥، ومسند أحمد، ٥/ ٢١٨، برقم ٢١٩٠٠.

(٣) رواه أهل السنن إلا النسائي: أبو داود، برقم ٢٧٧٤، والترمذي، برقم ١٥٧٨، وابن ماجه، برقم ١٣٩٤. انظر صحيح ابن ماجه، ١/ ٢٣٣، وإرواء الغليل، ٢/ ٢٢٦.

(٤) مسلم، ٤/ ١٧٢٨، برقم ٢٢٠٢.

كما أنه أيضاً يقال عند الاستنكار سبحان الله، وهكذا أيضا قد يكبر -يعني عند الاستنكار- أو عند حدوث أمر عظيم.

٢٤٢- (خرَّ ساجداً) وهذا هو ما يعرف بسجود الشكر، وهو مستحب عند تجدد نعمة دينية أو دنيوية مباحة أو اندفاع شر، ولا يجوز أن يصنع هذا عند حدوث معصية أو تيسر معصية، فإن هذا استخفاف، أو في شكر ما ليس بنعمة كسجود لاعبي الكرة.

٢٤٣- (ضع يدك) يضع يده على المكان الذي يؤلم وهذا سبب حسي، ويأت بهذا الذكر، وهذا أيضاً سبب معنوي، فجمع بين السبب الحسي وكذلك السبب المعنوي، (أعوذ بالله وقدرته) من قال هذا الذكر موقناً، أذهب الله سبحانه وتعالى عنه ما يجد من المرض، وقد فعله عثمان بن أبي العاص وكان يعاني من أوجاع وأمراض، ولعل بعضها مس أو ما أشبه ذلك، قال: "فما أحسست شيئا بعده" فالعبرة بالصدق، إذا أتى الإنسان بالأذكار فعليه أن يأتي بها وهو على يقين وصدق، ولا ينبغي أن يكون الإتيان بالأذكار والوقايات على وجه العادة أو التجربة.



١٢٥ ـ دُعاءُ مَنْ خَشِيَ أنْ يُصيبَ شَيْئاً بِعَيْنِه

٢٤٤- ((إِذَا رَأَى أَحَدُكُم مِنْ أَخِيهِ، أَوْ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ مِنْ مَالِهِ مَا يُعْجِبُهُ [فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ] فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ))(١).

١٢٦ ـ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْفَزَعِ

٢٤٥- ((لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ!))(٢).

١٢٧ ـ مَا يَقُولُ عِنْدَ الذَّبحِ أَوِ النَّحْرِ

٢٤٦- ((بِسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ [اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ] اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي))(٣).

الشرح:

٢٤٤- إذا كان الشخص يعرف من نفسه أنه يصيب بالعين فماذا يقول؟ قال صلى الله عليه وسلم: "إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليدعو له بالبركة فإن العين حق"، يقول: اللهم بارك فيه وما أشبه ذلك، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ هذه أيضاً جعلها بعض العلماء من الأذكار التي تقال للوقاية من الإصابة بالعين، ولو أتى بذكر آخر فإنه نافع بإذن الله تعالى، لو قال مثلاً: لا إله إلا الله أو سبحان الله، فذكر الله سبحانه وتعالى، يدفع بإذن الله عز وجل ما يكون سبباً للإصابة بالعين.

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٤٤٧، برقم ١٥٧٠٠، وابن ماجه، برقم ٣٥٠٨، ومالك، ٣/ ١١٨-١١٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٢١٢، وانظر تحقيق زاد المعاد للأرناؤوط ٤/ ١٧٠.

(٢) البخاري مع الفتح، ٦/ ٣٨١، برقم ٣٣٤٦، ومسلم، ٤/ ٢٢٠٨، برقم ٢٨٨٠.

(٣) مسلم، ٣/ ١٥٥٧، برقم ١٩٦٧، والبيهقي، ٩/ ٢٨٧ وما بين المعقوفين للبيهقي، ٩/ ٢٨٧ وغيره، والجملة الأخيرة سقتها بالمعنى من رواية مسلم.

٢٤٥- أخذ المؤلف هذا الذكر حين فزع النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث زينب أنه فزع ذات ليلة فقال: "لا إله إلا الله فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج هكذا وحلق الإبهام والسبابة".

٢٤٦- (بسم الله) التسمية عند الذبح أو النحر أو الصيد واجبة، فمن تعمد تركها لم تحل ذبيحته، وأقبح من هذا إذا سمى غير الله سبحانه وتعالى أو سمى الله سبحانه وتعالى وأَهَلَّهَا بقلبه لغير الله عز وجل فهي حرام، (الله أكبر) التكبير وما بعده مستحب، ولا يغني عن التسمية، (اللهم هذا منك) هذا من عطائك ونعمتك، (ولك) أي: نعبدك بالذبح، وهذا يدل على أن الذبح عبادة، فمن ذبح لغير الله عز وجل فقد وقع في الشرك الأكبر.



١٢٨ ـ ما يقول لرد كيد مردة الشياطين

٢٤٧- ((أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ: مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَبَرَأَ وَذَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلاَّ طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ))(١).

١٢٩ ـ الاستغفار والتوبة

٢٤٨- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((وَاللهِ إِنِّي لأَسْتَغفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةٍ))(٢).

٢٤٩- وَقَالَ ﷺ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ))(٣).

٢٥٠- وَقَالَ ﷺ: ((مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيّومُ وَأَتُوبُ إِلَيهِ، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ))(٤).

الشرح:

٢٤٧- هذا الذكر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلِّمه الصحابة للوقاية من الجن.

(لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجرٌ) لا يجاوزهن في التمام ولا يزيد عليهن، ويحتمل: لا ينتهي علم أحد

---

(١) أحمد، ٣/ ٤١٩، برقم ١٥٤٦١، بإسناد صحيح، وابن السني، برقم ٦٣٧، وصحح إسناده الأرناؤوط في تخريجه للطحاوية، ص١٣٣، وانظر: مجمع الزوائد، ١٠/ ١٢٧.

(٢) البخاري مع الفتح، ١١/ ١٠١، برقم ٦٣٠٧.

(٣) مسلم، ٤/ ٢٠٧٦، برقم ٢٧٠٢.

(٤) أبو داود، ٢/ ٨٥، برقم ١٥١٧، والترمذي، ٥/ ٥٦٩، برقم ٣٥٧٧، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١/ ٥١١، وصححه الألباني، انظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٢، وجامع الأصول لأحاديث الرسول ﷺ، ٤/ ٣٨٩-٣٩٠ بتحقيق الأرناؤوط.

إلى ما يزيد عليها، وقد يكون المراد لا يتعد أحدٌ على من قالهن، فإذا قال العبد هذا الذكر موقنًا لم يستطع بر ولا فاجر أن يؤذيه، (وبَرَأَ وذَرَأَ) يعني: خلق ونشر، (ويعرج) يصعد، (كل طارق) أي ما يأتي فجأة من الحوادث التي عواقبها شر، أما الحوادث التي تطرق بخير فهي من النعمة التي يرزقها الله سبحانه وتعالى من شاء.

٢٤٨-٢٤٩- هذا من عظمة عبودية النبي صلى الله عليه وسلم لربه سبحانه، لأن الاستغفار يكون لذنب أو لتقصير في واجب أو في مستحب، وكذلك يكون تواضعاً لله عز وجل ويكون لعدم كمال العبودية التي تنبغي من العبد لربه سبحانه وتعالى، كما قال عليه الصلاة والسلام: "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك". واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم هو لمعرفته بعظمة الله عز وجل وعظمة حقه، وأن العبد مهما بلغ في العمل فلا يزال مقصراً في ما يجب لله عز وجل، ويكون في اليوم مائة مرة أو أكثر أو أقل، المهم أن الإنسان لا ينبغي له أن يمر عليه اليوم، ولم يستغفر استغفاراً كثيراً.

٢٥٠- هذا الذكر جمع بين التوحيد والاستغفار، وقوام الدين بالتوحيد والاستغفار، (والفرار من الزحف) من كبائر الذنوب، فهو دليل أن الاستغفار إذا كان باللسان وبالقلب وبالعمل كان ماحياً للذنب وإن كان من الكبائر، فإذا استغفر الموحد بلسانه وعقد الندم بقلبه وابتعد وجانب الذنب بجوارحه فهذا بإذن الله سبحانه وتعالى يُغفر له ما اقترف ولو كان من كبائر الذنوب.



٢٥١- وَقَالَ ﷺ: ((أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ))(١).

٢٥٢- وَقَالَ ﷺ: ((أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ))(٢).

٢٥٣- وَقَالَ ﷺ: ((إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ))(٣).

١٣٠ ـ فَضْلُ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ

٢٥٤- ((قَالَ ﷺ مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ))(٤).

٢٥٥- وَقَالَ ﷺ: ((مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مِرَارٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ))(٥).

الشرح:

٢٥١- جوف الليل الآخر: هو الثلث الأخير حين ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا

---

(١) أبو داود، ٢/ ٨٥، برقم ١٥١٧، والترمذي، ٥/ ٥٦٩، برقم ٣٥٧٧، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١/ ٥١١، وصححه الألباني، انظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٢، وجامع الأصول لأحاديث الرسول ﷺ، ٤/ ٣٨٩-٣٩٠ بتحقيق الأرناؤوط.

(٢) الترمذي، برقم ٣٥٧٩، والنسائي، ١/ ٢٧٩، برقم ٥٧٢، والحاكم، ١/ ٣٠٩، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٣، وجامع الأصول بتحقيق الأرناؤوط، ٤/ ١٤٤.

(٣) مسلم، ١/ ٣٥٠، برقم ٤٨٢.

(٤) أخرجه مسلم، ٤/ ٢٠٧٥، برقم ٢٧٠٢، قال ابن الأثير: ((ليُغان على قلبي))، أي ليُغطَّى ويُغشى، والمراد به: السهو؛ لأنه كان ﷺ لا يزال في مزيد من الذكر والقربة ودوام المراقبة، فإذا سها عن شيء منها في بعض الأوقات، أو نسي، عَدّهُ ذَنباً على نفسه، ففزع إلى الاستغفار. انظر: جامع الأصول، ٤/ ٣٨٦.

(٥)البخاري، ٧/ ١٦٨، برقم ٦٤٠٥، ومسلم، ٤/ ٢٠٧١، برقم ٢٦٩١، وانظر: فضل من قالها مائة مرة إذا أصبح وإذا أمسى، ص ٦٥ من هذا الكتاب.

نزولاً يليق بجلاله.

وهذا الحديث حجة لأهل السنة في إثبات قرب الله سبحانه وتعالى من عباده قرباً يليق بجلاله، وكذلك فيه ضمناً إثبات صفة النزول لله جل وعلا، والقرب والنزول لا ينافي علوه سبحانه، فهو على كل شيء قدير.

والحديث حجة لأهل السنة في إثبات أفعال الله سبحانه وتعالى.

٢٥٢- هذا القرب قرب الطاعة والإجابة، فإن السجود حرِيٌّ أن يستجاب فيه الدعاء، ولا يمنع ما تقدم ذكره من قربه سبحانه وتعالى.

٢٥٣- (ليُغَانُ) أي ليُغَطَّى ويغشى، والمراد أنه يحصل السهو، فإذا أكثر العبد من ذكر الله سبحانه وتعالى نشط القلب وكذلك نشطت الجوارح، وهذا الحديث دليل على أن كثرة الاستغفار تباعد بإذن الله عز وجل بين العبد وبين الذنوب، لأن الذنوب إنما تأتي من الغفلة، ومن استغفر انتبه من غفلته ولم يقبل المعاصي، وهذا علاج عظيم للذين يريدون أن يتركوا بعض الذنوب ومع ذلك تغلبهم أنفسهم.

٢٥٤- فإن زاد على ذلك كان أفضل ممن اقتصر على المئة وهكذا، (حطت خطاياه) يعني الصغائر، (زبد البحر) الرغوة التي تعلوه كثرة، فلو كانت ذنوبه كثيرة واستغفر وأتى بهذا الذكر على يقين ورجاء فيرجى له أن تمحى جميع ذنوبه، وراجع (٩١).

٢٥٥- تقدم الكلام على التهليل في أول الكتاب، (أعتق أربع أنفس من ولد إسماعيل) هذا يدل على أن إعتاق أبناء إسماعيل أفضل من غيرهم، وراجع (٢، ٩٢).



٢٥٦- وَقَالَ ﷺ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ))(١).

٢٥٧- وَقَالَ ﷺ: ((لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمسُ))(٢).

٢٥٨- وَقَالَ ﷺ: ((أَيَعْجِزُ أَحَدُكُم أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ)) فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: ((يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ))(٣).

٢٥٩- ((مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ))(٤).

الشرح:

٢٥٦- (خفيفتان) يعني سهلة التلفظ والحفظ، فيسير على اللسان أن يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، لكن إن لم يكن القلب متيقظاً راغباً فإنها تثقل على اللسان من غفلة القلب، فخفة اللسان بالذكر ناتج عن رغبة القلب، (ثقيلتان في الميزان) أي أجرهما ثقيل في الميزان لا لذات الكلمة، وهكذا قل في أجر القرآن وغيره من كلام الله تعالى، لأن صفاته سبحانه قائمة بذاته تعالى، وهذا قرره غير واحد من السلف ومنهم أبو سعيد الدارمي.

فما جاء من فضل كلام الله عز وجل سواء القرآن أو غير القرآن مثل سبحان الله وبحمده أو التهليل فالمقصود به الثواب لا ذات الكلمة.

---

(١) البخاري، ٧/ ١٦٨، برقم ٦٤٠٤، ومسلم، ٤/ ٢٠٧٢، برقم ٢٦٩٤.

(٢) مسلم، ٤/ ٢٠٧٢، برقم ٢٦٩٥.

(٣) مسلم، ٤/ ٢٠٧٣، برقم ٢٦٩٨.

(٤) أخرجه، الترمذي، ٥/ ٥١١، برقم ٣٤٦٤، والحاكم، ١/ ٥٠١، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر: صحيح الجامع، ٥/ ٥٣١، وصحيح الترمذي، ٣/ ١٦٠.

٢٥٧- لأن الشمس تطلع على الدنيا وهي فانية، وأجر هذه الكلمات باقٍ والباقي خير من الفاني.

٢٥٨- (أيعجز أحدكم) أي لا ينبغي لأحدكم العجز عن هذا الذكر، (ألف حسنة) هذا باعتبار مضاعفة الحسنة إلى عشر أمثالها، سواء كانت المضاعفة للحسنات أو كانت المضاعفة لتكفير السيئات، وهذا يدل على سعة فضل الله سبحانه وتعالى على عباده حيث نوَّع لهم فعل الحسنات وضاعف لهم أجرها.

٢٥٩- هذا يدل على فضل التسبيح، والحمد أفضل، والتهليل أفضلها، وكلها سبب لغراس الجنة فليستكثر العبد منها، (نخلة في الجنة) خصص النخل لأن التمر أجود الثمار، ولكن لا مانع من تنوع الأشجار للعبد في الجنة مع تنوع الذكر.



٢٦٠- وَقَالَ ﷺ: ((يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ))؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: ((قُلْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ))(١).

٢٦١- وَقَالَ ﷺ: ((أَحَبُّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ))(٢).

٢٦٢- جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلاماً أَقُولُهُ: قَالَ: ((قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالحَمْدُ للهِ كَثِيراً، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الحَكِيمِ)) قَالَ: فَهَؤُلاَءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: ((قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي))(٣).

الشرح:

٢٦٠- عبد الله بن قيس هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، وكان يكثر من هذه الكلمة في أحد الأسفار، فالنبي صلى الله عليه وسلم سمعه فزاده تحفيزاً وتشجيعاً ببيان فضل هذه الكلمة، وهذا يدل على ما يذكره أهل العلم حين يقولون:

(من فتح له باب خير فليستكثر منه).

(ألا أدلك...) هذا العرض اللطيف لتشويق المخاطَب إلى الفائدة، (كنز) أصل الكنز: الشيء الثمين المدخر، يعني ألا أدلك على ما يكون ثميناً مدخراً لك في الجنة، (فقلت: بلى، فقال: قل لا حول ولا قوة إلا بالله) وهذه كلمة عظيمة اشتملت على معان كبيرة تقدم ذكرها في بداية الكتاب، وراجع (٢).

---

(١) البخاري مع الفتح، ١١/ ٢١٣، برقم ٤٢٠٦، ومسلم، ٤/ ٢٠٧٦، برقم ٢٧٠٤.

(٢) مسلم، ٣/ ١٦٨٥، برقم ٢١٣٧.

(٣) مسلم، ٤/ ٢٠٧٢، برقم ٢٦٩٦، وزاد أبو داود، ١/ ٢٢٠، برقم ٨٣٢: فلما ولّى الأعرابي قال النبي: ((لقد ملأ يده من الخير)).

٢٦١- تقدم شرح هذه الألفاظ أكثر من مرة انظر (٢٥٧).

والحديث حجة لأهل السنة من أن كلام الله تعالى يتفاضل، وأن بعضه أحب إلى الله عز وجل من بعض، ولا يدل ذلك على نقص، بل كلها كمال وكلها فضل، لكن الفضل يتفاوت.

٢٦٢- (أعرابي) وهو ساكن البادية، (علمني كلاماً) هذا يدل على حسن رأي هذا الرجل، وفي الأعراب من الفطرة والذكاء شيء كثير، (قل: لا إله إلا الله) كلمة التوحيد خير الكلام، ثم ذكر له التحميد والتسبيح والحولقة، وقال: الحوقلة، وكلها فيها من التعظيم لله عز وجل ما هو ظاهر، فلما رأى الرجل أن هذه الكلمات فيها تعظيم الله سبحانه وتعالى، قال (هؤلاء لربي) أي: هذه الكلمات أقولها لتعظيم الله سبحانه (فما لي؟)، أي فما أقول مما احتاجه في شأني في دنياي وآخرتي، (قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني) وهذه جمعت خيري الدنيا والآخرة، فينبغي الإكثار منها، وراجع (٤٩).



٢٦٣- كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاَةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرِ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي))(١).

٢٦٤- ((إِنَّ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لله، وَأَفْضَلَ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ))(٢).

٢٦٥- ((الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ))(٣).

الشرح:

٢٦٣- (علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة) أي بعد تعليمه التوحيد، لأنها هي الركن الثاني، (ثم أمره) أمرَ إرشاد أن يأتي بهذا الدعاء الذي تقدم شرحه.

٢٦٤- هذا نص في أفضلية التهليل ثم التحميد، وهو رد على الصوفية الذين يكررون لفظ الجلالة مفرداً "الله" ويزعمون أنه ذكر الخَاصَّة، والواقع أنه ذكر المبتدعة، ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله ولا أصحابه، ولكن هؤلاء يحبون البدع لأنها غرائب، (وأفضل الدعاء الحمد لله) لأن الحمد فاتحة الدعاء، وهو أيضاً متضمن لطلب إجابة الدعاء وطلب المزيد، فهو دعاء لأن الدعاء ينقسم إلى قسمين: دعاء مسألة و دعاء عبادة، فالحمد من دعاء العبادة.

٢٦٥- (الباقيات) أي: التي يبقى أجرها وثوابها إلى الآخرة لصاحبها، (الصالحات) الخالصات، وراجع رقم (٢).

---

(١) مسلم، ٤/ ٢٠٧٣، برقم ٣٦٩٧، وفي رواية له أيضاً: ((فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك)).

(٢) الترمذي، ٥/ ٤٦٢، برقم ٣٣٨٣، وابن ماجه، ٢/ ١٢٤٩، برقم ٣٨٠٠، والحاكم، ١/ ٥٠٣، ووافقه الذهبي، وانظر: صحيح الجامع، ١/ ٣٦٢.

(٣) أحمد، برقم ٥١٣، بترتيب أحمد شاكر، وانظر: مجمع الزوائد، ١/ ٢٩٧، وعزاه ابن حجر في بلوغ المرام من رواية أبي سعيد إلى النسائي [في الكبرى]، برقم ١٠٦١٧، وقال: صححه ابن حبان، [برقم ٨٤٠]، والحاكم [١/ ٥٤١].

١٣١ ـ كَيْفَ كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُسَبِّحُ؟

٢٦٦- عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو قَالَ: ((رَأَيْتُ النَّبيَّ ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ)) وفي زيادةٍ: ((بِيَمِينِهِ))(١).

الشرح:

٢٦٦- (بيمينه) فيها خلاف من ناحية الثبوت، والأقرب أنها ثابتة، واليمين للأمور الطيبة والمستحبات ومنها التسبيح والاستغفار وما أشبه ذلك، والحديث دليل على أن التسبيح يكون باليد، وأما التسبيح بالمسبحة فهو خلاف السنة، وقد عدَّه غير واحد من أهل العلم من البدع، فلذلك اجتنابه أولى.

****

(١) أخرجه أبو داود بلفظه، ٢/ ٨١، برقم ١٥٠٢، والترمذي، ٥/ ٥٢١، برقم ٣٤٨٦، وانظر: صحيح الجامع، ٤/ ٢٧١، برقم ٤٨٦٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ٤١١.

١٣٢ ـ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالآدَابِ الْجَامِعَةِ

٢٦٧- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ – أَوْ أَمْسَيْتُم – فَكُفُّوا صِبْيَانَكُم، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ؛ فَإِنَّ الشَّيطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَاباً مُغلَقاً، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتكُم، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئاً، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ))(١).

الشرح:

٢٦٧- (إذا كان جُنحُ الليل) أول ظلامه، والمراد به عند المغرب أو بعده بقليل، (فكفوا) امنعوا، (صبيانكم) لا تدعوهم ينتشرون في الشوارع، (فإن الشياطين تنتشر حينئذ) وهذه علة المنع، فالشياطين تنتشر في هذا الوقت، وقد تصيب أثناء انتشارها، (فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم) أي: لا بأس إن احتاجوا إلى الخروج أن يخرجوا وإلا فالأفضل النوم مبكراً، (وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله)فيه استعمال الأسباب الحسية والمعنوية، وفيه استعمال الوقاية قبل نزول البلاء،(وأَوكُوا قِرَبَكُم) شدوا واربطوا، (وخمروا آنيتكم) أي غطُّوها، (وأطفئوا مصابيحكم) لا سيما إذا كانت ناراً، فربما كانت عُرضة لإحراق البيت، وأيضاً الضوء يمنع راحة النوم، وهذه آداب عظيمة من آداب الإسلام، وفي الآداب الإسلامية جمال عظيم لمن أقبل عليها وأيقن بها وعمل بها، وأكثر تضرر الناس بسبب إهمال هذه الأذكار والآداب. والحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

فرغت منه ١١ رمضان ١٤٣٨هـ

بضواحي مدينة نجران

****

---

(١) البخاري مع الفتح، ١٠/ ٨٨، برقم ٥٦٢٣، ومسلم، ٣/ ١٥٩٥، برقم ٢٠١٢.